

مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية



مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon – Tripoli: Branche P.O. Box Abou Samra - www.jilrc.com - social@journals.jilrc.com



ISSN 2311-5181 DOI Prefix:10.33685/1316 العام العاشر – العدد 101 – أكتوبر 2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع مركز جيل البحث العلمي، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية: علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

هيئة التحرير:

- أ.د. سامية ابريغم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر)
 أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)
 أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة 2، الجزائر)
 د. حنان شعشوع محمد الشّبري (جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية)
 د. صونيا عيواج (جامعة باتنة 1، الجزائر)
 د. يزيد شويعل (جامعة المدية، الجزائر)
 د. يوسف جاب الله (جامعة المدية، الجزائر)

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)

التدقيق اللغوي:

- د. بوطي محمد نور الدين (المدرسة العليا للأساتذة، القبة، الجزائر)
 د. عيلة حسن (جامعة لينكولن، نبراسكا، الولايات المتحدة الأمريكية)
 د. فاتن عدّي (جامعة قسنطينة 1، الجزائر)

ضبط ومراجعة: أ. رؤوف أحمد المل (الجامعة اللبنانية)

اللجنة العلمية:

- أ.د. أ بكر عبد البنات آدم (جامعة بحري، السودان)
 أ.د. باللموشي عبد الرزاق (جامعة الوادي، الجزائر)
 د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)
 د. زين العابدين عبد الحفيظ (جامعة خميس مليانة، الجزائر)
 د. عبد الله ملوكي (جامعة سطيف 2، الجزائر)
 د. علة المختار (جامعة الجلفة، الجزائر)
 د. محمد البشير رازقي (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس)
 د. نجوى نايف عبد النبي شكوكاني (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)
 د. هاني إسماعيل رمضان (جامعة جبرسون، تركيا)
أعضاء اللجنة التحكيمية الاستشارية لهذا العدد:
 أ.د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)
 أ.د. مسعودي طاهر (جامعة الجلفة، الجزائر)
 أ.د. موسى إبراهيم منصور أبو دقة (جامعة الأقصى، فلسطين).
 د. إبراهيم إسماعيل عب ده محمد (جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية).
 د. إخلص محمد عبد الرحمن (جامعة الجزيرة، السودان)
 د. بلمداني نوال (جامعة معسكر، الجزائر)
 د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)
 د. حسان سخسوخ (جامعة أم البواقي، الجزائر)
 د. حسن زربية (جامعة قفصة، تونس)
 د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون)
 د. علي سلطاني العاتري (جامعة تبسة، الجزائر)
 د. مزرارة نعيمة (جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 2)

شروط النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة، أو مؤتمر في الوقت نفسه، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.
 - اسم الباحث ودرجته العلميّة، والجامعة التي ينتمي إليها، باللغة العربية والإنجليزية.
 - البريد الإلكتروني للباحث.
 - ملخّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12، باللغة العربية والإنجليزية.
 - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
 - اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
 - تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة :

social@journals.jilrc.com

الفهرس

الصفحة

- 7 • الافتتاحية
- 9 • إكراهات إدماج التكنولوجيا في التعليم الابتدائي والحلول المناسبة، أسماء ادويوسف (جامعة القاضي عياض، المغرب)
- 23 • جعفر بن خضر: مسيرة فائده بين جربة ووطن الساحل بإيالة تونس خلال القرن الثامن عشر، سنية حمدي (كلية الآداب والعلوم الإنسانية صفاقس، تونس)
- 43 • الدورات التدريبية وأثرها في زيادة أداء الأخصائيين الاجتماعيين لدورهم المهني في المجال المدرسي بالتطبيق على الأخصائيين الاجتماعيين بمدارس بلدية أبو سليم، أسماء خليل امحمد النعيمي (جامعة الزاوية، ليبيا)
- 75 • الخصائص العامة لتخطيط المدينة الإسلامية: مدينة فاس نموذجاً، مصطفى عرباوي (جامعة الحسن الثاني، المغرب)
- 89 • **The role of the Al alama Abdul Aziz al-Thaalabi in bringing about the Indo-Arab rapprochement - The case of the untouchables in India – Djebrane Larédj (Sidi Bel Abbes University , Algeria)**

الافتتاحية

7

اللهم إنا نحمدك حمد الشاكرين، ونستعينك ونستهديك سواء السبل، ونستلهمك التوفيق في الأعمال، ونعوذ بك من الفشل والكسل والزلل، ونرجو منك التثبيت في المبدأ الحسن، ونسألك أن تصلي على من بعثته هدى ورحمة للعالمين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تقدم مجلة "جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية" عددها الأول بعد المئة (101) في حلة مصففة ومنظمة ومضبوطة بقواعد علمية دقيقة، حيث ضم رزنامة متميزة ومتنوعة من المقالات والمواضيع الأكاديمية التي تعالج قضايا إنسانية واجتماعية واقعية، إذ يعكس هذا التنوع الأهداف المسطرة التي تطمح المجلة لتحقيقها، وهذه الأخيرة تعتبر وسيلةً لنشر الأوراق العلمية المحكمة من قبل أصحاب الاختصاص من مختلف الأقطار. وفي آخر الكلام لختم افتتاحية العدد نؤكد على قاعدة مهمة، المجلة ترتقي بملاحظاتكم وتنجح بمشاركاتكم ومقترحاتكم.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل،،،

رئيس التحرير / د. جمال بلبكي

**تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية
لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز
© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي**

إكراهات إدماج التكنولوجيا في التعليم الابتدائي والحلول المناسبة

The obstacles of technology integration in primary school and solutions.

الطالبة الباحثة أسماء اد يوسف/جامعة القاضي عياض، المغرب

Asmaa Idyoussef Qadi Ayyad University Marrakesh Morocco

Abstract:

This research focuses on the problematic of integrating technology in education, by showing the obstacles of using in primary school and the solutions. We choose delegation of education ministry and primary school professors as a research sample.

Also, we tried to explain motives that make a group of professors use the numeric means in teaching as opposed to another group that doesn't use technology. In the other side we analyzed the reflection of numeric bags presence in schools on the operation of teaching via numeric means and the impact of technology on teacher's daily work organization.

On the other hand, this research relied on the qualitative approach to know the impact of using numeric means on teaching and learning, also to touch positive impact on developing both teachers and students' skills to attain quality of education.

We worked with a questionnaire that included 24 questions divided into four axes as follows: 1. Personal data 2. Integration of technology in education 3. Developpement of technology in education 4. Obstacles.

The average scale of the test Alpha Cronbach reaches 0.81, so this confirms the sincerity of research method. The study targeted 114 interviewers working in five primary education establishments inside Marrakesh delegation.

Keywords : Technology in education, informations, communication, obstacles, solutions.

ملخص:

يرتكز هذا البحث على فهم واقع إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم الابتدائي، ووجد معيقات العمل بها داخل المدارس الابتدائية بمديرية مراكش واقتراح الحلول المناسبة لتلك الإكراهات، والكشف عن أنواع الوسائل التكنولوجية التي تساعد المعلمين والمتعلمين على تقريب المعارف. كما يوضح هذا البحث الأسباب التي تجعل فئة من المدرسين تستعين بالوسائل الرقمية من أجل بناء درس رقمي بينما تجعل فئة أخرى لا تستخدم تلك الوسائل، إضافة إلى تحليل انعكاس توفر الحقائق الرقمية أو الوسائل التكنولوجية البديلة من عدمه، على وتيرة التدريس عبر الوسائل الرقمية، مع تبيان أهمية تلقي الأطر التربوية لتكوينات حضورية أو تكوينات عن بعد فيما يهم جانب تطوير الاستخدامات الرقمية وتوظيفها في التعليم الابتدائي ودراسة تأثير التكنولوجيا على تنظيم عمل الأساتذة.

تم الاعتماد على استمارة تضمنت 24 سؤالاً موزعاً على أربعة محاور هي: البيانات الشخصية، إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الإكراهات، حيث بلغ معدل سلم الاختبار 0.81 من خلال اختبار ألفا كرونباخ Alpha de Cronbach ما يؤكد صدق وصلاحيته أداة البحث. استهدفت الدراسة 114 مبحوثاً يشتغلون داخل مديرية مراكش كأساتذة للتعليم الابتدائي يتوزعون على خمس مؤسسات للتعليم العمومي، تقع داخل المجالين الحضري وشبه الحضري.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا في التعليم، المعلومات، الاتصال، الإكراهات، الحلول

مدخل:

يعد قطاع التربية والتعليم من القطاعات المهمة والتي تساهم بشكل واضح في نهضة الأمم لذلك عمدت الدول والحكومات على تطويره وإيلائه أهمية كبرى.

في المغرب كما هو الحال في العديد من الدول العربية يعاني قطاع التعليم من عدة إشكالات تلقي بظلالها على مستوى جودة التعليم، لذلك تقوم الوزارة الوصية بتقديم برامج إصلاحية ومشاريع تروم الخروج من هذه التعثرات التي تواجه نهضة القطاع التربوي ببلادنا، ومن بين هذه الإصلاحات إدماج تكنولوجيا المعلومات في التعليم. حيث أطلقت وزارة التربية الوطنية برامج ومشاريع في هذا الإطار، كبرنامج "جيني" وهو برنامج تعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم بالمغرب وهو أحد المشاريع المهيكلية للورش الوطنية "المغرب الرقمي 2013"¹. الذي يهدف إلى:

- جعل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات محركاً للتنمية البشرية.
- جعل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مصدراً للإنتاجية وقيم مضافة لباقي القطاعات الاقتصادية ولإدارة العمومية.

¹ تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي، 2023/10/4، 2023:51، <https://www.cese.ma/media/2023/08/Synt-RA2019a-1.pdf>

- جعل قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أحد دعائم الاقتصاد.
 - جعل المغرب في قلب المنظومة التكنولوجية الجهوية.
- إشكالية الدراسة:

في إطار الرؤية الاستراتيجية لإصلاح التعليم بالمغرب (2015_2030) وفي محورها الخاص بتطوير النموذج البيداغوجي وتحسين جودة التربية والتكوين (المحور 2) من خلال تنمية وتطوير كفايات التلاميذ في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم والتعلم (الإجراء 14) وتعزيزا للمشاريع المتعلقة بتطوير الاستعمالات البيداغوجية لمختلف الأجهزة التكنولوجية والموارد الرقمية في الممارسات الصفية (برنامج جيني)، ولما كابة المشاريع التربوية الخاصة بسلك التعليم الابتدائي، بلورت وزارة التربية الوطنية في إطار المختبر الوطني للموارد الرقمية -مديرية برنامج جيني- رؤية من أجل استكمال مجموعة من الدلائل البيداغوجية الخاصة بإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم في مجموعة من المواد (الموقع الرسمي لوزارة التربية الوطنية).

كما أعطت الوزارة الانطلاقة لتزويد المؤسسات التعليمية بحقائب رقمية تضم حواسيب وعدة وسائل ديداكتيكية رقمية ومعينات رقمية تمكن المتعلمين والأساتذة من استغلالها أثناء بناء الدروس أو الأنشطة. كذلك قامت الوزارة بوضع دلائل بيداغوجية رقمية رهن إشارة المعلمين والمتعلمين على موقعها الرسمي في جميع المواد التعليمية في التعليم الابتدائي، وكذا تنظيم قوافل تحسيسية لفائدة التلميذات والتلاميذ للتحسيس بأهمية الأمن السيبراني ومخاطر الإبحار غير الآمن على الأنترنت.

هذه الجهود التي تقوم بها الوزارة ترمي للنهوض بقطاع التعليم والخروج من نفق التلقين التقليدي في الممارسات الصفية، كما أن الواقع بات يفرض بشكل ملح إشراك التكنولوجيا في التعليم خصوصا أمام تحديات الألفية الثالثة وما بات يفرضه سوق الشغل. حيث أحدثت الثورة التكنولوجية الأخيرة تحولا عميقا في مجال التواصل وخصوصا مع سهولة استعمالاتها. حيث قلبت بعمر الممارسات القديمة في التعليم بل أصبحت وسائل الاتصال الرقمية وتكنولوجيا الإعلام والاتصال تحتل مكانة مركزية في خطاب التجديد البيداغوجي¹. لكن وعلى الرغم من الخطط الإصلاحية والعمل بمشاريع الوزارة التي تهتم الجانب الرقمي وإدماجه في العملية التعليمية التعلمية، إلا أن هذه الجهود لم ترق بعد إلى مستوى الجودة التي تطمح لها الوزارة. ولإزالة تعميم هذه الوسائل والطرائق التكنولوجية يسير ببطء خصوصا في مدارس العالم القروي، على اعتبار التعميم هدفا من أهداف البرامج الوزارية في ظل واقع مغربي ذو سياقات مركبة و في ظل بيداغوجيات تتخبط في سبيل إيجاد حلول والوصول لإصلاح المنظومة التربوية ببلادنا.

¹ تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي، مرجع سابق.

مقدمة:

أحدثت الثورة التكنولوجية الأخيرة تحولا عميقا في مجال التواصل وخصوصا مع سهولة استعمالها. حيث قلبت بعق الممارسات القديمة في التعليم بل أصبحت وسائل الاتصال الرقمية وتكنولوجيا الإعلام والاتصال تحتل مكانة مركزية في خطاب التجديد البيداغوجي¹. كما أن التعليم في المغرب يعاني من وضعية إشكالية ومن أعطاب مزمنة، ولعل التراجع المسجل في هذا المجال بلغ من الوضوح ما لم يعد ممكنا التغاضي عنه أو إنكاره كما لم يعد ممكنا تبرير ما يعانيه هذا القطاع من مشاكل مادية وبشرية ومؤسسية وتربوية تعوق كل محاولة لإصلاح وتأهيل منظومة التربية والتكوين الوطنية.

وبما أن الثقافة تمثل الأساس الذي يبني عليه الذهن الواعي والفعال والمنفتح حيث تحدد العلاقة بين الفرد والمعرفة التي يستعملها من أجل فهم العالم الذي يحيط به والتمكن من تحديد مواقفه وأدواره فإن المدرسة ينبغي أن تضطلع بدور حاسم في بناء هذه الدينامية وعليها أن تقوم بدور الوسيط الضروري بين المتعلم ومواضيع الثقافة، كي يستطيع المتعلم بناء هوية خاصة تمكنه من الفهم والاستيعاب والاندماج والإنتاج، كما تمكنه من إصدار أحكام متزنة وعليه فإن التوجه العام للمقررات الرسمية هو توجه يسعى للهبوض بالمدرسة الابتدائية وبالتعليم عامة عن طريق الانفتاح والمضي قدما نحو كل ما من شأنه أن يرجع للمدرسة مكانتها الإشعاعية سواء في التربية أو في التعليم كذلك²، ومن بين أهم الأوراش الكبرى للرفع من مستوى التعليم ببلادنا كان إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم كرافعة أساسية لمساعدة المتعلمين والمعلمين على حد سواء وذلك من خلال تجهيز كافة المؤسسات التعليمية بالعتاد المعلوماتي وربطها بشبكة الأنترنت و تكوين وإنماء القدرات المهنية في مجال استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المجال التربوي لفائدة الفاعلين التربويين (هيئة التدريس، هيئة التأطير التربوي، هيئة الإدارة التربوية، كذلك اقتناء وملاءمة وإنتاج الموارد الرقمية ووضعها رهن إشارة المدرسات والمدرسين والتلميذات والتلاميذ عبر البوابة الرقمية الوطنية. تكون البحث من ثلاث أبواب رئيسية وهي الباب المنهجي ثم الباب النظري وأخيرا الباب التطبيقي والذي تمت فيه تحليل معطيات البحث عن طريق التحليل الإحصائي للمعطيات.

أسئلة الدراسة:

تناولنا في هذا الباب إضافة إلى إشكالية البحث التطرق إلى معالجة الأسئلة المحورية للدراسة وهي كالاتي:

السؤال الأول: أين تكمن أهمية إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم؟

السؤال الثاني: ماهي مشاكل وإكراهات إدماج تكنولوجيا المعلومات داخل المدارس الابتدائية بمديرية مراكش؟

السؤال الثالث: ماهي الحلول المقترحة لهذه الإكراهات؟

¹ تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي، مرجع سابق.

² تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي، مرجع سابق نفسه.

أهمية البحث:

1. أهمية علمية: تتجلى في معرفة أهمية إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم ودورها في الرفع من مستوى جودة التعليم وكذا ملامسة إكراهات هذا الإدماج مع مناقشة الحلول المناسبة لتجاوز الإكراهات التي تعترض إدماج هذه التكنولوجيا.

2. أهمية عملية: وتكمن في التجسيد الواقعي للعلاقات المركبة التي تجمع المتغيرات فيما بينها لفهم ومقاربة رأي الفاعلين داخل الحقل التربوي في مديرية مراكش.

أهداف البحث:

يعد الهدف الرئيسي لهذه الدراسة التعريف بأهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم وأثرها على العملية التعليمية التعلمية، وكذا فهم العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة المتحركة في عملية رقمنة التعليم في المدرسة الابتدائية. كما يسعى هذا البحث إلى وضع اليد على المشاكل التي تسبب إكراهها أمام إدماج وتعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم وذلك من أجل اقتراح حلول مناسبة لتلك الإكراهات.

الهدف الأول: أهمية إدماج تكنولوجيا المعلومات في التدريس

الهدف الثاني: إكراهات إدماج التكنولوجيا في التعليم الابتدائي

الهدف الثالث: إيجاد الحلول المناسبة لتجاوز الإكراهات المرتبطة بإدماج التكنولوجيا

الباب الأول: أهمية إدماج تكنولوجيا المعلومات والتواصل في التعليم

1. تعريف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

أ. التكنولوجيا:

يرجع أصل التكنولوجيا إلى الكلمة اليونانية المكونة من مقطعين هما (Techno) وتعني التشغيل الصناعي، والثاني (Logos) أي العلم أو المنهج، لذا فهي علم التشغيل الصناعي¹. ويمكن تعريف التكنولوجيا على أنها "تطبيق الإجراءات المستمدة من البحث العلمي والخبرات العلمية لحل المشكلات الواقعية، وهي لا تعني بذلك هنا التكنولوجيا والأدوات والآلات (الماكينات) فقط، بل تعني الأسس النظرية والعلمية التي ترمي إلى تحسين الأداء البشري في الحركة التي تتناولها"². أما أنواع التكنولوجيا فيتم تصنيفها على عدة أسس وهي:

¹. اللامي غسان: إدارة التكنولوجيا، مفاهيم ومداخل، تقنيات تطبيقية علمية، الطبعة الأولى، دار المناهج، عمان الأردن، 2006.

². دة عبد الباري ابراهيم: تكنولوجيا الأداء البشري في المنظمات

- على أساس درجة التحكم: كالتكنولوجيا الأساسية والتي تمتلكها أغلب المؤسسات الصناعية وتتميز بدرجة كبيرة من التحكم.
 - تكنولوجيا التمايز: والتي تمتلكها مؤسسة واحدة أو عدد محدود من المؤسسات الصناعية وهي التكنولوجيا التي تتميز بها عن بقية منافسيها.
 - على أساس موضوعها: كتكنولوجيا التسيير وهي التي تستخدم في تسيير تدفقات الموارد، ومن أمثلتها البرامج والتطبيقات التسييرية. كما نجد تكنولوجيا التصميم وهي التي تستخدم في نشاطات التصميم في المؤسسة. وقد نجد تكنولوجيا أسلوب الإنتاج وهي تلك المستخدمة في عمليات الصنع وعمليات التركيب والمراقبة. ثم تكنولوجيا المعلومات والاتصال وهي التي تستخدم في معالجة المعلومات والمعطيات ونقلها.
 - على أساس التعقيد: وتضم تكنولوجيا بدرجة عالية أي شديدة التعقيد والتي من الصعب على المؤسسات الوطنية في الدول النامية تحقيق استغلالها إلا بطلب من صاحب براءة الاختراع، عكس التكنولوجيا العادية والأقل تعقيدا من سابقتها، حيث بإمكان المختصين المحليين في الدول النامية استيعابها لأنها تتميز أيضا بضخامة تكاليف الاستثمار¹.
- ب. المعلومات:

لقد تعددت التعاريف المتعلقة بمفهوم المعلومات ومن أبرزها تعريف (فيج- Wiig) حيث عرفها بأنها: "حقائق وبيانات منظمة تصف موقفا معينا أو مشكلة معينة"². وهي كذلك بيانات تمت معالجتها بطريقة محددة بدءا بتلقي المعطيات من مصادرها المختلفة، ثم تحليلها وتبويبها وتطبيقها حتى يتم إرسالها إلى الجهات المعنية. فمصطلح المعلومات مرتبط بمصطلح البيانات من جهة، وبمصطلح المعرفة من جهة أخرى. فالمعرفة هي حصيلة مهمة ونهائية لاستخدام واستثمار المعلومات من قبل صناع القرار والمستخدمين الآخرين، الذين يحولون المعلومات إلى معرفة وعمل مستمر يخدمهم ويخدم مجتمعاتهم³.

ج. الاتصال:

يشير مصطلح الاتصال في اللغة العربية إلى الوصول إلى الشيء أو بلوغه والانتهاج إليه. إن كلمة اتصالات Communications مشتقة من الأصل اللاتيني Communis بمعنى Commou أي عام وفعلها Communicare أي يذيع ويشيع⁴. كما تقتضي العملية التواصلية وجود طرفين على الأقل عبر خلق تفاعل أو نقل للمعلومات والأفكار بين الناس، فالإنسان لا يمكنه أن يعيش بمعزل عن الآخرين، ولا يمكنه إلا أن يتواصل بأي شكل من الأشكال (شفهيا، كتابة، حركات الجسد، الصمت، المسرح، الكتابة... إلخ) وتطورت هذه الوسائل من مستوى بسيط إلى مستوى توظف فيه تقنيات حديثة ووسائل معلوماتية كالحاسوب والانترنت وباقي الوسائل الرقمية التي اقتحمت جل مناحي الحياة، ومن أهمها الميدان التربوي، حيث تم فتح قنوات جديدة للتواصل بين المعلم ومتعلميه.

² علوطي لمن: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتأثيرها على تحسين الأداء الاقتصادي للمؤسسة، بحث ماجستير، كلية علوم الاقتصاد، الجزائر، 2004/2003.

³ ربيحي مصطفى، عليان الطباسي، عدنان محمود: الاتصال والعلاقات العامة، الطبعة الأولى، دار الصفاء، عمان، الأردن، 2004.

⁴ قندليجي عامر ابراهيم، الجنابي علاء الدين: نظام المعلومات وتكنولوجيا المعلومات الإدارية، ط3، دار المسيرة، عمان الأردن 2008.

⁴ دليو فيصل: تاريخ ووسائل الاتصال، أطروحة دكتوراه، قسنطينة، الجزائر، 2006.

كان الاتصال في المرحلة البدائية من التاريخ عبارة عن "نقل الأخبار من شخص إلى آخر" والكلام هو الوسيلة الملائمة لذلك، ثم استعمل الفرد علامات وقع الاتفاق عليها مسبقا كإشعال النار، الصوت، الدق للإشعار بالخطر أو بالفرح. لكن هذه الوسائل مرتبطة بحاسة البصر أو السمع ولم تغير كثيرا من نوعية الاتصال الذي بقي شخصيا إلى أن جاءت مرحلة الاكتشافات حيث أصبح الاتصال فيها جماعيا، حيث ظهرت فيها الكتابة ثم الورق ثم الطباعة. وبعدها جاءت مرحلة العصر الحديث الذي تطورت فيه تقنية الطباعة واستعملت وسائل أخرى أكثر فاعلية وأكثر سرعة لنقل المعلومات كالراديو والتلفاز والهاتف، ثم ظهر الحاسب الآلي لتسجيل المعلومات وحفظها ثم نقلها عبر الشبكات¹.

د. تكنولوجيا المعلومات والاتصال:

بعد الثورة التي حصلت في مجال التكنولوجيا، تزايد الطلب على الموارد المعلوماتية في شتى المجالات وصارت تشكل قاعدة هامة لما بات يعرف باقتصاد المعلومة والذي يعتمد على إيصال المعلومات في أقصر وقت ممكن وبفعالية أكبر وبأقل التكاليف. وكنتيجة لهذا التطور، كان لزاما على التكنولوجيا أن تقتحم مجالات مهمة لكي تسهل العمل والفعالية داخلها، ومن بين هذه المجالات مجال التعليم الذي أصبح أمام تحدي المضي قدما لتجاوز الاشتغال الكلاسيكي للمعلمين والمتعلمين على حد سواء. تعرف تكنولوجيا المعلومات على أنها القلب النابض في مختلف منظمات الأعمال، حيث تساهم في انسيابية القرارات المناسبة وفي توجيه مختلف عملياتها، فهي مصدر حيوي لديمومتها وبقائها وكسب ميزة تنافسية في السوق. كما تعرف كذلك على أنها أداة فعالة لإنجاز وتطوير العمليات الإدارية، وتتضمن مجموعة من الأجهزة والمعدات والبرمجيات والاتصالات والعنصر البشري، والتي يترتب على اعتمادها جمع البيانات ومعالجتها وتخزين المعلومات وتجهيزها واسترجاعها وتحديثها بمرونة عالية وسرعة كبيرة، كما يرى التعريف الآخر لتكنولوجيا المعلومات على أنها مختلف أنواع الاكتشافات والمستجدات والاختراعات التي تعاملت وتعاملت مع شتى أنواع المعلومات من حيث جمعها، تحليلها، تنظيمها، توثيقها، تخزينها واسترجاعها في الوقت المناسب وبطريقة مناسبة ومتاحة².

2. أهمية إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم:

أصبحت الدول في الآونة الأخيرة تولي اهتماما واسعا بمجال التربية والتعليم وذلك لأهميته في نهضة الأمم، وهنالك عدة نماذج لدول لحقت بالركب بسنين قليلة فقط، لتحقق قفزة نوعية في مجال التعليم، وأعطته مكانة خاصة ضمن قائمة الإصلاحات حيث كان من أهمها اعتماد بيداغوجيات وطرائق حديثة في التدريس تتجاوز كل ما هو تقليدي بل وتأخذ منه ما يتماشى وروح الألفية الثالثة. ومن بين هذه الطرائق إدماج التكنولوجيا في التدريس الحديث على اعتبار قيمتها المضافة حيث تبث نفسا إبداعيا جديدا في المنظومة التربوية وتبعد عنها الرتابة التي لطالما لزمته لقرون عديدة.

¹ يختي ابراهيم: مقياس تكنولوجيا ونظم المعلومات في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة ورقلة، الجزائر 2005

² اللامي غسان: مرجع سابق.

أ. تسخير المعلوماتية لأغراض التعليم:

من المؤكد أن للتعليم دوراً أساسياً وحيوياً في بناء وتطوير المجتمع وتحقيق تنميته الاقتصادية والاجتماعية، وهو أداة رئيسية لتمكين الأفراد من المشاركة في ازدهار أوطانهم. كما أن لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم فوائد متعددة إذا استثمرت استثماراً جيداً، حيث تساهم في تطوير العملية التعليمية التعلمية وتحسين العلاقة التفاعلية بين المتعلم والمعلم وبين إدارة المؤسسة، وبين المعلم وأسرة المتعلم من جهة أخرى. إن تسخير المعلوماتية لأغراض التعليم هو مسار متعدد الأثر وموضوع قائم بذاته، له مفرداته كأي مقرر في المنهج الدراسي حسب مستوى التعليم، ويتكون في الوقت نفسه من مجموعة وسائل المساندة لتحسين العملية التعليمية وإدارة المقررات الدراسية على اختلاف موضوعاتها وإيصالها بكفاءة إلى المتلقي. هذه الوسائل تشمل الأجهزة والبرمجيات العامة، كمعالجات النصوص والجدولة وإعداد الشرائح التوضيحية كوسائط لإيصال الأفكار والمفاهيم للمتعلم. وقد تكون أجهزة وبرمجيات معدة لشرح موضوع محدد أو جزء من موضوع بأسلوب تفاعلي مرن مع المتلقي وبالسعة التي تناسب قدراته الاستيعابية. وهي بمثابة "البنية الأساسية للمعلومات والاتصالات" التي توفر القدرات للإداريين والمدرسين والمتعلمين لتبادل المعلومات والتراسل. حيث يعتبر من المستلزمات الأساسية للاقتصاد المبني على المعرفة والوصول إلى ما يسمى بـ "مجتمع المعلومات" و "اقتصاد المعرفة"¹.

تشير نتائج العديد من الدراسات إلى أن استخدام الوسائل المعلوماتية في التعلم كان له أثر جيد في تطوير مهارات حل المسائل وله تأثيرات إيجابية على ما حققته الكوادر التربوية من مخرجات في عملية التعلم². وقد اهتمت العديد من البلدان مؤخراً بوضع خطط شاملة للمعلوماتيين في قطاع التعليم كجزء من خطط وطنية أكثر شمولاً لعملية التحول نحو مجتمع المعلومات واقتصاد المعرفة، حيث ترمي مثل هذه الخطط الشاملة إلى معالجة موضوع المعلوماتية في قطاع التعليم وإيلائه الأسبقية من خلال ثلاث مداخل تتمثل فيما يلي:

- محو الأمية المعلوماتية عن طريق التكوين المستمر.
- محو الأمية المعلوماتية لخريجي المدارس والجامعات على مختلف المستويات التعليمية.
- تسخير المعلوماتية من أجل الرقي بعملية التعليم والتعلم
- كما تركز سياسات بعض الدول على توفير البنى الأساسية للمعلوماتية، والمتمثلة في الاتجاهات الآتية:
- زيادة القدرات المتعلقة بالوصول إلى الأنترنت.
- توفير بعض أو كافة الوسائط المتعددة.
- زيادة نسبة الحواسيب داخل المدارس.
- الاشتغال على تحسين الشبكات المحلية ما أمكن وخصوصاً في المدارس والمعاهد التعليمية.
- أما فيما يخص المناهج التعليمية يمكن تقسيم أثر المعلوماتية على المناهج إلى ثلاثة أقسام وهي³: (الأمم المتحدة)

¹ الأمم المتحدة: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية في غربي آسيا، العدد 8، 2008

² Trucano Michael : Knowlege ITC in education, Washington, DC. Infodev/world Band, infodev.org/en,8/9/2023.

³ الأمم المتحدة: تقرير سابق.

• التعليم بواسطة المقررات المعلوماتية أي الموارد الرقمية.

• التعلم بمساعدة الوسائل المعلوماتية.

كما أن تقرير الأمم المتحدة في هذا الصدد يشير إلى أن مجرد وضع الحواسيب في المدارس لوحده ليس كافيا من أجل تحسين العملية التعليمية التعلمية، فهناك حاجة ماسة إلى تطبيقات محددة في هذا المجال لتحقيق الاستفادة في المعرفة والمهارات والممارسات التعليمية والابتكار المدرسي والخدمة المجتمعية. ومن هنا فإن تحديد الجهات المستهدفة والمستفيدة من هذه المبادرات، يشكل الخطوة الأولى التي يجب أن يقوم بها واضعو السياسات بغية اتخاذ القرارات الفعالة وتوثيق وقياس النتائج فيما يتعلق باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم. حيث يجب أن تشمل هذه النتائج انعكاسات إيجابية كما يلي:

للمتعلمين: زيادة المعرفة في المواضيع المدرسية، مع تحسين المواقف إزاء التعلم وتعلم مهارات جديدة.

للمعلمين: تنمية المهارات التكنولوجية، والتعرف على مناهج تربوية جديدة، وتحسين أساليب التدريس.

للمدارس: زيادة الابتكار في المدارس.

للمجتمع المحلي: زيادة فرص استفادة أفراد المجتمع المحلي من برامج تعليم الكبار وبرامج محو الأمية.

للمسؤولين التربويين والحكوميين: تمكن من التعلم من تجارب الماضي، التخطيط وتحسين تقديم الخدمات وتطوير مناهج متكاملة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات¹.

ب. فوائد التعليم الإلكتروني:

مع ظهور شبكة الأنترنت وتطبيقاتها وتطور التقنيات التي تسمح بالتخاطب المباشر وإنشاء مجموعات حوار افتراضية، وتقنيات الوسائط المتعددة والتخاطب بالصوت والصورة عن بعد، ظهر نمط حديث من التعلم يعرف بالتعلم الإلكتروني أو التعلم عن بعد حيث بدأت مجموعة من الجامعات العريقة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا بتحويل المناهج لتتلاءم مع التعلم الإلكتروني، بل إن بعضها منها قرر التحول إلى التعلم الإلكتروني بشكل كامل خلال السنوات القادمة مما أعطى مصداقية أكبر لهذا النوع من التعلم. وقد يستخدم هذا الأخير كبديل عن التعلم التقليدي لاسيما مع وجود معوقات تمنع المتعلم من الالتحاق بمكان المدرسة أو الجامعة، كالبعد الجغرافي وصعوبة تضاريس بعض البلدان أو العمل في أوقات التعليم، وقد يكون أسلوب التعلم الإلكتروني مكملا للتعليم التقليدي وريفا له². أصبح استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات اليوم أساسا من أسس اقتصاديات دول العالم، وضرورة لتيسير إنجاز العمليات المرتبطة بالأعمال اليومية لمؤسساتها وأفرادها إلى الحد الذي شكلت فيه مجتمعات جديدة متباعدة المكان، متقاربة الزمان، مبنية على التواصل المتزامن وغير المتزامن عبر وصلات الشبكات، من خلال إرسال واستقبال الكم الهائل واللامتناهي من الرسائل المعلوماتية، فهي لم تعد مجرد أداة فحسب، بل

¹. الأمم المتحدة: تقرير سابق.

². الأمم المتحدة: تقرير سابق.

أصبحت مدخلا من أهم مداخل التحضر الآنية والمستقبلية في العالم¹. وبذلك فبرنامج "جيني" جاء كنتيجة للرؤية السابقة، وهو يعني بصيغته المختصرة "برنامج تعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المجال التربوي" في المغرب، هذا المشروع جاء نتيجة لما تم تسطيره ضمن الدعامة العاشرة من "الميثاق الوطني للتربية والتكوين" والتي نصت على الآتي: "سعيًا لتحقيق التوظيف الأمثل للموارد التربوية ولجلب أكبر فائدة ممكنة من التكنولوجيات الحديثة، يتم الاعتماد على التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال وخاصة في مجال التكوين المستمر"². إن التصور الشامل لإدماج التكنولوجيا في الحقل التعليمي لا يجب أن يُفهم على أنه بديل عن العلاقة الفريدة بين المتعلم والمعلم، وإنما هو عبارة عن إدخال الوسائل التكنولوجية إلى الفصول الدراسية عن طريق تقديم دروس رقمية من طرف الأستاذ، مما يحفز المتعلمين على التعلم بروح ابتكارية متجددة تشجع التلاميذ على حب المدرسة وتوسيع دائرة اهتمامهم وتلبي فضول التعلم لديهم، وفي نفس الوقت تدفعهم هذه الوسائل إلى تعلم كيفية التعامل مع الرقميات داخل المدرسة وخارجها. الاعتبار الثاني الذي يحفز المتعلمين ويشجعهم على استخدام وتلقي دروس وأنشطة صفية وخارج الصف هو عامل شد الانتباه لكون مكوني الصوت والصورة هما بمثابة وسيلة إثارة بصرية وسمعية بالنسبة للمتعلمين الأطفال حيث تُعد الصورة عاملا مثيرا ومشوقا إضافة إلى تواجد المتعلمين داخل بيئة مرقمنة بامتياز. فالطفل ينشأ وهو يشاهد حوله التلفاز ويسمع المذياع والحاسوب، كل هذه الوسائل تجعل من موضوع التعلم بواسطة الرقميات خيارا حتميا تفرضه الحياة اليومية في مجتمع الألفية الثالثة. من جهة أخرى فالدروس التي تقدم بواسطة وسيلة رقمية تكون على درجة كبيرة من التبسيط في شرح المحتوى مما يسهل الاستيعاب والفهم السلس من طرف المتعلمين. وبما أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم أصبحت تحتل مكانة رئيسية في خطاب التجديد والإبداع التربويين، فإن المدارس في عدة دول تبنت المنظومات الرقمية التعليمية في كل أطوار التدريس بدءا من الحضانه ووصولا للجامعة، وتعتمد على عدة تقنيات من شأنها إيصال المحتوى التعليمي للتلاميذ بمساعدة المدرس والتقنيات الرقمية، هذه الأخيرة فيها ما يعتمد على الصوتيات وفيها ما يعتمد على المرئيات وفيها ما هو مرتبط بالحاسوب وشبكاته وفيها ما هو متصل بالتعليم والتعلم عن بعد.

الباب الثاني: إكراهات إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم الابتدائي والحلول

إن إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المنظومة التربوية لا بد له من تعقيد ورؤية استراتيجية متكاملة في المغرب، وذلك من أجل إنجاحه كما هو الحال في عدة بلدان غربية استطاعت أن توازي الرؤى وأن تكثف الاشتغال من أجل إنجاح هذا الورش، فأكثر من 90 بالمائة من مدرسي السلك الابتدائي في الأراضي المنخفضة يستعملون الموارد الرقمية ويتيحون للتلاميذ التعاطي معها لثمانية ساعات أسبوعيا على الأقل، أما دولة الدانمارك فتعد من أكثر البلدان الأوروبية تقدما في هذا المجال وفي الممارسات البيداغوجية المتجددة حيث يعتبر استعمالها إجباريا في كل المواد كدعامة وكموضوع للدرس³. كما

⁴. الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، المختبر الوطني للموارد الرقمية، وزارة التربية الوطنية، يوليو 2012.

². الدليل البيداغوجي: مرجع سابق.

³. حمود محمد: الكتاب المدرسي المغربي في العصر الرقمي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2019.

نستنتج أنه على الرغم من تنوع مصادر المعرفة رقمياً، إلا أن الكتاب المدرسي يبقى ضرورياً لأنه يعطي جملة من المعارف ويستمد فاعليته من طبيعة استخدامه من طرف المعلمين والمتعلمين¹.

1. إكراهات إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم الابتدائي:

إن إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هو بمثابة نفس جديد يث روح التجديد في المدرسة الابتدائية، وخصوصاً إذا ما تم العمل على تعميم الوسائل الرقمية وفتح باب التكوينات أمام الأطر التربوية والإدارية. كما يمكننا القول بأن اعتماد استراتيجية رقمية في القرن الواحد والعشرين يعد رهاناً كبيراً، ليس لما يتيح من إمكانيات هائلة للمتعلمين والمعلمين على حد سواء فقط وإنما لما يوفره من حلول جديدة للإشكالات المرتبطة بالتفاوتات المجالية والنجاح الممكن تحقيقه لذوي الاحتياجات الخاصة من معلمين ومتعلمين، وكذا تقاسم الخبرات بين المجموعات المتباعدة عن طريق الربط بينها والتنسيق التربوي عن طريق شبكة الأنترنت.

بعد تحليل البيانات الخاصة بالبحث والذي تمركزت حدوده المكانية داخل مديرية مراكش كنموذج، جاءت نتائج الإحصاء الوصفي فيما يتعلق بالإكراهات التي تعوق تعميم الوسائل التكنولوجية على كافة المدارس المغربية وتعوق تسريع رقمنة المدارس من جهة و الاعتماد على التكنولوجيا في العمل والتواصل التربوي من جهة أخرى، حيث تمثلت نتائج البحث في عدة نقاط رئيسية كان أولها يرتكز على عامل قلة الوسائل الرقمية مما يحول دون استخدامها داخل الفصول الدراسية، إضافة إلى تردد الآباء والإدارة المدرسية في تقبل فكرة استخدام التكنولوجيا كوسيلة لتسهيل الفهم، وهي تمثيلات تصب في منحى يعترف فقط بكل ما هو تقليدي في عملية التدريس أي أنهم يعتبرون استخدام الحواسيب أو الموارد الرقمية في المدرسة ما هو إلا وسيلة تكميلية لشرح مكونات الكتاب المدرسي. من جهة ثانية فالأساتذة تنقصهم التكوينات الأساسية في ما يتعلق باستخدام الموارد الرقمية وتقديم الدروس الرقمية أو ذات المحتوى الرقمي للتلاميذ وبذلك فشق التكوينات التي يتلقاها الأساتذة لازالت تحتاج لمزيد من الجهود من طرف الوزارة الوصية وذلك لتذليل الصعوبات التقنية التي يواجهها الأساتذة. وارتباطاً بالنقطة الأولى المتعلقة بقلة الوسائل الرقمية فيرى الأساتذة حسب ذات استطلاع الرأي واستناداً إلى أجوبتهم التي أجابوا عنها من خلال استمارة البحث المخصصة لهم فقد عبرت نسبة كبيرة منهم عن عدم رضاهم تجاه ما يتعلق بمكونات الحقائق الإلكترونية والتي لا ترقى لمستوى تطلعات الأساتذة. أخيراً أختصر أهم معيقات وإكراهات عملية إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم الابتدائي ضمن هذه النقاط الأساسية:

- قلة الوسائل الرقمية في المدارس.
- عدم الاستفادة من التكوينات المستمرة والدورية في موضوع استخدام الوسائل التكنولوجية في التدريس.
- قلة الحواسيب والحقائب الرقمية في كل مدرسة.
- التفاوتات المجالية بين منطقة حضرية وشبه حضرية أو قروية مما يؤثر على توفر شبكة الأنترنت.
- اعتبار إدماج الوسائل التكنولوجية من شأنه تهديد الدور المركزي للمعلم في العملية التربوية.

¹ Abouffeth, Kenza, Le manuel scolaire : Quelle utilisation? Revue Cahiers de l'éducation, N3, Sep 2010 .

2. الحلول المقترحة لتجاوز إكراهات إدماج التكنولوجيا في التدريس:

مما لا شك فيه ومما خلص له البحث فإن نسبة كبيرة من الأساتذة أشادت بكون التجديد والإبداع التربوي لا بد له من الانخراط في الورش الإصلاحي وخصوصا فيما يتعلق بإدماج التكنولوجيا في التعليم، ولذلك فلا بد من العمل المشترك لكافة الشركاء والفاعلين داخل الحقل التربوي بالمغرب واقترح حلول ناجعة لذلك كان من أهمها زيادة رقمنة المدارس ومضاعفة التكوينات لفائدة الأساتذة، كذلك وجب مراقبة استخدام الأطفال للوسائل التكنولوجية ومراعاة الأمن السيبراني خلال إبحارهم على مواقع داخل شبكات الأنترنت. من جهة ثانية فالدروس الرقمية التي يقدمها الأستاذ تجد صدى إيجابي لدى المتعلمين الشغوفين للإبداع والتجديد ولما لهذه الدروس من مؤثرات تجعل من المحتوى التربوي التقليدي محتوى يشد الانتباه، وبذلك يكون التفاعل وسرعة فهم الدروس ملموسة لدى المتعلمين، وعليه فإن أي تطوير لإدماج الرقميات في المؤسسات التعليمية إضافة إلى تحسين ظروف عمل الأساتذة وصيانة الحجرات الدراسية وتجهيزها بالسبورات التفاعلية والحواسيب مستقبلا من شأنه التأثير إيجابا على المدرسة العمومية. يمكن إذن اختصار نتائج البحث فيما يخص الشق الخاص باقتراح حلول للإكراهات السابقة كما يلي:

أ. الحلول الرقمية:

اعتمدت وزارة التربية الوطنية خطة استراتيجية من 2015 إلى غاية 2030 تعتمد من بين أسسها على فكرة "الإسهام في انخراط المغرب في اقتصاد ومجتمع المعرفة والانتقال من مجتمع مستهلك للمعرفة نحو آخر ينتجها وينشرها عبر تطوير البحث والابتكار والتمكن من التكنولوجيات الرقمية وتشجيع النبوغ والتفوق"¹. لذلك تبنت الوزارة عدة مشاريع وشجعتها أملا في تعميم التجارب الناجحة في هذا المضمار، وتبعاً لنتائج بحثنا والتي كان من بين نقاطها الملفتة للملاحظة استخدام نسبة كبيرة من عينة البحث لوسائل رقمية "بديلة" عن تلك المتوفرة في المؤسسة والتي لا تفي بغرض الاستغلال المثمر لها من طرف عدة أساتذة في آن واحد، لسبب تقني بسيط وهو عدم كفاية حقيبة رقمية واحدة أو حقيبتين لعدة فصول دراسية، لذلك فضل الأساتذة استخدام هواتفهم الذكية وحواسيبهم الخاصة لتقديم دروس أو أنشطة بواسطة التكنولوجيا. ومن أمثلة تلك الحلول الرقمية نجد مثلاً مشروع اللوحات اللمسية الذي تبنته وزارة التربية الوطنية وجاء في سياق التعاون بين الوزارة وشركة سامسونغ والذي يروم تجهيز مؤسسات التعليم الابتدائي بحقيبة رقمية مكونة من 15 لوحة لمسية للتلاميذ وللأساتذة لإدماجها في العملية التعليمية التعليمية برسم الموسم الدراسي 2018/2019، حيث تم اختيار مؤسستين تعليميتين في كل مديرية إقليمية تابعة لوزارة التربية الوطنية للاستفادة من هذه الوسائل. تعد مثل هذه المشاريع التي تساهم فيها الوزارة بالتعاون مع شركائها بمثابة حل رقمي لتجاوز مسألة قلة الوسائل التكنولوجية وتشجع على الابتكار والتجديد والرقمنة، وتسمح للتلميذ في العالم القروي والحضري معا من التعامل مع الوسائل الرقمية واللوحات اللمسية ليس بغرض اللعب كما هو شائع في صفوف الأطفال وإنما بغرض التعلم. إن هذه الخطوات تسير جنبا إلى جنب مع أورش تنمية للتعليم بقطاع التعليم وفك العزلة عن

¹ الرؤية الاستراتيجية. https://www.csefrs.ma/wp-content/uploads/2017/09/Vision_VF_Ar.pdf

القرى والمدارس في المناطق النائية مما مكن عدة مناطق من وصلها بشبكة الكهرباء والطرق المعبدة مما سيمكن فيما بعد من ربطها بشبكة الأنترنت.

3. استنتاجات وتوصيات البحث:

نستخلص من خلال بحثنا بأن إدماج الرقميات في العملية التعليمية التعلمية لا بد له من شروط وضوابط وإمكانات من أجل تسهيل الولوج للخدمات الرقمية وسلاسة تمرير المحتوى التعليمي التربوي للمتعلم. كما أن إدماج التكنولوجيا لا بد له من عامل التعميم ونقصد به تعميم الوسائل الرقمية على جميع المؤسسات وبمراعاة الخصوصيات المجالية. وبما أن هذا الإدماج هو خيار وطني يفرضه واقع القرن الواحد والعشرين وتفرضه تحديات العولمة والبيداغوجيات المعاصرة، فإن هذا الخيار لن يكون هادفا ما لم يتم إيلاء الأهمية لتكوين أساتذة التعليم الابتدائي. في سياق آخر على الوزارة الوصية أن ترسم خططا تتقاطع والاستراتيجية التنموية للمغرب، حيث يجب خلق شراكات وأورش تنمية تتيح للمتعلمين في كافة ربوع المملكة التعلم بواسطة الوسائل الرقمية حضوريا أو عن بعد. من جهة أخرى خلص البحث إلى ضرورة تكثيف الدورات التكوينية التطبيقية فيما يخص مشروع "جيني" في قالب أكثر سلاسة لجميع الأطر الإدارية والتربوية وبصفة دورية. إضافة لذلك وجدنا من بين نتائج البحث بأن أغلب الأساتذة يستعملون الهواتف الذكية واللوحات اللمسية والحواسيب الخاصة بهم، لكونها متاحة وخفيفة الوزن وغير معقدة بالنسبة لهم، وعليه فإن أية مشاريع وزارية في هذا الشأن يجب أن تُدمج هذه الوسائل في طريقها نحو تعميم أفضل للتكنولوجيا الرقمية داخل المدارس والجامعات، من جانب آخر لاحظنا بأن للتلاميذ قابلية وحماسا تجاه الدروس التي تُستعمل فيها الموارد الرقمية وهو عنصر جد محفز للأستاذ، لذلك يجب توفير المزيد من الوسائل الرقمية وشبكة الأنترنت إضافة إلى التكوينات عن كيفية تقديم الدروس بمساعدة الوسائل الرقمية ومد المدارس بشبكة الأنترنت. خلص هذا البحث إلى توصيات كان من أهمها:

- ضرورة توفير موارد رقمية تهم كافة المستويات والأسلاك وضمها ضمن عدة بيداغوجية وجعلها متاحة للأساتذة مع بداية كل موسم دراسي جديد، حتى لا ينشغل الأستاذ في البحث عن هذه الموارد في المنتديات والمجموعات الافتراضية.
- أهمية إشراك الأساتذة في طرح مقترحات تهم إنشاء المقررات والكتب الرقمية الخاصة بكل مستوى وتوحيدها وطنيا.
- العمل على تعميم الوسائل الرقمية يبدأ من الحلول البديلة التي تبناها الأساتذة أنفسهم والمتمثلة في الاشتغال بالهواتف الذكية واللوحات اللمسية.
- لا بد للوزارة من الاشتغال بطريقة موازية مع شركائها في كافة الوزارات في إطار الورش التنموية الوطنية والرامي لتحسين ظروف المواطنين داخل القرى النائية والأحياء الهامشية وذلك لضمان مبدأ تكافؤ الفرص بين التلاميذ.
- العمل على خلق شراكات واسعة مع شركة الاتصالات الوطنية لكي يكون المحتوى التعليمي والتربوي سهل الولوج بالمجان للجميع سواء تلاميذ أو طلبة أو حتى مدرسين.
- يجب وضع مبدأ التركيب وفلسفته نصب أعيننا من أجل فهم الواقع المركب، وليس الاقتصار على أحادية النظر في القرارات الرسمية.
- على الوزارة الوصية خلق شراكات مثمرة مع الشركات الرقمية الكبرى عبر فروعها بالمغرب من أجل المساهمة في رقمنة المدارس والمؤسسات، لتزويدها بالحواسيب واللوحات اللمسية.

قائمة المراجع:

1. اللامي غسان: إدارة التكنولوجيا، مفاهيم ومداخل، تقنيات تطبيقية علمية، الطبعة الأولى، دار المناهج، عمان الأردن، 2006
2. حمودو محمد: الكتاب المدرسي المغربي في العصر الرقمي، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2019
3. درة عبد الباري ابراهيم: تكنولوجيا الأداء البشري في المنظمات، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة 2003
4. دليو فيصل: تاريخ ووسائل الاتصال، أطروحة دكتوراه، قسنطينة، الجزائر 2006.
5. ربيعي مصطفى، عليان الطباسي، عدنان محمود: الاتصال والعلاقات العامة، الطبعة الأولى، دار الصفاء، عمان، الأردن، 2004
6. علوطي لمين: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتأثيرها على تحسين الأداء الاقتصادي للمؤسسة، بحث ماجستير، كلية علوم الاقتصاد، الجزائر، 2004/2003.
7. قندليجي عامر ابراهيم، الجنابي علاء الدين: نظام المعلومات وتكنولوجيا المعلومات الإدارية، الطبعة الثالثة، دار المسيرة، عمان الأردن 2008.
8. يختي ابراهيم: مقياس تكنولوجيا ونظم المعلومات في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة ورقلة، الجزائر 2005
9. Abouffeth, Kenza, Le manuel scolaire : Quelle utilisation? Revue Cahiers de l'éducation, N3, Sep 2010
10. تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي، 2023/10/4، 23:51،
11. الأمم المتحدة: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية في غربي آسيا، العدد 8، 2008
12. الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، المختبر الوطني للموارد الرقمية، وزارة التربية الوطنية، يوليو 2012.
13. https://www.csefrs.ma/wp-content/uploads/2017/09/Vision_VF_Ar.pdf
14. <https://www.cese.ma/media/2023/08/Synt-RA2019a-1.pdf>
15. Trucano Michael: Knowledge ITC in education, Washington, DC. Infodev/world Band, infodev.org/en,8/9/2023.

جعفر بن خضر: مسيرة قائد بين جربة ووطن الساحل بإيالة تونس خلال القرن الثامن عشر

ġa'far bn khidr, the eighteenth century Qaid of Djerba and Watan Sahel

د. سنية حمدي / كلية الآداب والعلوم الإنسانية صفاقس، تونس

Dr. Sonia Hamdi / Faculty of Arts and Human sciences Sfax , Tunisia.

Abstract:

The archival document is considered one of the key sources in writing local history. It is through this document that we can understand the dynamics of societies and reveal the nature of political, social and economic relations. From this point of view, our study is focused on ġa'far bn khidr, Qaid of Djerba and Watan Sahel during the second third of the eighteenth century. The latter descended from a Turkish family that settled in the coastal village of Jammal, and in 1735, he joined the Makhzen service, when he supported Ali Pasha in his war against H'usayn Bin 'Ali. Since then, by assuming the leadership of Djerba and Watan Sahel, ġa'far bn khidr tried to establish a family project in collaboration with the authority in the period from 1738 to 1751. During that period, the Makhzen, through its representative, ġa'far bn khidr, imposed unfair tax measures on all the leaders of both the Sahel and Djerba, exclusively monopolizing the external and internal obligations, and appropriating the state's accounts in his favour. His profits increased with the rise of taxes, turning him into one of the country's top notables. However, with the return of H'usayn Bin 'Ali's sons to power, they avenged all those who colluded with the Bashish class, the first of whom was ġa'far bn khidr, whose property was confiscated in Jammal and Sousse, and who was dismissed from his administrative and political duties, which put an end to his project of forming dynasties that would inherit the Makhzen's ruling positions.

Keywords: the eighteenth century, Djerba, Watan Sahel, the Bashish, Qaid, Makhzen, the tax, l'izma.

ملخص:

تعتبر الوثيقة الأرشيفية إحدى المصادر الهامة في كتابة التاريخ المحلي، فمن خلالها نفهم دينامية المجتمعات وعبرها نميط اللثام عن طبيعة العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ومن هذا المنطلق تتنزل دراستنا حول "جعفر بن خضر"، قايد جربة ووطن السّاحل خلال الثلث الثاني من القرن الثّامن عشر. انحدر هذا القائد من عائلة تركيّة استقرت بقريّة جمّال الساحلية وانخرط في خدمة المخزن من سنة 1735م عندما ساند علي باشا (1735-1756) في حربه ضدّ حسين بن علي (1705-1735 قتل 1740). وانطلاقاً من ذلك التاريخ حاول جعفر بن خضر بناء مشروع عائليّ يربط علاقة مع السلطة بتولييه قيادة وطن السّاحل وجربة في الفترة الممتدة ما بين سنتي 1738م-1751م. خلال تلك الفترة سلّط المخزن عبر ممثله جعفر بن خضر، الذي فرض إجراءات جبائية مجحفة على كل قيادات السّاحل وقيادة جربة، واحتكر اللّزم الخارجيّة والدّاخليّة، وتلاعب بحسابات الدّولة لصالحه. وقد تزايدت أرباحه بتزايد اللّزم الأمر الذي ضمن له أن يصبح من كبار أعيان البلاد. لكن مع عودة أبناء حسين بن علي للحكم قاموا بمعاقبة كلّ متواطئ مع الصّفّ الباشي وأولهم جعفر بن خضر الذي صودرت أملاكه بجمّال وسوسة وعُزل من مهامه الإداريّة والسّياسيّة الأمر الذي أوقف مشروعه في تكوين سلالة تتوارث الخطط المخزنيّة.

الكلمات المفتاحية: المخزن، الصّفّ الباشي، القرن الثامن عشر، قيادة، وطن السّاحل، جربة، ضرائب، لزّمة.

مقدّمة:

تتناول في هذا البحث دراسة جعفر بن خضر، قايدا لجربة ووطن السّاحل خلال الثلث الثاني من القرن الثّامن عشر. ويتمثّل المجال الجغرافي المزمع دراسته جربة ومدن السّاحل وهي سوسة والمنستير. فقد تميّزت هذه المناطق بثقل وزنها البشري وأهميتها الجبائيّة باعتبارها مصدرا لإثراء خزينة الدّولة. ينحصر البحث في القرن الثّامن عشر وهي فترة مفصليّة في تاريخ البلاد، وباعتبارها الفترة الزّمنيّة التي تولّى فيها جعفر بن خضر قيادة جربة ووطن السّاحل وبالتالي توقّر إحصائيات بمحفوظات الأرشيف الوطنيّ تتعلّق بالمسألة الجبائيّة فقط خلال القرن الثّامن عشر.

ارتأينا توظيف مدوّنة مصدريّة من الممكن أن تُثري العمل وتُغني أهدافه، فاعتمدنا أساسا المصادر الأرشيفيّة فهي تحوي معطيات ذات صبغة إداريّة توثيقية لا تتوفّر في غيرها من المصادر الأخرى. فقد استنطقنا معطيات الأرشيف الوطني وهي أساسا الدّفاتر الجبائيّة والإداريّة لاستخلاص الدّولة للضّرائب من السّكان والأداءات الموظّفة على السّاحل وجربة.

وسيقصر البحث على محاولة فهم حقيقة الديناميّة التي عرفها وطن السّاحل وجربة خلال القرن الثّامن عشر عبر جعفر بن خضر الذي أوكلت إليه مهمّة قيادة هذا المجال الجغرافي وعرفت مسيرة هذا القايد عدّة تحولات خلال تلك الفترة. كلّ هذه المعطيات تحيلنا إلى طرح إشكالية رئيسية تتمثّل في التّساؤل عن موقع جعفر بن خضر في الكتابات التّاريخيّة والمصادر الأرشيفيّة وكيفية اندماج هذا القايد في المنظومة المخزنيّة وماهية طبيعة الأنشطة السّياسيّة والاقتصاديّة التي مارسها خلال الفترة الباشيّة وتحديدًا الثلث الثاني من القرن الثّامن عشر.

1- جعفر بن خضر بين المصدر التاريخي والأرشيفي

تتنوع المصادر التي ورد فيها ذكر جعفر بن خضر باعتباره أحد الفاعلين في الحقل السياسي خلال الثلث الثاني من القرن الثامن عشر منها المصادر التاريخية والأرشيفية المكتوبة والشفوية. ومن خلال عرضها وتمحيصها يمكننا إعادة تركيب تاريخ هذا القايد ومساره الذي سطع نجمه مع صعود علي باشا إلى سدة الحكم بولاية تونس العثمانية.

1- المصادر التاريخية المكتوبة والذاكرة الشفوية حول جعفر بن خضر

بدأت عائلة بن خضر تعرف أوجها على الصعيد المركزي على عهد القايد جعفر بن سليمان بن محمد المالك بن خضر الذي تقول الرواية الشفوية أنه أنجب ثلاثة أبناء هم أحمد وكبيرة ومحمد، وهو لم يتجاوز العشرين¹ ربيعاً. في حين أكدت الوثائق الأرشيفية وجود ثلاثة أبناء آخرين للقايد المذكور وهم سليمان وحسين ويوسف وخليل². وتنحدر عائلة بن خضر حسب الرواية التاريخية من بيت كبير في جمال. وهي أسرة كوارغلية حسب ما أورده حمودة بن عبد العزيز³ في كتابه الباشي. أما ابن أبي الضياف في كتابه الإتخاف فلم يتحدث عن أصل جعفر بن خضر وإنما ذكر أنه رجل مخزن⁴.

اعتبرت عائلة بن خضر معدودة ضمن أعيان جمال بقيادة سوسة فأفرادها من كبار ملاكي الزيتين⁵. وفي هذا الإطار حاول أفرادها عبثاً التقرب من البلاط الحسيني في عهد حسين بن علي الذي أتبع سياسة إبعاد المماليك والأتراك عن الخطط المخزنية ذات الطابع الإداري. ويرجع سبب القطيعة بين حسين بن علي وعائلة بن خضر الكوارغلية أنه كان في إطار سياسة الباي للحد من هيمنة الأتراك وتوسيع مشاركة العناصر المحلية في المجال الإداري الجبائي. إلا أن الرحالة "بيسونال" Peyssonnel الذي زار تونس لاحظ في مطلع القرن الثامن عشر عكس ذلك في قوله أن "غالبية وظائف هذه المملكة بيد الأتراك أو الأوروبيين الذين أسلموا وينظر إليهم كأتراك، وليس بإمكان أهل البلاد الحصول على أية وظيفة إدارية أو عمل حكومي"⁶.

هذه العوامل جعلت جعفر بن خضر من الفئات المغمورة خلال الثلث الأول من القرن الثامن عشر. ولهذا أعلن أفراد عائلة بن خضر منذ الفتنة الأولى أي سنة 1728⁷ عن مساندتهم لتمرد علي باشا والعمل على كسب ولاء أهالي جمال للصف الباشي. وضم بعض القرى المجاورة لهم في معركة سمنجة سنة 1735 مثل مساكن والقلعة الصغرى وأكودة وزاوية سوسة⁸.

¹- لقاء مع السيد محمد البكوش يوم 23 أبريل 2016 بجمال.

²- الأرشيف الوطني التونسي دفاتر (أ.و.ت.د)، أعداد: 1735 و 1734 و 1655 و 1700 و 1747 و 762 و 813 و 870 و 925 و 950.

³- حمودة ابن عبد العزيز، الكتاب الباشي: قسم السيرة، تحقيق محمد ماضور، الدار التونسية للنشر، 1970، ص. 143.

⁴- أحمد ابن أبي الضياف، إتخاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية، تونس، 1999، الجزء 2، ص. 126.

⁵- نفسه، ص. 140.

⁶- Peyssonnel et Desfontaines, Voyage dans la régence de Tunis et d'Alger, Tome 2, Librairie de Gide, Paris, 1938, pp.65-66.

⁷- ذكر الأستاذ عثمان البرهومي نقلاً عن المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي (مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس 18688) ص 204-205 "انحياز عائلات إلى الصف الحسيني" منذ 1728 وبرز هذا الموقف عملياً إثر موقعة "سمنجة": عثمان البرهومي، الدولة والجبابة والمجتمع اللزم والمجال الحضري بإيالة تونس 1856.1705، مجمع الأطرش للكتاب المختص ومخبر LERIC، تونس، 2019، ص. 308.

⁸- ابن أبي الضياف، إتخاف، ص. 113.

وفي هذا المضمار أشار الصغير بن يوسف في المشرع الملكي أن "آل بن خضر عام 1735 تمكّنوا من كسب ولاء أهالي جَمّال للصفّ الباشي مستفيدين ممّا وقع في واقعة سمنجة"¹.

وقد حرّض أفراد هذه العائلة الأهالي على التمرّد والعصيان بعلّة أنّ غاية الصفّ الحسيني استغلال المدن الساحلية الحسينية وإنتاج القرى من زيت الزيتون². فقصّدا بذلك الإخلال بالأمن والاستقرار بتلك المنطقة التي شكّلت حصنا للصفّ الحسيني³. الأمر الذي أدّى إلى محاصرة السّلطة الحسينية قرية جَمّال الساحلية وإرغامها على الاستسلام والعودة إلى طاعة الباي. إلّا أنّ انتصار علي باشا على عمّه الذي هرب إلى القيروان⁴ عزّز قوة جَمّال وبقية القرى الباشية. وفرض بذلك علي باشا على المدن الساحلية الحسينية غرامة ماليّة كبيرة قدرّت بـ 233 ألف ريال سنة 1740⁵.

ولعلّ تعيين جعفر وقع حين ثار عليّ باشا على عمّه حسين بن عليّ، وطوّع مناطق جَمّال والمكنين والبقالطة والجَمّ والقلعة الصغرى وأكودة قبل أن يفرّ إلى الجزائر ويعود لينتصر على عمّه حسين ويستولي على الحكم. وخلال ذلك المدّ والجزر بقي جعفر بن خضر وفيّاً لمولاه.

كانت الانطلاقة الحقيقيّة لجعفر بن خضر بداية من سنة 1738 عندما عمل على توطيد علاقته مع السّلطة الجديدة، ومن هذا المنطلق نرجّح فرضيّة انتقاله للاستقرار بسوسة. وليس بوسعنا الجزم في هذه المسألة. لكن يمكن افتراض أنّ مغادرة بن خضر لجَمّال ارتبطت بالأهميّة الاقتصادية لمدينة سوسة من جهة، واندرجت في الإطار العامّ لعملية التقرب من المركز. وتكتسي حركة الانتقال هاته مكانة خاصّة في تاريخ أسرته ومستقبلها في المرحلة اللاحقة: فقد أصبح جعفر بن خضر معدودا ضمن كبار أعوان الباي ونسج علاقات مع السّلطة. وإلى ذلك يشير ابن أبي الضياف، فهذا القايد "كان معدودا من خاصّته [علي باشا] ورجال دولته"⁶ بحكم مساندته المطلقة للصفّ الباشي أيام الحرب الأهليّة⁷ ضدّ عمّه. وحين استرجع أبناء حسين بن عليّ عرش أبيهم انقلبت الأوضاع. وكان جعفر بن خضر ممّن ثار على عليّ باي الثاني ابن حسين بن عليّ الذي أباد جَمّال وبعث برؤوس المئات إلى تونس. ثم عفا عن جعفر فيمن عفا عنهم فيما بعد وأفل نجمه في المخزن الحسيني⁸ وانقطعت أخباره

¹- المصدر نفسه.

²- Mohamed Hedi ChERIF, *Pouvoir et Société dans la Tunisie de H'usayn Bin 'Ali (1705-1740)*, Tome 1, Université de Tunis, Tunis, 1984, p.161.

³- Lucette VALENCI, *Fellahs tunisiens, l'économie et la vie des compagnes aux 18^{ème} et 19^{ème} siècles*, Mouton, Paris, 1977, pp.330-336.

ولمزيد التّفاصيل حول دور السّاحل التّونسيّ في الفتنة الباشيّة الحسينيّة في النصف الأوّل من القرن 18، راجع: مراد رقية، "مساهمة أوطان الساحل في فاعليات الفتنة الحسينية الباشية وأصداؤها بين المصادر الأصلية والمصادر الجبائية"، *المجلّة التّاريخيّة للدراسات العثمانية*، منشورات مؤسّسة التّميمي للبحث العلميّ والمعلومات، زغوان، العدد 11-12، 1995.

⁴- ابن أبي الضياف، إتحاف، ص. 113.

⁵- أ.و.ت.د، عدد 22، ص. 89-91.

⁶- ابن أبي الضياف، إتحاف، ص. 121.

⁷- نفسه، ص. 136. و ص. 196-197.

⁸- نفسه، ص. 121.

في كتب الإخباريين والمدونة الأرشيفية. كما تتدخل الرواية الشعبية لتخبرنا أنّ الوليّة أمّ الزّين الجمّالية (توفيت سنة 1799)¹ توسّطت للعبو عنه². فما هي الظرفيّة السياسيّة التي ساهمت في سطوع نجم جعفر بن خضر على المستوى المخزني؟

2- وثائق الأرشيف توثّق صلة جعفر بن خضر بالمخزن

من ميزة التّنقيب بين الدفاتر الأرشيفية على تنوعها أنها تقدّم معطيات دقيقة لا تتوفّر في غيرها من المصادر، وهو ما يسمح لنا بالبحث في عيّنات مجهرية لكتابة التاريخ المحلي انطلاقاً من صلته بالمخزن. ونعني بالمخزن مجموعة الأعوان السياسيّين والإداريّين المحيطين بالسلطة المركزيّة والأكثر حظوة ومن بينهم أعيان المخازنية أو البيوتات العريقة في المجد المخزنيّ ويمكن أن تسمّى هذه المجموعة أيضاً برجال الدولة³.

وفي دراسة علاقة أعوان الدولة بالمخزن يمكن للباحث استغلال مصادر مكتوبة متنوّعة وزاخرة بمعلومات عدّة. ومن أهمّها المصادر الأرشيفية تحديداً دفاتر مداخل الدولة وتحتوي هذه السلسلة على حساب مداخل الدولة ومصاريها بجميع أنواعها وأواخر القرن السابع عشر، إلى أن تم إحداث ميزانية عامة للدولة سنة 1860. كما تحدّد لنا هذه الوثائق بوضوح قائمة الضرائب المستخلصة من السكّان فهي تدوّن مجالاتهم الجغرافية وبضائعهم وأسماء الأعوان المسؤولين عن عمليّة استخلاص أموال الدولة بكل دقّة وشموليّة.

فدراسة الضرائب المستخلصة تتيح إمكانيّة الكشف عن مكانة أعوان الدوّلة في المجتمع المحليّ وعن العلاقات السياسيّة مع المخزن وبقية فئات المجتمع ومن بينهم نذكر جعفر بن خضر موضوع بحثنا.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الدفاتر الجبائية تنقسم إلى عدة أنواع: دفاتر المداخل وهي مخصصة للضرائب، ودفاتر المصاريف ودفاتر الوكلاء واللزامة' بجميع أصنافهم وغيرهم.

سلّطنا الضوء في هذا المقال على دفاتر استخلاص المجابي والتي تسجل فيها محاسبة القياد والسكّان على ما يقدمونه إلى الدولة من مختلف أنواع الضرائب، حيث يذكر في أول المحاسبة اسم العرش أو المنطقة المعنية⁴.

تشير وثائق محاسبة الدوّلة لقوّد الجهات إلى حدث تولّي جعفر بن خضر الوظيفة المخزنية منذ اندلاع الأزمة الباشية الحسينية. فهو الابن البكر للحاج سليمان خضر، الذي لم نجد له ذكراً في المصادر الإخبارية، لكنّه خلف صدى ملموساً في مدوّنة أرشيف الحكومة التونسية. فقد ذاع صيته فترة حكم علي باشا (1735-1756). وتورد الوثائق الأرشيفية اسمه ضمن قوّد البلاد التونسية. كما توثّق شبكة العلاقات التي ربطته بالبلاط الحسيني، غير أنّها تفتقر إلى المعلومات حول مخرّفاتة

¹- ينظر ترجمتها في: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

²- مقابلة مع السيد محمد البكوش يوم 23 أبريل 2016.

³- محمد التاكولي، قياد البلاد التونسية بين جوان 1940 وماي 1943، مسألة الولاء، بحث لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، السنة الجامعية 2004-2005، (مرفوعة)، ص 41-42.

⁴- أ.وت.د، عدد 42، ص 106-107. محاسبة الفايدي جعفر بن خضر على مطالب جربة عن عامين كاملين 1156هـ/1744-1745م و 1157هـ/1745-1746م. (ينظر الملاحق).

المادية من ملكيات فلاحية أو عقارية. وتشير المصادر الأرشيفية أنّ جعفر بن خضر خلف، ثلاثة ذكور وهم محمد وأحمد ويوسف¹، ولعلّ غياب أبنائه الذين احتفظت الذاكرة الشفوية بأسمائهم- إن صحّت الرواية- يعود إلى وفاتهم في سنّ مبكرة. تقلّد جعفر بن خضر خطة القيادة في عدد من المناطق بالإيالة خلال القرن الثامن عشر وانخرط في عالم اللّزم ليجسّد بذلك أحد أشكال النّفوذ المحليّ. إذن ما هي القيادات التي تولّاها جعفر بن خضر خلال القرن الثامن عشر؟

أ- جعفر بن خضر قائد (1738-1751)

تمثّل مؤسّسة القيادة أعلى رتبة في الجهاز الإداري المحليّ بالبلاد التّونسيّة منذ العهد الحفصيّ، ثم تطوّرت في العهد العثمانيّ وخاصّة العهد الحسينيّ. وعدّت هذه المؤسّسة حتى أواسط القرن التاسع عشر مؤسّسة رسميّة لها فاعليتها، يترأسها القايد، يمثّل سلطة الباي في الجهة، "كما يحافظ على خضوع الجماعات المحلية واحترام سيادة الباي وذلك داخل فضاءاتهم المحلية"². قسّمت البلاد التّونسيّة سنة 1870 إلى مجموعة من القيادات بكل من الجريد والأعراض والوطن القبلي وجربة وإلى جانب قيادات أخرى في كل من سوسة والمنستير والمهدية وهي قيادات "تعبّر أساساً عن مناطق جغرافية لا قبلية"³. من المهام الموكولة للقواد خلال الفترة الحديثة مهمة استتباب الأمن وجمع الضرائب إضافة إلى الصلاحيات العدلية الممنوحة لهم. إذ كان لهم نفوذ واسع في الجهات التي يديرونها وكانوا يتقاضون رواتبهم من الجباية وليس من الحكومة. هذه المهام على حد عبارة "جان شانياج" Jean Ganiage بصفة عامة هي حفظ النّظام العامّ والاهتمام بالأعمال الإداريّة والضريبيّة⁴. تبرز المحاسبات الواردة بدفاتر المقبوض والمصروف القيادات التي تولّاها جعفر بن خضر. وتظهر لنا أولى الوثائق التي تذكر بأن هذا الأخير قد أشرف في الفترة المتراوحة 1738-1744 على قيادة جربة التي فقدت استقلالها منذ السنوات الأخيرة للحرب الأهلية. وبادر إثرها علي باشا فحوّلها إلى قيادة⁵ لتنتقل مسيرة القايد في تويّي القيادات كما يوضّح الجدول الآتي وهو مستخلص من قراءة عدد من الدفاتر الجبائية:

¹- أ.وت.د، عدد 925 وعدد 950.

²- محمد فوزي السعداوي، ظاهرة الأعيان المحليين في الأوساط القبليّة من خلال قبائل السباسب العليا الغربيّة 1855-1939، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، تونس، السنة الجامعيّة 2001-2002، (مرفقونة)، ص. 146.

³- التاكولي، قياد البلاد التّونسيّة، ص. 22.

⁴- Jean GANIAGE, *Les origines du protectorat français en tunisie (1861-1881)*, Maison Tunisienne de l'édition, Tunis, 1968, p.115.

⁵- إبراهيم السعداوي، تطوّر عائلة مخزنية بتونس في العصر الحديث: عائلة بن عياد بين سنوات 1740 و1837م، الجزء الأول، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، تونس، 1999، ص. 170.

جدول: جعفر بن خضر قايد جربة ووطن الساحل خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر¹.

جعفر بن خضر	
التاريخ	اسم القيادة
1744-1742/1740/1738	جربة
1742-1738	المنستير
1748-1747 / 1745 / 1739	سوسة

إنّ المتبّع للقيادات التي أشرف على تسييرها جعفر بن خضر يلاحظ الاتّساع الجغرافي، بدءاً من ساحل إيالة تونس إلى جنوبها. وقد بدأت مسيرة العائلة مع جعفر بن خضر في النّصف الأوّل من القرن الثّامن عشر أي في الفترة الممتدّة من 1738-1751 تويّ خلال 1751-1746 قيادة الأعراس². كانت انطلاقاً هذا القايد في الخطط المخزنية عند توليه قيادة جربة بدءاً من سنة 1738 إلى سنة 1744 في فترات متقطعة³. ثم صار عاملاً على قيادتي سوسة⁴ والمنستير في الفترة الممتدة من 1738 إلى 1748⁵ لمدة تسع سنوات، جمع خلالها بين قيادتي سوسة والمنستير سنة 1739، وجمع جربة والمنستير سنة 1738 وسنتي 1740 و1742. ويعتبر الجمع بين قيادتين ظاهرة منتشرة في إيالة تونس خلال القرن الثّامن عشر من ذلك تويّ علي بن عياد قيادتي جربة والوطن القبلي في الفترة المتراوحة بين 1771-1774 وإشراف بكار الجلولي على قيادتي صفاقس والمنايث سنة 1781⁶.

يمكن القول إذن إنّ جعفر بن خضر ظهر بقوة على الساحة السياسية بجربة وجهة الساحل في نهاية الفتنة الأهلية، وقام بدور كبير في تثبيت دعائم الحكم الباشي داخل تلك القيادات المعروفة بمواالاتها للشقّ الحسيني ونفّذ السياسة الانتقامية التي

¹- أ.و.ت.د، عددي 25 و32: استخلاص الدولة للضرائب من السكان سنة 1740-1741 وسنة 1742. نفسه عدد 34: محاسبة الوكلاء على أملاك البابليك سنة 1742-1743. نفسه عدد 42: استخلاص الدولة للضرائب من جربة تحت نظر جعفر بن خضر سنة 1743-1745 واستخلاصه الضرائب من المنستير سنة 1742-1745 ومن الأعراس سنة 1744-1745.

²- أ.و.ت.د، عدد 22: مقبوض الدولة ومصروفها وذلك عن خمسة أعوام مبدؤها سنة 1738. نفسه عدد 25: وحساب ضرائب عمل سوسة والمنستير سنة 1738-1740. ونفسه عددي 45 و48: استخلاص الدولة للضرائب من السكان سنة 1746-1747. نفسه عدد 53: استخلاص الدولة للضرائب من السكان سنة 1748. نفسه عدد 60: استخلاص الدولة للضرائب من الساحل وجربة سنة 1748-1749. نفسه عدد 63: استخلاص الدولة للضرائب من الساحل وجربة سنة 1749-1750.

³- أ.و.ت.د، عدد 25: استخلاص الدولة للضرائب عن الجريد سنة 1739-1740 ودفتر عدد 71: استخلاص الدولة للضرائب من سكان الجريد سنة 1749-1750.

⁴- نفسه، أعداد 42 و45 و47 و53.

⁵- أ.و.ت.د، أعداد 34 و42 و45 و48 و53.

⁶- نفسه، أعداد 25 و32 و34.

⁷- سلوى هويدي، أعوان الدولة بالإيالة التّونسية: الأفراد-المجموعات -شبكات العلاقات (1735-1814)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مخبر البحث "تاريخ اقتصاد المتوسط ومجتمعاته"، 2014، ص 184.

طبقها البايليك ضد سوسة والمنستير وجمال. كما طبقت نفس السياسة مع أخماس جربة التي عين عليها قيادا في الفترة الممتدة بين 1738 و 1744. وقد كان الفاييد ينقذ سياسة القمع المذهبي بالجزيرة في مواجهة الفكر الإباضي والعمل على إضعاف هياكل النفوذ المحلي بالجزيرة¹ التي يحكمها الشيوخ. أما بالجريد فقد كان توليه للقيادة في إطار إخضاع المدن الحدودية للبلاد. فكيف تطوّرت مجابي القيادات التي تولّاها جعفر بن خضر؟ وما هي الأنشطة التي أنجزها في تولّي خطة القايد - اللّزام؟

أ- مطالب قيادات الساحل

- قيادة المنستير وسيلة لتصفية الحسابات

تجدر الإشارة في البدء أن المطالب هي قائمة الضرائب الموظفة وتختلف أنواعها من مكان إلى آخر ومن فترة إلى أخرى وأهمها بالنسبة إلى السنة المذكورة: المجبي، الزكاة، القطعة، برادع، عيدية، وبرية الملك المباع، عادة الباي، مؤونة، فرس العادة، خدمة، طلب المواشي، دية، هوى، ضيافة الباشا².

وفي إطار تصفية الموالين للصفّ الحسيني، اتّبع علي باشا جملة من الإجراءات الجبائية المجحفة على كل قيادات الساحل التونسي. فقد تحمّل سكان أهالي الساحل الردع المالي بعد انتهاء حرب علي باشا ضد عمه حسين بن علي. حيث قدرّت سنة 1738-1739 قيمة الخطايا بوطن المنستير في عهد الفاييد جعفر بن خضر بـ 7925 ديناراً أي ما يعادل 13.19% من إجمالي المطالب التي قدرّت بـ 60044 ديناراً وثلاثة أرباع الدينار وبلغت البقية على القايد بـ 2269 ديناراً وثلاثة أرباع³.

وما يمكن ملاحظته في دفاتر المحاسبات التّباين النّسي في قيمة المطالب المتخذة على ذمة القايد جعفر بن خضر لنفس السّنة. حيث بلغ حساب القايد على مطالب المنستير سنة 1740 ما يعادل 62947 ديناراً وثلاثة أرباع وعليه 456 ديناراً والرّبع ديناراً⁴. ونرجّح هذا الاختلاف في القيمة إلى عدم مراجعة حسابات الكتبة أو توأطهم مع القواد في تغيير قيمة المطالب الواجب دفعها والتهرب من دفعها ذلك أنّ نسقها في حالة نمو مستمرة كما توضّحه جملة مطالب المنستير سنة 1742 ما يساوي 45365 ديناراً منها 36549 ديناراً مقبوض دار الباشا، أما الباقي الذي على القايد قدرّ بـ 2310 ديناراً وثلاثة أرباع الدينار أي ما يعادل 5.09% مما يعني أن المقبوض الذي تستخلصه الدولة من قبل القايد جعفر بن خضر قد تمّ التلاعب بقيمته الحقيقية واستغلال الضرائب المسلطة على المنستير لفائدة أعوان الدولة، فكان جعفر بن خضر أداة المخزن في التشنّي من وطن الساحل عامة وقيادة المنستير خاصة من خلال مضاعفة المجبي عليها.

¹- حسين خوجة، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، 1974، صص 30-31. و ص. 35. و صص 181-218.

²- لمزيد الأطّاع حول اللّزام، راجع: عثمان البرهومي، الدولة والجباية والمجتمع، ص. 211.

³- أ.و.ت.د، عدد 25.

⁴- نفسه، عدد 27.

⁵- نفسه، عدد 47.

- مضاعفة المجبى في قيادة سوسة

لفهم الوضع الجبائي بوطن الساحل عموماً وقيادة سوسة خصوصاً علينا تقديم تعريف مصطلح المجبى. فالمجبى هي الضريبة المسلطة على الأفراد وأملاكهم وعقاراتهم وما يملكون من ماشية¹. كما يمكن أن يطلق على مجموع الأداءات التي يدفعها أهالي منطقة معينة لفائدة السلطة المركزية. ويبدو أن هذا المفهوم ينطبق على ضرائب قيادة سوسة التي بلغت سنة 1738 على يد جعفر بن خضر بـ 31536 ريالاً وثلاثة أرباع². وارتفعت بصفة ضئيلة سنة 1739 إلى 32397 ريال ونصف ريال³. لكنها تضاعفت في السنة الموالية أكثر من ثلاث مرات ونصف المرة لتبلغ قيمة تلك المطالب 114405 ديناراً وثلاثة أثمان الدينار⁴. وفي سنة 1742 أدت قيادة سوسة مبلغ ضريبة قدر بـ 147193 ديناراً توزعت على سكان سوسة بـ 595 ديناراً وعلى سكان جمال ومشايخها بـ 2329 ديناراً. أما بقية القرى فكان نصيبها 144269 ديناراً⁵. وقد تضاعفت قيمة مطالب وطن سوسة في غضون خمس سنوات من سنة 1738 إلى 1742 أكثر من أربع مرات ونصف المرة. وما ارتفاع قيمة المطالب إلا نوع من العقاب المسلط على الساحل الذي كان يعتبر من أهم الموالين للحسينيين. فكيف كان الوضع بالنسبة إلى جربة؟

ج- قيادة جربة وسياسة المخزن مع إباضية الجزيرة

كانت الدولة حريصة على نشر المذهب السني بجربة⁶ في إطار إضعاف هياكل النفوذ الإباضي المحلي بالجزيرة الذي كوّن مجالاً مستقلاً عن السلطة العثمانية منذ وفودها إلى البلاد لأنها كانت تخضع لنفوذ المؤسسات المحلية وهم مشايخ الأحماس⁷. وفي هذا الإطار وظّف المخزن القياد لتقويض هياكل النفوذ المحلي المتصلة بما يعرف بالمجموعات المكونة لأهل جربة. ممّا دفع بعلي باشا إلى تعيين جعفر بن خضر لتنفيذ سياسة المخزن فأوكل له مهمة سجن الفقهاء الإباضية عند توليه القيادة بجربة سنة 1746 حسب ما أورده الأستاذ محمد المريبي⁸. وهذا ما يتنافى مع ما توفّره لنا المعطيات الأرشيفية بأن تاريخ إشراف جعفر بن خضر لقيادة جربة لأول مرة كان سنة 1738⁹. هذا الأخير أضعف الهياكل المحلية لنظام العزابة وساهم في ما وطن سابقاً بإعطاء أسبقية للمذهب المالكي.

1- Mohamed Hedi ChERIF, *Pouvoir et Société*, op.cit, pp. 353-354.

2- أ.و.ت.د، عدد 22.

3- نفسه، عدد 25.

4- نفسه.

5- نفسه، عدد 32.

6- حسين خوجة، ذيل بشائر...، ص 30-31. وص 35. وص 218.

7- محمد المريبي، إباضية جزيرة جربة خلال العصر الحديث، دار الجنوب للنشر، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، الطبعة الأولى، 2005، ص 103.

8- محمد المريبي، إباضية جزيرة جربة...، نفس المرجع، ص 104.

9- أ.و.ت.د، عدد 63.

توضّح سجلّات محاسبة القياد تضاعف مطالب جربة منذ تولى علي باشا الحكم، حيث قدّرت مجابي الجزيرة سنة 1749 ما يساوي 28862 دينار¹ ليتضاعف المقدار ويبلغ 64192 ريالاً وربع سنة 1750²، ويعكس ذلك السياسة الانتقامية التي نهجتها السّلطة تجاه مشائخ جربة. وازداد الوضع استفحالاً مع الفايذ جعفر بن خضر وأدى خلال 5 سنوات دوراً حاسماً في توجيه الانتماءات المذهبية بجربة بتعامله على الإباضية لفائدة السّلطة المركزية والأعيان المنتفذين في الجهة. فقد ظهر دور هذا القايد في قضية جامع تاجديت³ بتحالفه خلال فترة 1746-1748 مع الشيخ قاسم بن عياد شيخ جماعة عزّابة الوهبيّة⁴ بجربة. وتستعرض دفاتر محاسبة الدولة كيفية تعامل المخزن مع قيادة جربة وجماعاتها من خلال المطالب المسلّطة عليها سنة 1742 في فترة قيادة جعفر بن خضر التي بلغت 53222 ديناراً ونصف الدينار⁵. ويبدو أنّ الدولة كانت تتبّع سياسة جبائية مجحفة ضد إباضية جربة، حيث كان جعفر بن خضر يفرض المجابي على الأهالي الإباضية دون بقية سكان جربة. حيث بلغت قيمة الجباية سنة 1744 مبلغاً بقيمة 119395 ريالاً ونصف الريال⁶، وهي سياسة ممنهجة من السّلطة مع إباضية جربة.

تقسّم الضرائب الموظّفة على قيادة جربة بين المجموعتين الكبيرتين من السكان وهما: أهل وهبيّة وأهل مستاوة. أهل وهبيّة الذين استقروا بالجزء الغربي والشمالي موزعون أيضاً على ستّة أخماس أي أقسام وهم: سدويكش وصدغيان وبني ديس وقلاله وأجيم ويشكّلون غالب السكّان ويستجودون على الجزء الأكبر من أراضي الجزيرة⁷. أمّا أهل مستاوة فهم ينقسمون إلى أربعة أخماس هم: آفار والمالي وبني معقل وأركو. وهم معادون للوهبيّة ويمثّلون الأقلية وفي صراع دائم مع السّلطة⁸. وتسمّى هذه الضرائب بمطالب أو مجبي وهبيّة ومطالب أو مجبي مستاوة.

كان هؤلاء الأخماس يدفعون الكثير من المجبي، فدفاتر المحاسبة في عهد القايد جعفر بن خضر خلال الفترة الممتدة من 1743-1744 تعرض ارتفاع قيمة مطالب أهل وهبيّة جربة من 9027 ريالاً إلى 57724 ريالاً. وفي المقابل نجد أنّ أهل مستاوة قد دفعت قيمة أقلّ من الجماعة الأولى قدّرت بـ30136 ريالاً⁹. ومن الضرائب المسلّطة على قيادة جربة نجد أداءً جبائياً باسم قيادة. وحسب ما أورده الأستاذ عثمان البرهومي فإنّ هذه الضريبة قد وظّفت على أهل جربة منذ بداية العهد الباشي حينما صارت جزيرتهم قيادة تابعة للحكم المركزي¹⁰. وهي تعتبر بمثابة هديّة للقايد حسبما ورد في أحكام حسين باي، وقدّرت قيمتها بـ200 ريال منها 120 ريالاً يدفعها الوهبيّون و80 ريالاً بالنسبة إلى أخماس مستاوة. ولعل ما يفسّر تواضع قيمتها أنها فرضت زمن

¹- نفسه، عدد 60.

²- نفسه.

³- جامع "تاجديت" بقاتو شرقيّ مدينة حومة السوق بجربة. أسس ق 3 هـ/9 م بأمر من أمير مدينة تاهرت الإمام عبد الوهاب (حكم بين 168-208).

⁴- إبراهيم السعداوي، تطوّر عائلة مغزنية، ص.77.

⁵- أ.و.ت.د، أعداد 42 و 45 و 47 و 53.

⁶- محمد المريني، إباضية جزيرة جربة، ص.185.

⁷- فرحات الجعبري، نظام العزّابة عند الإباضية الوهبيّة في جربة، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 1975، ص.67.

⁸- نفسه، نفس الصفحة.

⁹- أ.و.ت.د، عدد 42.

¹⁰- اطّلع على: عثمان البرهومي، الدولة والجباية والمجتمع، ص.318.

تولي القيادة من طرف جعفر بن خضر الذي كان مواليا ومقرباً من علي باشا. فما هي الأشكال الجبائية الأخرى التي كان يمارسها جعفر بن خضر؟

د- الضرائب العينية بوطن الساحل

شكّلت الجباية ركناً أساسياً في النظام الماليّ بالإيالة التونسيّة أثناء العصر الحديث مثلما هو الحال في بقية أنحاء الدولة العثمانيّة. ويعتبر جمع الضرائب أساس الحكم التّركي منذ نهاية القرن السّادس عشر وهو ما يفسّر خروج محلّتين كل سنة، محلّة الصّيف ومحلّة الشّتاء¹. وبالإضافة إلى المجابي التّقديّة، فإن أهالي البوادي والأرياف كانوا يؤدّون الضّريبة العينيّة. ويقصد بها تقديم الأهالي جزءاً من محاصيلهم الزراعيّة كالشّعير والقمح والسّمّن والزّيوت وغيرها لفائدة السلطة². وتعكس المحاسبات وضعيّة المطالب العينيّة أي ما يعرف باسم حساب الطعام أو المحاسبة على عشر الوطن أو حساب الزيت وغيره³. فعلى سبيل الدّكر لا الحصر قدّرت الضّريبة العينيّة الموظّفة على وطن المنستير سنة 1738 في فترة قيادة جعفر بن خضر بـ 357 قفيز شعير ونصف وقدّر عشره بـ 347 قفيز ونصف على الشّعير 48 قفيز على القمح⁴.

أما مطالب سوسة قدّرت ضريبة قانون الزّيت على يد القايد جعفر بن خضر سنة 1735 ما يساوي 799 مطر زيت و3 أثمان مطر. وبلغت ضريبة الزّيت لمطالب سوسة سنة 1738 بـ 15447 ديناراً⁵ وسنة 1742 ما يساوي 7270 مطر زيت من السنة المذكورة⁶. أمّا العشر على الطّعام من قمح وشعير قدر بـ 39 قفيز قمح تونسيّ وربع وعشر وطن المنستير من الشّعير فهو 261 قفيز شعير وربع وقفيز واحد⁷. أمّا سنة 1742 قدّرت المطالب العينيّة على وطن سوسة بـ 952 قفيز شعير تونسيّ و26 قفيزاً مقابل 195 قفيز قمح تونسيّ ونصف و26 قفيز قمح سنة 1742.

نلاحظ ممّا سبق ذكره ارتفاع قيمة الضرائب العينيّة على وطن الساحل في فترة قيادة جعفر بن خضر. فأل الأمر أن حاسبت الدولة كلّ من تلاعب في الحسابات. كان هذا القايد يتهرب من مراقبة الدولة لإيراداتها من أجل تنمية ثروته على حساب مصادر دخل المخزن وعلى حساب استنزاف أموال الرعيّة على حدّ تعبير الأستاذ رضا بن رجب⁸. وينخرط مسار جعفر بن خضر في هذا السياق الذي كان بيده بعض ما التزم به. فما هي أشكال اللّزم وهل اختلفت قيمتها حسب الطّرفيّة والقيادة؟

¹- يوسف بن يوسف الباجي، المشرع الملكي، ص. 165. ابن أبي الضّيفان، إتحاف، ص. 33-34. وص. 41-43. وص. 131-132.

²- إبراهيم السعداوي، تطور عائلة مخزنية، ص. 206.

³- أ.وت.د، عدد 32.

⁴- نفسه، عدد 25.

⁵- نفسه.

⁶- نفسه، عدد 48.

⁷- أ.وت.د، عدد 48.

⁸- رضا بن رجب، جهود البلاط ومهود المال في تونس العثمانية، المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2010، ص. 132.

II- جعفر بن خضر والّلزم بجزيرة ووطن الساحل نحو تحقيق ثراء وتنقذ

اصطلاحاً "الّلزمة أو الالتزام هو اتفاق بين طرفين، الطرف الأول الدولة مالكة للّلزم وصاحبها والطرف الثاني اللّزام"¹. وتُسند جميع الأنشطة في شكل لّلزمة حضرية كانت أو ريفية محتكرة من طرف الدولة وهي التي تتصرّف فيها². فهي أداة لجمع المداخيل ومراقبة عائدات الأملاك التّابعة للدولة وبذلك فهي وسيلة لمراقبة المجال الحضريّ والتّصرّف فيه.

أصبح مجال اللّزمة أكثر اتساعاً انطلاقاً من القرن الثامن عشر مع بداية حكم حسين بن علي 1705³، حيث شملت أغلب الأنشطة الحضريّة والريفية، ومثّلت عائدات هذه الأنشطة مصدراً أساسياً لخزينة الدولة⁴.

يمكن تقسيم هذه الأنشطة إلى: أنشطة تجارة خارجية وأخرى داخلية.

1- لّم النشاط التجاري

تحوّل نظام اللّزمة انطلاقاً من منتصف القرن السابع عشر إلى احتكار للدولة لحاجتها إلى موارد مالية قارة تساهم في تنظيم أجهزتها ومراقبة مجالها لاسيّما خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر⁵. وتتمثل أبرز لّمات التجارة الخارجية التي تولّوها جعفر بن خضر بوطن الساحل وجزيرة إلى منتصف القرن التاسع عشر فيما يلي:

أ- لّلزمة القمرق

ارتبطت هذه اللّزمة بنشاط التصدير والتجارة الخارجية للأسواق المتوسطية نظراً لأهميتها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر⁶. وتعتبر لّلزمة القمرق من أهم الموارد الاقتصادية للدولة لذلك كانت محل اهتمام كبار رجال السلطة المركزية مثل الباشا والباي وأيضاً محلّ طمع أعوان المخزن مثل القواد⁷ وتولّوها عناصر تميّز بقربها من السلطة. يشرف لّم القمرق خلال الفترة الحديثة على أخذ الرسوم الموظفة على الواردات فقط لأن الضريبة على التصدير تدفع مباشرة لخزينة البايليك⁸. ويستفيد اللّزام من الضرائب التي تشمل جميع البضائع التي تدخل الميناء من الخارج وهي أدايات رسمية غير ثابتة حددتها السلطة⁹.

لكنّ المتتبع لحسابات القايد - اللّزام جعفر بن خضر انطلاقاً من منتصف القرن الثامن عشر يلاحظ أنّ قيمة لّلزمة القمرق لم يطرأ عليه تغيير. إنّما حافظت على ثباتها بوطن الساحل وتحديداً سوسة، عكس فترة حكم أبناء حسين بن علي بعد سنة 1756 التي عرفت فيها قيمة هذه اللّزم تغييراً. حيث أنّها تضاعفت من خمسينات القرن الثامن عشر إلى السبعينات منه أي في

¹- عثمان البرهومي، الدولة والجباية والمجتمع، ص. 38.

²- نفسه، ص. 39.

³- عثمان البرهومي، الدولة والجباية والمجتمع، ص. 79.

⁴- نفسه، ص. 50.

⁵- نفسه، ص. 99.

⁶- نفسه، ص. 106.

⁷- محمد المريبي، إياضية جزيرة جربة، ص. 162.

⁸- عثمان البرهومي، الدولة والجباية والمجتمع، ص. 107.

⁹- نفسه، نفس الصفحة.

الفترة الممتدة من 1757 إلى 1761 أكثر من اثني عشر مرة¹. وعرفت ارتفاعا من 500 ريال سنة 1740 إلى 2400 ريال سنة 1757 إلى 6382 ريال سنة 1761² بسوسة.

ويبدو أنّ ارتفاع قيمة لزمة القمرق بسوسة اقترن بعدّة عوامل أهمها: العامل الأول، ارتباطها المباشر بالتجارة الخارجية وازدهار الأسواق انطلاقا من النصف الثاني من القرن الثامن عشر حيث عاشت الإيالة انتعاشة اقتصادية بفضل الأوضاع التي كان عليها المتوسط³. أما العامل الثاني، ارتفاع نفقات الدولة والحاجة إلى موارد قازة خصوصا إثر الأزمة الباشية⁴.

ب- لزمة المرسى

يرى الأستاذ عثمان البرهومي أن هذه اللزمة ترجع إلى العهد المرادي تحت اسم لزمة المرسى الكبيرة والصغيرة بمنصب الساحل. وكانت تعرف في ذلك الوقت لزمة ميناء سوسة والمنستير معا⁵. وتتصل لزمة المرسى بالأداءات الموظفة على الأنشطة البحرية⁶.

ارتبطت اللزمة الهامة مباشرة بالمبادلات الخارجية مثلا لزمة المرسى الكبير بسوسة التي قدرّت بـ3500 ريال. في حين تغيب لزمة القمرق⁷ التي تحضر بقيادة جربة التي بلغت 500 ريال⁸. ويذكر في كتاب مؤنس الأحبة أنّ "أعظمها على الساحل الجوفي الذي عليه البرج الكبير (...). والمرسى القبليّة التي بين برج القشتيل وبرج أغبر وعلى الساحل الغربي مرسى أجيم (...). ومراسي للسفن الصغار منها على الساحل الشرقي مرسى الساقية ومرسى الرملة ومرسى التّفاح وعنق الجمل"⁹. ويفسر الأستاذ عثمان البرهومي سبب ارتفاع قيمة اللزوم في فترة ما بعد 1756 إلى عودة أبناء حسين بن علي إلى الحكم كفرصة "لانتعاش الاقتصاد واللزومة وارتفاع قيمتها نظرا لعجز خزينة الدولة وزيادة تشريكهم التّخب المحليّة في الحكم"¹⁰. فقيم تمثلت لزوم التجارة الداخليّة في فترة الفايدي جعفر بن خضر وما هي أهم خصائصها؟

¹- أ.وت.د، أعداد 47 و 82 و 89 و 116.

²- محمد المرسي، إياضية جزيرة جربة، ص. 161.

³- عثمان البرهومي، الدّولة والجباية والمجتمع، ص. 43.

⁴- نفسه، نفس الصفحة.

⁵- نفسه، ص. 105.

⁶- نفسه، نفس الصفحة.

⁷- Mohamed Hedi CHERIF, « Fermage (lizma) et fermiers d'impôt (lazzam) dans la tunisie des XVII^{ème} siècle et XVIII^{ème} siècle », In Cahiers de la Méditerranée, Actes du colloque « Etats et pouvoirs en Méditerranée » tenu le 17/18/19 Mai à Grasse , numéro spécial sous forme de mélanges offerts à André Nonschi, Volume I, pp.20-22-23.

⁸- أ.وت.د، عدد 63.

⁹- محمد أبو راس، مؤنس الأحبة في أخبار جربة، تحقيق محمد المرزوقي وتقديم حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسميّة، تونس، 1960، ص. 132.

¹⁰- عثمان البرهومي، الدّولة والجباية والمجتمع، ص. 52.

2- لزم التجارة الداخليّة تنوع وتحكّم

أ- لزم وطن الساحل

تدعم نفوذ عائلة بن خضر بقيادة أهم المناطق وهي جربة والأعراف وسوسة والمنستير مع محافظتها على أنواع من اللّزم. فجعفر بن خضر لم يحتكر اللّزمات الكبرى التي كانت من نصيب كبرى العائلات كلزمة الحوت التي سيطرت عليها عائلة بن عياد منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وطوال القرن التاسع عشر ولزّمة كساوي العسكر ولزّمة ضرب السكة الفضة بداية الثلث الأول من القرن التاسع عشر¹.

أشرف جعفر بن خضر على لزم مدن الساحل التي تشابه نسبياً بين قيادتي سوسة والمنستير في عدد اللّزمات والمبالغ التي تدفع للحصول عليها والمجاري التي تستخلص منها ويتجلّى ذلك من خلال حسابات مقبوض الدولة، حيث يتّضح من خلال الوثائق أنّ لزمات القيادات متنوّعة ومختلفة. فبالنسبة إلى لزمات قيادة سوسة² لم تشهد تغييراً في عددها وقيمتها منذ النصف الأول من القرن الثامن عشر. فبالمقارنة بين سنتي 1738 و 1746 يقدر عدد اللّزمات بقيادة سوسة سبع لزمات ثابتة نذكر منها³:

- لزّمة الكمانية: تخص هذه اللزّمة منطقة الساحل، وتتعلق بتجارة الجملة والتوزيع على مستوى قيادة سوسة عبر التموين الغذائي للحاميات العسكرية وللأسرة الحاكمة⁴. ارتبطت هذه اللزّمة الكمانية بتنامي دور المبادلات التجارية بالإيالة خلال القرن الثامن عشر وقدرت قيمتها بسوسة 300 ريال سنة 1738.

- لزّمة الماشطة والعلامة: تخص هذه اللزّمة قيادات الساحل وتهتم بأنشطة المناسبات كالزفاف والختان وغيرها، وتمارسه الفرق النسائية⁵. وحسب ما توفّره الوثائق من معطيات قدرت قيمة لزّمة العلامة والماشطة على سوسة ووطنها 510 ريالاً⁶ وبلغت بالمنستير 50 ريالاً فقط⁷.

أما بالنسبة إلى لزمات قيادة المنستير فهي ستّ لزمات مع الحفاظ على ثبات قيمة بعضها في الفترة الممتدة من 1738 إلى 1742 ومنها:

- لزّمة الرّحبة والرّمانة: وهي ترتبط بالنشاط الحرفي والتجاري. فمجال لزّمة رحبة الطعام تعني المكان الذي يباع فيه القمح والبقول الجافة، أما لزّمة الرمانة فهي تتعلق بالمجال التجاري ويبدو أنها تشمل مبيعات المنتوجات التي اعتمدت الميزان⁸. وقدرت قيمة هاتين اللزمتين بـ 100 ريال⁹.

¹- إبراهيم السعداوي، تطور عائلة مخزنية، ص ص 130-131.

²- أ.وت.د، عدد 32.

³- نفسه.

⁴- عثمان البرهومي، الدّولة والجباية والمجتمع، ص 133.

⁵- نفسه، نفس الصفحة.

⁶- أ.وت.د، عدد 47.

⁷- نفسه، عدد 32.

⁸- عثمان البرهومي، الدّولة والجباية والمجتمع، ص 134.

⁹- أ.وت.د، عدد 32.

- لزمة الميخانة: هي نشاط تجاري مرتبط ببيع الخمور¹ بمحلات مخصّصة للغرض وقدّرت هذه اللزمة بسوسة 700 ريالاً سنة 1740.

- لزمة الدخان: وهي لزمة تتعلق بتجارة الدخان أو التبغ، وبلغت قيمتها بالمنستير بـ300 ريال موزّعة على لزمة دخان المنستير 89 ريالاً وثلاث أرباع ولزمة دخان المهدية 29 ريالاً وثلاث أرباع ولزمة دخان طبلبة 28 ريالاً وثلاث أرباع².

- لزوم ريفية أخرى: نجد من هذه اللزوم المعاصر حيث قدّرت بكل من جمّال ومساكن بـ20 ريالاً، فضلاً عن اللّزم التي ارتبطت بالأسواق مثل لزمة المخازنية على عشر الجبل ورعيّتهم بقيمة 1000 ريالاً ولزمة المذكورين على سوق جمّال بـ1000 ريال³.

نلاحظ مما سبق ذكره أن لزومات قيادة سوسة لم تشهد تغييراً في عددها وقيمتها حتى بداية النصف الأول من القرن الثامن عشر ما عدا لزمة القمرق كما هو الحال بالنسبة إلى لزومات قيادة المنستير. فهذه اللّزم ترتبط في غالبيتها بترويج فائض الإنتاج الزراعي أو تحويله مثلاً زيت الزيتون والحبوب والعنب وبيع المواشي خاصة منها الحمير وكرّاء الأسواق ولزمة الميخانة. كما نجد لزمة الدخان التي مثّلت من أهم البضائع توفيراً للأموال للسلطة. ويمكن اعتبار هذه المادة مصدراً لثراء اللّزامة المادي نظراً لأهمية استهلاك هذه المادة خلال الفترة الحديثة⁴.

يمكن القول إن استقرار القيمة المالية يعود إلى أنها تمثّل لزومات حضرية صغيرة وأرباحها مضمونة إضافة إلى ارتباطها بسوق محلية. وتنطبق هذه الحالة على كافة اللزومات الصغيرة بالقيادات الأخرى كقيادة جربة⁵ التي لم تعرف لزوماتها تغييراً في عددها وقيمتها هي الأخرى ما عدا لزمة القمرق. وترتبط اللزومات الكبيرة والصغيرة في غالبيتها بالتجارة الداخليّة.

ب- تنوع لزوم قيادة جربة

بالمقارنة بين سنوات 1740 و 1750 كانت اللّزم الكبيرة ذات القيمة الثابتة بجربة كالآتي:

- لزمة رحبة الطعام وطابع اللّفة: ترتبط هذه اللزمة بالنشاط الحرفي والتجاريّ، فطابع اللّفة هو الأداء الموظّف على الصّوف المغزول باعتباره مادّة أوليّة أثناء المتاجرة به في رحبة الطّعام⁶، وقدّرت قيمة هذه اللّزم بجربة بما يعادل 1200 ريال⁷.

¹- R. A ABOU AL HAJ, « Taxation, Trade, Production and society in 16th Mosul ».

² الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، زغوان، الجزء الثالث، 1988، ص. 30.

³ أ.و.ت.د، عدد 32.

⁴ نفسه، عدد 47.

⁵ - يرحّب الأستاذ حسين بوجرة أن ظهور التبغ بإيالة تونس كان مع الأتراك أو الأندلسيين وقد تواجدت هذه الصناعة بالبلاد إلى درجة أن مفتي القيروان كان قد أباح استهلاك الدخان قبل سنة 1616 وتحت رعاية السلطة السياسية. راجع:

- حسين بوجرة، "في تاريخ دخول الدخان للبلاد التونسية ومصدره"، الكراسات التونسية، تونس، عدد 161، مجلد XIIII، 1992.

⁶ إبراهيم السعداوي، تطور عائلة مخزنية، ص. 176.

⁷ محمد المريني، إباضية جزيرة جربة، ص. 165.

⁸ أ.و.ت.د، عدد 42.

- لزمة الرمانة: هي من اللّزم الصغيرة ثابتة القيمة وتوفّر موارد مالية للتجارة الداخلية، تنسب إلى الميزان الروماني وتسمّى في المنستير بلزمة الميزان¹. قدّرت لزمة الرمانة 175 ريال² بقيادة جربة.

- لزمة الزيت: وهي من اللّزم الاقتصادية الصغيرة وتعرف في مناطق أخرى باسم لزمة جرة الزيت أو لزمة قلّة الزيت³ وقدّرت قيمتها بقيادة جربة 200 ريال⁴.

- لزمة الهيايم والخيل: وهي ترتبط بقسم معيّن من الحيوانات كالحمير والخيل وقدّرت قيمتها في عهد علي باشا بـ 30 ريال⁵.

- لزمة النوا: تخص إنتاج النخيل وهي أداء موظف على نوى التمر من إنتاج النخيل، بلغ 25 ريال سنة 1738⁶.

- لزمة الأسواق: تعتبر من اللّزم الهامة بجربة، ويذكر في مؤنس الأحبة أن جربة بها "ستّ أسواق، وأعظمها السّوق الكبير (...). والثّاني سوق ميدون في القسم الشّرقى يجتمعون فيه يوم الجمعة، والثّالث سوق أبران في القسم الغربيّ يجتمعون فيه يوم الإثنين ويوم الخميس والرّابع سوق أجيم عامر كل يوم والخامس سوق سدويكش يجتمعون فيه كل يوم، والسادس السوق القبليّة"⁷، دون حانوت أولاد بالجلود قدّرت لكل واحدة منها 76 ريال⁸.

رغم ضعف قيمة بعض اللّزم الريفيّة إلّا أنّ نظام اللّزم قد عرف تطوّراً في الأنشطة التي يتصرّف فيها. ويتمّ تصدير بضاعتها لتوفّر موارد مالية لتغطية نفقات الدولة ليشمل العسكرية منها والمدنية كما أورد السراج⁹. فقد امتد نظام الالتزام إلى حدود النصف الأول من القرن الثّامن عشر ليشمل كل القطاعات والأنشطة حتى يتمكن من تدعيم إيرادات اللّزم وتثنيها بصفة فعليّة في كشوف مداخيل الدولة بدءاً من سنة 1740 إلى جانب المجابي¹⁰ بالاعتماد على هيكل إداري مهمته مراقبة المجال الحضري والريفي واستخلاص الضرائب منه. فكان التّحالف بين الدّولة وفئة اللّزامة ومن بينهم القايد - اللّزام جعفر بن خضر. يمكن القول أن الحرب بين حسين بن علي ضد ابن أخيه التي حصلت خلال سنتي 1728-1729 كانت حدثاً مفصلياً بالنسبة لفئة القايد - اللّزامة الذين حاولوا الحفاظ على نفوذهم الاقتصاديّة ومكانتهم السياسيّة بعد انهزام الصّفّ الحسيني سنة

1- أ.وت.د، عدد 2434: الأديان التي وظفت على بلدان السّاحل (عمل سوسة) في عهد مصطفى باي سنة 1836-1837.

2- نفسه، عدد 42.

3- عثمان البرهومي، الدّولة والجباية والمجتمع، ص. 131.

4- نفسه، نفس الصفحة.

5- أ.وت.د، عدد 42.

6- نفسه.

7- محمد أبو راس، مؤنس الأحبة، ص. 83-84.

8- نفسه.

9- حول أهميّة الأسواق الريفيّة والقرويّة في الدّورة الاقتصاديّة للبلاد خلال القرن التاسع عشر، راجع: جمال بن طاهر، "أضواء على الأسواق الريفيّة بالبلاد التونسيّة خلال القرن 19"، الكراسات التونسيّة، الأعداد 145-146/147-148، مجلد 37-38، الثلاثيّة 3 و4، 1988، والثلاثيّة 1 و2، سنة 1989.

9- الوزير السراج، الحلل السّندسيّة في الأخبار التونسيّة، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الجزء الثاني، 1982، ص. 397.

10- رضا بن رجب، جهود البلاط، ص. 127.

1735 فأعلنوا ولاءهم للأمير علي باشا¹. وتجسّم عائلة بن خضر مثالا لمثل تلك العائلات المخزنية التي سعت إلى بناء مصالح مع الشق الباشي والارتقاء سياسيا ليصبح من أعوان المخزن الجديد. فضلا عن إشراف هذا القايد على قيادات وطن السّاحل وجربة، مكّنه علي باشا من تسيير قيادات داخلية مثل قيادة قفصة سنتي 1749-1750² والأعراض سنتي 1750-1751³. وتولّى أخوه الحاج محمد بن خضر قيادة سوسة لسنوات عديدة خلال الفترة 1738-1746⁴ ثمّ تولّى قيادة جربة بين سنوات 1747-1750⁵.

خلال فترة قيادة جعفر بن خضر لوطن السّاحل وجربة تمكّن من احتكار بعض اللّزم الكبرى ذات الفائدة المادية الكبيرة⁶ مما حوّلته من كسب ثقة علي باشا والاندماج في الجهاز الإداري للدولة⁷. إلا أنّ هشاشة فئة اللّزامة فضلا عن الظرفيّة السياسيّة قد أدت إلى أفول العديد من كبار العائلات المخزنيّة. وتعتبر عائلة بن خضر إحداها إثر عودة أبناء حسين بن علي إلى الحكم سنة 1756 واسترجاع العرش من ابن عمّهم فانتهجوا سياسة انتقاميّة من المناصرين للصفّ الباشي، فكان عقابهم لجعفر بن خضر شديدا. فكيف كان ذلك؟

III- المخزن ينتقم من القايد جعفر بن خضر

شهد القرن الثّامن عشر صعود القادة اللّزامة الذين تدعّم نفوذهم وتزايدت أرباحهم بتزايد لزمهم، الأمر الذي ضمن لهم الاستمراريّة وتكوين سلالات توارثت الخطط المخزنيّة وفرضت وجودها على المستوى المركزي والمحليّ. لكن أعمال جعفر بن خضر لم تتواصل وفق هذا النّظام بثبات، ذلك أنه بعد عودة أبناء حسين بن علي من الجزائر واسترجاع الحكم قاموا بتصفية حسابات المتواطئين من أعوان الدّولة الباشيّة.

يخبرنا الكتاب الباشي أنّ محمد الرّشيد أراد الانتقام من رجال المخزن الذين ساعدوا ابن عمه في حربهم معه ولكن أخاه علي باي دعاه إلى عدم إشهار هذه العداوة والتعلّل بهم أخرى لفرض العقوبات على هؤلاء الأشخاص⁸. فصادر محمد باي كل أملاك جعفر بن خضر وأرزاقه بجمّال وسوسة في تلك الفترة⁹ "مما يجعل هذه الممتلكات قد تتضخّم أحيانا لكي تتبخّر في ظرف وجيز بعد مصادرتها من طرف الباي"¹⁰.

¹- عثمان البرهومي، الدّولة والجباية والمجتمع، ص. 307.

²- أ.و.ت. د، عدد 45.

³- نفسه، عددي 80-83.

⁴- أ.و.ت. د، أعداد 32 و 34 و 45.

⁵- نفسه، أعداد 53 و 60 و 63.

⁶- عثمان البرهومي، الدّولة والجباية والمجتمع، ص. 51.

⁷- نفسه.

⁸- حمودة ابن عبد العزيز، الكتاب الباشي، ص. 133.

⁹- ابن أبي الضياف، إتخاف، ص ص. 140-196.

¹⁰- مصطفى التليلي، قفصة والقرى الواحية المجاورة حول الحياة الجماعية (من بداية القرن 18 إلى 1881)، تقديم عبد الحميد هنية، نشر وتوزيع جمعية صيانة مدينة قفصة، سنيباكت، الطبعة الأولى، 2009، ص. 198.

كما عرف شيّاد آخرون أصيلو قرية جمّال نفس المصير إثر ثورة إسماعيل بن يونس بن علي باشا، حيث قام خلالها علي باي بمعاقبة الفايّد منصور المشرق الذي تسبّب في تمرد أهالي جمّال على الحكم الحسيني. وقد ردت الخطبة التي فرضت على المشرق بـ70000 ريال سنة 1762 اضطرّ فيها المشرق إلى بيع ما يملكه من خيل وسلاح وخدم بعد أن وقع عزله من منصبه كفايد للمنستير¹.

وبناء على ما تقدّم ذكره نستنتج حرص البايّات الحسينيّين في تعاملهم مع جعفر بن خضر وخلفه من القيّاد- أنّ عزلهم غاية جني الأموال من القيّاد و"جمّال" وضرب العصاة بيد من حديد من أجل تدعيم هيبة السّلطة الحسينيّة لديهم عن طريق الظهور كقوة رادعة. وبذلك احتواء هذه المنطقة التي تميّزت بضعف نفوذ الحكم الحسينيّ فيها باعتبار أنّها كانت من أهم حلفاء علي باشا.

خاتمة :

صفوة القول، تمكّن جعفر بن خضر من عقد تحالف مع الصفّ الباشيّ مكّنه من خوض غمار تجربة تسيير مجموعة من القيادات ذات أهمية ديمغرافية واستراتيجية واقتصادية. فتحكّم في اللّزم داخليًا وخارجيًا لتحقيق ثروة ليعدّد من المتنقّذين ومن رجال الدّولة من أصول تركيّة. كما أسهم في تنفيذ سياسة الباي علي باشا ضدّ الصفّ الحسينيّ خلال فترة حكمه التي أعقبت الفتنة الباشيّة. غير أنّ مطمح الفايّد جعفر بن خضر لم يُثمر تكوين أجيال تضمن تواصل ربط مصيرها بالأوساط الحاكمة. فلم يورث الخدمة المخزنيّة لأبنائه اللذين لم يعرفوا آليّات الخدمة المخزنيّة مع السّلطة المركزيّة لانهايار حكم علي باشا الذي لم يستمرّ مع عقبيه. فسُلالة بن خضر لم تواصل تموقعها إلاّ عندما توجّه اهتمامها إلى امتلاك الأرض في القرن التّاسع عشر. فكان لماضي الفايّد جعفر بن خضر الأثر السّلبي على مسيرة أفراد العائلة وانخراطهم في مرحلة قادمة في السّلك السّياسيّ والإداريّ للسّلطة، ليكتفوا بالخطط المحليّة دون ربط علاقات مباشرة مع المخزن.

قائمة المراجع :

- الأرشيف الوطني التونسي دفاتر (أ.و.ت.د)، أعداد: 1735 و 1734 و 1655 و 1700 و 1747 و 762 و 813 و 870 و 925 و 950.
- حمودة ابن عبد العزيز، الكتاب الباشي: قسم السيرة، تحقيق محمد ماضور، الدار التونسيّة للنشر، 1970، ص. 143.
- أحمد ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية، تونس، 1999، الجزء 2.
- عثمان البرهومي، الدّولة والجباية والمجتمع اللّزم والمجال الحضري بإيالة تونس 1856.1705، مجمع الأطرش للكتاب المختصّ ومخير LERIC، تونس، 2019.

¹- أ.و.ت.د، عدد 90: محاسبة وكلاء على أملاك البايّليك من أواخر 1755 إلى 1764.

- مراد رقية، "مساهمة أوطان الساحل في فاعليات الفتننة الحسينية الباشية وأصدائها بين المصادر الأصلية والمصادر الجبائية"، المجلة التاريخية للدراسات العثمانية، منشورات مؤسسة التّميحي للبحث العلميّ والمعلومات، زغوان، العدد 12-11، 1995.
- محمد التاكولي، قياد البلاد التونسية بين جوان 1940 وماي 1943، مسألة الولاء، بحث لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، السنة الجامعية 2004-2005، (مرقونة).
- أ.و.ت.د، عدد 42 محاسبة الفايدي جعفر بن خضر على مطالب جربة عن عامين كاملين 1156هـ/ 1744-1745م و1157هـ/ 1745-1746م.
- محمد فوزي السعداوي، ظاهرة الأعيان المحليين في الأوساط القبليّة من خلال قبائل السّباب العلييا الغربيّة 1855-1939م، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، السنة الجامعية 2001-2002، (مرقونة).
- إبراهيم السعداوي، تطوّر عائلة مخزنيّة بتونس في العصر الحديث: عائلة بن عياد بين سنوات 1740 و1837م، الجزء الأول، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1999.
- سلوى هويدي، أعوان الدولة بالإيالة التّونسيّة: الأفراد-المجموعات -شبكات العلاقات (1735-1814)، كليتة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مخبر البحث "تاريخ اقتصاد المتوسط ومجتمعاته"، 2014.
- حسين خوجة، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، 1974.
- محمد المريعي، إباضية جزيرة جربة خلال العصر الحديث، دار الجنوب للنشر، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، الطبعة الأولى، 2005.
- جامع "تاجديت" بفاتو شرقيّ مدينة حومة السّوق بجربة. أسّس ق 3هـ/ 9م بأمر من أمير مدينة تاهرت الإمام عبد الوهاب (حكم بين 168-208).
- فرحات الجعبري، نظام العزابة عند الإباضية الوهبيّة في جربة، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 1975.
- رضا بن رجب، يهود البلاط ومهود المال في تونس العثمانية، المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2010.
- محمد أبو راس، مؤنس الأحبة في أخبار جربة، تحقيق محمد المرزوقي وتقديم حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسميّة، تونس، 1960.
- الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، زغوان، الجزء الثالث، 1988.
- حسين بوجرة، "في تاريخ دخول الدخان للبلاد التونسية ومصدره"، الكراسات التونسية، تونس، عدد 161، مجلد XLVIII، 1992.
- الوزير السراج، الحلل السّندسيّة في الأخبار التّونسيّة، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، الجزء الثاني، 1982.

- مصطفى التليبي، قفصة والقرى الواحية المجاورة حول الحياة الجماعية (من بداية القرن 18 إلى 1881)، تقديم عبد الحميد هنية، نشر وتوزيع جمعية صيانة مدينة قفصة، سنيكت، الطبعة الأولى، 2009.

- Jean GANIAGE, *Les origines du protectorat français en tunisie (1861-1881)*, Maison Tunisienne de l'édition, Tunis, 1968.

- Lucette VALENCI, *Fellahs tunisiens, l'économie et la vie des compagnes aux 18^{ème} et 19^{ème} siècles*, Mouton, Paris, 1977.

- Mohamed Hedi CHERIF, « Fermage (lizma) et fermiers d'impôt (lazzam) dans la tunisie des XVII^{ème} siècle et XVIII^{ème} siècle », In *Cahiers de la Méditerranée*, Actes du colloque « Etats et pouvoirs en Méditerranée » tenu le 17/18/19 Mai à Grasse , numéro spécial sous forme de mélanges offres à André Nonschi, Volume I.

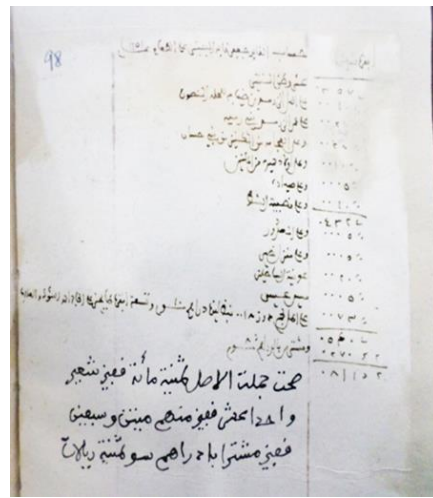
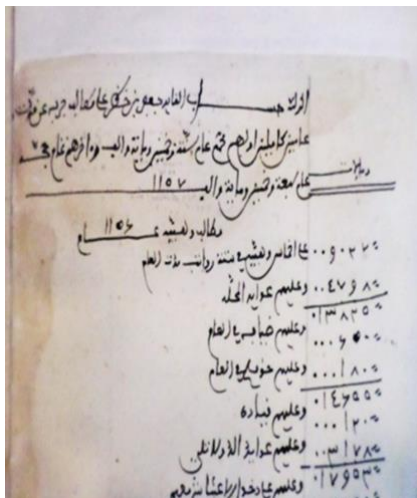
- Mohamed Hedi ChERIF, *Pouvoir et Société dans la Tunisie de H'usayn Bin 'Ali (1705-1740)*, Tome 1, Université de Tunis, Tunis, 1984.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

- Peysonnel et Desfontaines, *Voyage dans la régence de Tunis et d'Alger*, Tome 2, Librairie de Gide, Paris, 1938.

R. A ABOU AL HAJ, « Taxation, Trade, Production and society in 16th Mosul »,

الملاحق الأرشيفية:



المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، دفتر عدد 42: حساب القايد جعفر بن خضر على مطالب جربة سنة 1744.

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، دفتر عدد 25: حساب جعفر بن خضر على حسابات قيادة المنستير سنة 1738.

الدورات التدريبية وأثرها في زيادة أداء الأخصائيين الاجتماعيين لدورهم المهني في المجال المدرسي
بالتطبيق على الأخصائيين الاجتماعيين بمدارس بلدية أبو سليم

Training courses and their impact on increasing the performance of social workers for their
professional role in the school field Application to social workers in Abu Salim municipality schools

أسماء خليل امحمد النعيمي/جامعة الزاوية، ليبيا

Asmaa kalel alnamee/University of Alzawa , Libya

Abstract;

The aim of the current research is to: identify the extent to which social workers benefit from training courses, and the impact of training courses on the performance of social workers, and monitor the obstacles facing the specialist. In the municipality of Abu Salim, the number of male specialists came (20), and the female specialist's number (20), with a total number of (40), and the researcher reached several results, and made some proposals, and the results were as follows:

- (gender) came in the first place (males) with a sample of (20), with a percentage of (55.6%), and (age) came in the first place: (from 40 to less than 45 years), with a sample of (12). , with a percentage of (33.3%), and the question of the research sample about (the extent of benefiting from the training courses?), came in the first place: (I benefited), with a sample number of (31), and a percentage of (86.1%).

Proposals: Cooperation and integration between the social worker and the school work team, developing the social worker's desire for renewal and modernization, increasing and diversifying training workshops for social workers.

Keywords: training courses - social workers - the professional role - the school field.

ملخص:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على مدى استفادة الأخصائيين الاجتماعيين من الدورات التدريبية، وأثر الدورات التدريبية على أدائهم، ورصد المعوقات التي تواجه الأخصائي، واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أداة (الاستبانة)، من خلال عينة عشوائية بعدد (10) مدارس ببلدية أبو سليم، وجاء عدد الأخصائيين الذكور (20)، والإناث بعدد (20)، بإجمالي عدد (40)، وتوصلت الباحثة لعدة نتائج، ووضعت بعض المقترحات، وجاءت النتائج كما يلي:

– جاء (النوع) في الترتيب الأول (الذكور) بعينة بلغت (20)، وبنسبة مئوية (55.6%)، وجاء (السن) في الترتيب الأول: (من 40 إلى أقل من 45 سنة)، بعينة بلغت (12)، وبنسبة مئوية (33.3%)، وجاء في سؤال عينة البحث عن (مدى الاستفادة من الدورات التدريبية؟) في الترتيب الأول: (استفدت)، بعدد عينة بلغ (31)، وبنسبة بلغت (86.1%).

المقترحات: التعاون والتكامل بين الأخصائي الاجتماعي وفريق العمل بالمدرسة، تنمية الرغبة لدى الأخصائي الاجتماعي للتجديد والتحديث، زيادة الورش التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين وتنوعها.

الكلمات المفتاحية: الدورات التدريبية - الأخصائيين الاجتماعيين - الدور المهني - المجال المدرسي.

مقدمة:

تري الباحثة أن الأخصائي الاجتماعي كالمزارع الذي يهتم ويعتني ببذوره وأشجاره لكي تنتج أفضل المحاصيل؛ فيعطيهما كل ما تحتاج من مواد أساسية وصحية لنموها، ومن هنا تأتي الحاجة لتدريبهم بأفضل الطرق والوسائل التي تكفل لأبنائنا بيئة تعليمية وصحية لنمو معرفي سليم، حيث يعد التدريب المهني في الخدمة الاجتماعية من أكثر الجوانب أهمية لمساعدة المتعلمين على الانتقال من النظرية إلى التطبيق، بجانب رفع مكانة الخدمة الاجتماعية بين باقي العلوم والمهن⁽¹⁾، وتعد الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي مكمل لرسالة المدرسة في إعداد المتعلمين لاستقبال الحياة العلمية، وذلك بهدف مساعدتهم في التعرف على استعداداتهم وقدراتهم وميولهم وتوجيههم علمياً ومهنياً وفق عمليات مستمرة ومتطورة تبعاً للمراحل الدراسية المختلفة حسب العمر والنوع⁽²⁾، وهذا ما أكدته دراسة (صابر: 2003)⁽³⁾، والتي أكدت على وجود ارتباط قوى بين أهمية التدريب على مهارات العمل كفريق، وما يتضمنه من القدرة على الاتصال الجيد، وحسن إدارة الوقت والتعاون بين الأعضاء، ومستوى الأداء الاجتماعي للشباب الجامعي، وهذا يشير إلى أنه كلما أتيحت الفرصة للشباب للتدريب على هذه المهارات، كان ذلك عاملاً قوياً

⁰¹ فضل محمد أحمد حامد: (2020)، التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية ودوره في تفعيل المشاركة المجتمعية لدى المتعلمين وفقاً لرؤية مصر 2030 بحث منشور، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للبحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة الفيوم، العدد (20)، الجزء الأول، ص 165

⁰² محمد سلامة غباري: (1989)، الخدمة الاجتماعية المدرسية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 50

⁰³ مجدي سويدان صابر: (2003)، محددات تحسين الأداء الاجتماعي للشباب الجامعي في المشروعات التطوعية، المؤتمر العلمي السادس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة حلوان، مصر

على تنمية شخصياتهم، ومما سبق ذكره، نتناول فيما يلي: الدورات التدريبية وأثرها في زيادة أداء الأخصائيين الاجتماعيين لدورهم المهني في المجال المدرسي.

أولاً: مشكلة البحث:

تتبلور مشكلة البحث في مدى الاستفادة من الدورات التدريبية ومدى الالتزام المهني للأخصائيين الاجتماعيين والذي يعد سمة مرتبطة بمهنة الخدمة الاجتماعية وأيضاً من أهم مقوماتها؛ وذلك لكونها مهنة أخلاقية في طبيعتها تقوم على الأخلاق، وحيث يعتبر التعليم المستمر ضرورة لمعاونة الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي على متابعة الاتجاهات والمداخل النظرية الحديثة حيث يعتمد نجاح التعليم والتدريب المستمر للأخصائيين الاجتماعيين على توفير الدافعية من خلال المحفزات اللازمة لهيئة الظروف الملائمة لنجاح برامج التعليم المستمر، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات، كدراسة (شيرين: 2020)⁽¹⁾، والتي هدفت إلى تحديد برنامج تدريبي لتنمية الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي لدى جماعات النشاط المدرسي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى تحديد العلاقة بين العوامل الشخصية والمهنية والمجتمعية بالأداء المهني، وتحديد المعوقات التي تواجه الأداء المهني، والتوصل للمقترحات لزيادة الأداء المهني، ومن هذا فلقد تحددت مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما مدى الاستفادة من الدورات التدريبية وما أثرها في زيادة أداء الأخصائيين الاجتماعيين لدورهم المهني في المجال المدرسي؟.

ثانياً: تساؤلات البحث: من خلال طرح مشكلة البحث في التساؤل الرئيس: ما مدى الاستفادة من الدورات التدريبية وما أثرها في زيادة أداء الأخصائيين الاجتماعيين لدورهم المهني في المجال المدرسي؟، والذي تفرع منه التساؤلات الآتية:

1 - ما مدى استفادة الأخصائيين الاجتماعيين من الدورات التدريبية؟

2 - ما أثر الدورات التدريبية على أداء الأخصائيين الاجتماعيين؟

3 - ما دور الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي؟

4 - ما المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي؟

ثالثاً: أهمية البحث:

1 - الأهمية العلمية:

أ - يكتسب البحث أهميته العلمية من حيث أن المجال المدرسي يعد أحد المجالات المهمة في ممارسة الخدمة الاجتماعية بصفة خاصة.

ب - لا بد من الاهتمام بالأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي.

⁰¹ شيرين حسان يمانى: (2020)، برنامج تدريبي مقترح لتنمية الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في العمل مع جماعات النشاط المدرسي، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (51)، المجلد (1)، يوليو، ص 139

ج - تأتي أهمية البحث العلمية من خلال أهمية الفئة العمرية التي يركز عليها البحث، ذلك لأن الخدمة الاجتماعية التي تُمارس داخل المدرسة تتضح من خلال أداء الأخصائي الاجتماعي المهني لمساعدة جماعات النشاط المدرسي في أداء وظائفها، وذلك من خلال الدورات التدريبية التي يتلقاها الأخصائي الاجتماعي.

2 - الأهمية التطبيقية:

- أ - يكتسب البحث أهميته التطبيقية من أنه على الأخصائيين الاجتماعيين بالمجال المدرسي السعي لتحسين أداءهم المهني، وذلك من خلال توفير التدريب الكافي لهم من أجل تحسين أداءهم المهني بالمجال المدرسي وذلك لتلبية احتياجات كافة المتعلمين.
- ب- عمل الدراسات والبحوث حول متطلبات الدورات التدريبية من أجل تحسين الأداء المهني للأخصائيين.
- ج- توفير التدريب الكافي للأخصائيين الاجتماعيين لتحسين أداءهم المهني.

رابعاً: أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

- 1 - التعرف على مدى استفادة الأخصائيين الاجتماعيين من الدورات التدريبية.
- 2 - التعرف على أثر الدورات التدريبية على أداء الأخصائيين الاجتماعيين.
- 3 - تحديد ومعرفة دور الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي.
- 4 - رصد وتحليل المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي.

خامساً: مصطلحات البحث:

الدورات التدريبية: **training courses** يعرف بأنه الإجراءات المخططة التي تصمم وفقاً لاحتياجات المتدربين بهدف تنمية مهاراتهم المهنية من خلال مجموعة معارف نظرية منتقاة، وأساليب تطبيقية ترتبط بتلك المهارات، ويكسبها المدرب للمتدربين في إطار خطة زمنية محددة⁽¹⁾، وفي خدمة الجماعة يعرف التدريب بأنه عملية نقل المعارف والمعلومات من طرف المدرب إلى طرف آخر من التدريب، وتحديد كيفية توظيف تلك المعارف وتنميتها للاتجاهات والخبرات التي لدى الأفراد المتدربة⁽²⁾، بينما تعرف الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين: فيعرف التدريب بأنه عملية تعليم تتضمن اكتساب المهارات، المفاهيم، القواعد والاتجاهات لزيادة وتحسين أداء الفرد بشكل مستمر⁽³⁾، ويعرف تدريب الأخصائيين الاجتماعيين بأنه السلوك الذي

⁰¹ ماجد عاطف محفوظ، وآخرون: (2008)، المهارات التطبيقية للإشراف في العمل مع الجماعات، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعيين جامعة حلوان، ص 342

⁰² نصيف فهد منقريوس، سعد محمد الظريف: (2005)، مهارات العملية الإشرافية وتطبيقاتها المهنية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، ص 24

⁰³ راوية حسن: (2004)، إدارة الموارد البشرية، رؤية مستقبلية، الإسكندرية، الدار الجامعية، ص 163

ينتهي ويتبع في إدارة أو تنظيم الدورات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين من خلال العديد من الأنماط التدريبية⁽¹⁾، كما يعرف التدريب بأنه إجراء منظم بوساطته يتعلم الناس المعرفة والمهارات لغرض محدد، ويكون له هدف عاجل إذا ما قورن بالتعليم⁽²⁾.

وترى الباحثة أن الدورات التدريبية هي التي تنظمها وزارة التربية والتعليم، لمديري المدارس ومديراتها، وهذه الدورات هي الأنشطة والموضوعات التي تُقدم للمديرين المتدربين في فترات زمنية محددة، ووفق برامج محددة سلفاً، بهدف تنمية وتطوير مهارات المديرين في أداء وظائفهم المدرسية، وتعرف الدورات التدريبية في سياق البحث بأنها: الوسائل التي يستخدمها الأخصائي الاجتماعي للقيام بدوره المهني، وهي الأساليب التي يتبعها الأخصائيين الاجتماعيين لزيادة تنميتهم المهنية.

الدور المهني: Professional role، الدور لغة: دار الشيء يدور دوراً ودوراناً ودؤوراً، واستدار وأدرته أنا ودورته وأداره غيره ودور به ودرت به وأدرت استدرت، ودوره مداورة ودواراً، دار معه، وقد يكون مصدراً، في الشعر ويكون دوراً واحداً من دور العمامة ودور الخيل وغيره عام في الأشياء كلها⁽³⁾، يعرف قاموس (ويبستر) مصطلح الدور لغوياً بأنه الجزء الذي يؤديه الشخص في موقف محدد، وكذلك هو المركز أو المنصب الذي يحتله الفرد، والذي يحدد واجباته وحقوقه الاجتماعية⁽⁴⁾، وفي الاصطلاح عرف بأنه: مقاربات منهجية عدة تمخضت عن مفاهيم مختلفة نسبياً، ولو أن محورها واحد في علم الاجتماع وفي علم النفس الاجتماعي، فمصطلح الدور عند الجماعة على أنه نموذج سلوكي لجميع الأفراد الذين يشتركون في الوضعية الاجتماعية نفسها، وأعطى أمثلة على هذا: جماعة التجار والمزارعين والمعلمين، وهذا الدور مقبول من قبل هؤلاء الأفراد ومعبّر عن قيم مشتركة بينهم⁽⁵⁾، بينما يعرف الأداء المهني في الخدمة الاجتماعية بأنه تلك الممارسات المهنية التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي مع وحدات العمل؛ لزيادة قدراتهم على حل مشكلاتهم واحتياجاتهم، من خلال مجموعة من الأنشطة المهنية المختلفة والمتعددة⁽⁶⁾.

ويعرف الدور المهني في سياق البحث الراهن بأنه: الدور المهني الذي يؤديه الأخصائي الاجتماعي بالإضافة إلى مسؤولياته المهنية والوظيفية في إطار المؤسسة التي يصل بها، معتمداً في ذلك على معارف الخدمة الاجتماعية والمهارات والاتجاهات المهنية التي اكتسبها من خلال إعداده المهني، ومن خلال عمليات التنمية المهنية.

⁰¹ محمد عاطف غيث: (1997)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 491

⁽²⁾ Beach, Dales (1985) Personnel: the management of people at Work 5th Edition Macmillan pub, and Collier Macmillan pub, Co., N.Y., London P.11

⁰³ ابن منظور: (1997)، لسان العرب، دار صادر، المجلد السادس، بيروت، لبنان، ص 468

⁽⁴⁾ New websters Dictionary, U.S.A Lexicon Publications, 1993, p862

⁰⁵ فردريك معتوق: (2001)، معجم العلوم الاجتماعية، (انجليزي - فرنسي - عربي)، أكاديميا، بيروت، لبنان، ص 286

⁰⁶ سمير منصور: (2006)، مقياس جودة الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي، بحث منشور في المؤتمر العلمي التاسع عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد السادس، ص 124

سادساً: الدراسات السابقة:

1 - الدراسات المحلية: دراسة: (الصويجي: 2018)، بعنوان⁽¹⁾: معوقات الأداء المهني وعلاقتها بالرضا الوظيفي للأخصائيين الاجتماعيين في المدارس الثانوية بالمجتمع الليبي، دراسة مطبقة على محافظة الجفارة؛ هدفت الدراسة تحديد العلاقة بين معوقات الأداء المهني والرضا الوظيفي للأخصائي الاجتماعي في المدارس الثانوية بالمجتمع الليبي، وتحديد مستوى الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المدارس الثانوية بالمجتمع الليبي، وتحديد المعوقات التي تعوق الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المدارس الثانوية بالمجتمع الليبي، حيث يعد الأداء المهني للعاملين بالمؤسسات والذين من بينهم الأخصائيون الاجتماعيون من أبرز القضايا التي تحتاج إلى البحث والدراسة وفق أسس علمية واستراتيجية تهدف إلى تحقيق الغاية المرجوة في محيط العملية التعليمية، وهذا الأمر لا يحقق نفعاً ولا فائدة إلا إذا خضع إلى تطوير وتدعيم مستمرين يؤديان إلى تحقيق الجودة المنشودة للخدمات التي يقدمها أصحاب الشأن في هذا الجانب.

دراسة (محمد: 2017)، بعنوان⁽²⁾: معوقات الممارسة المهنية لأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، هدف البحث إلى التعرف على معوقات الممارسة المهنية للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، معتمداً على المنهج الوصفي، وتناول البحث عدد من النقاط، أبرزت الأولى دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي، وتضمنت الدور الوقائي، والدور العلاجي، والدور التنموي، وكشفت الثانية عن معوقات ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، وذلك لعدم وعيهم بأهمية الدور الذي يقوم به الأخصائي الاجتماعي في العملية التربوية والتعليمية يمثل معوق يحد من فاعلية دور الأخصائي في المدرسة، واختتم البحث ببعض المقترحات، منها اختيار العناصر المتميزة من الأخصائيين الاجتماعيين للعمل في المجال المدرسي.

2 - الدراسات العربية: دراسة: (عادل: 2019)، بعنوان⁽³⁾: واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة. هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، واستخدمت المنهج الوصفي، وكانت أدوات الدراسة الاستبيان والذي طبق على عينة قوامها (300) من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية بمحافظة قنا، وأظهرت النتائج أن واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة جاء في جملة بمستوى دلالة متوسط ومنخفض ولم يتحقق وفقاً لاستجابات عينة الدراسة.

⁰¹ أحمد فرج الصويجي: (2018)، معوقات الأداء المهني وعلاقتها بالرضا الوظيفي للأخصائيين الاجتماعيين في المدارس الثانوية بالمجتمع الليبي، دراسة مطبقة على محافظة الجفارة، ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 3

⁰² محمد عمر سالم: (2017)، معوقات الممارسة المهنية لأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ليبيا، بحث منشور، مجلة القلعة، العدد (8)، ديسمبر، ص 307 – 325

⁰³ عادل محمود رفاعي: (2019)، واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، قنا، مصر، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (181)، الجزء الثالث، يناير، ص 461

دراسة: (عواد: 2018)، بعنوان⁽¹⁾: درجة فاعلية الدورات التدريبية وعلاقتها بمستوى الأداء الوظيفي لدى المعلمين في المدارس الثانوية في عمان؛ هدفت إلى التعرف على درجة فاعلية الدورات التدريبية وعلاقتها بمستوى الأداء الوظيفي لدى المعلمين في المدارس الثانوية في عمان، واستخدمت المنهج الوصفي الارتباطي، والاستبيان لجمع بيانات الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من معلمي ومعلمات المدارس الثانوية في عمان والبالغ عددهم (355) حيث تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة فاعلية الدورات التدريبية جاءت بدرجة مرتفعة، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدرجة فاعلية الدورات التدريبية لدى المعلمين في المدارس الثانوية في عمان تعزى لمتغير الجنس، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة العملية لصالح (5- 10) سنوات، ولتغير المؤهل العلمي لصالح درجة البكالوريوس.

دراسة: (عبد اللاه: 2015)، بعنوان⁽²⁾: الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين المرتبطة بالعمل مع حالات المتعلمين ذوي الإعاقة بمدارس الدمج الشامل؛ وهدفت الدراسة إلى تحديد الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين المرتبطة بالعمل مع الحالات الفردية للمتعلّمين ذوي الإعاقة البسيطة والمتوسطة بمدارس الدمج الشامل والتي تتمثل في الاحتياجات المعرفية، المهارة، والقيمية، التوصل إلى تصور مقترح لبرنامج تدريبي يساهم في إشباع الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين المرتبطة بالعمل مع الحالات الفردية للمتعلّمين ذوي الإعاقة البسيطة والمتوسطة بمدارس الدمج الشامل، وهي دراسة وصفية تكونت عينتها من خلال الحصر الشامل لجميع الأخصائيين الاجتماعيين أعضاء فريق الدمج بمدارس الدمج الشامل بمحافظة سوهاج وعددهم (30) أخصائياً اجتماعياً، وتوصلت إلى أن الاحتياجات التدريبية تمثل جانباً هاماً للأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مدارس الدمج الشامل وتمثل هذه الاحتياجات في الاحتياجات المعرفية من خلال البناء المعرفي لعمليات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.

3 - الدراسات الأجنبية:

دراسة: (Ödalen, Brommesson, Erlingsson, 2019)، بعنوان⁽³⁾:

Teaching university teachers to become better teachers: the effects of pedagogical training courses at six Swedish universities. Higher Education Research & Development

⁰¹ سمية فيصل عواد: (2018)، درجة فاعلية الدورات التدريبية وعلاقتها بمستوى الأداء الوظيفي لدى المعلمين في المدارس الثانوية في عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية، الأردن.

² عبد اللاه صابر عبد الحميد: (2015)، الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين المرتبطة بالعمل مع حالات المتعلمين ذوي الإعاقة بمدارس الدمج الشامل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (39)، ربيع الآخر، ص 88

⁽³⁾ Ödalen, J., Brommesson, D., Erlingsson, G. Ó., Schaffer, J. K., & Fogelgren, M. (2019). Teaching university teachers to become better teachers: the effects of pedagogical training courses at six Swedish universities. Higher Education Research & Development, 38(2), 339-353

بعنوان: تعليم أساتذة الجامعات ليصبحوا معلمين أفضل: آثار تربوية دورات تدريبية في ست جامعات سويدية، بحوث التعليم العالي والتنمية، هدفت التعرف إلى أثر الدورات التدريبية التربوية في تحسين مهارات المعلمين ليصبحوا مدرسين أفضل في السويد، و استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، و الاستبيان لجمع البيانات، وتكونت العينة من المدرسين المتعلمين في ست جامعات سويدية والبالغ عددهم (183) معلما، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن ثقة المشاركين بعد اشتراكهم في الدورات التدريبي قد زادت قليلاً، وأن مهاراتهم التربوية والتقييمية أصبحت أعلى بشكل ملحوظ بعد الانتهاء من دوراتهم التدريبية، كما وجد معظم المشاركين (7 من 10) الدورات التدريبية مفيدة للغاية.

دراسة: (Niamhom, Srisuantang & Tanpichai, 2018)، بعنوان⁽¹⁾:

study towards classroom language training courses of English teachers in primary educational service area office, Nakhon Pathom province, Thailand

بعنوان: دراسة الرضا تجاه الدورات التدريبية اللغوية في الفصول الدراسية لمعلمي اللغة الإنجليزية في مكتب منطقة خدمة التعليم الابتدائي، مقاطعة ناخون باتوم، تايلاند، هدفت التعرف إلى مقارنة الرضا تجاه دورات التدريب في الفصول الدراسية لمعلمي اللغة الإنجليزية في مكتب منطقة الخدمة التعليمية الابتدائية في تايلاند، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت العينة من مدرسي اللغة الإنجليزية في مكتب منطقة الخدمة التعليمية الابتدائية، في مقاطعة ناخون باتوم والبالغ عددهم (38) معلم مجالات، وكانت أداة البحث المستخدمة هي الاستبيان، وتوصلت النتائج إلى أن مدرسي اللغة الإنجليزية كانوا راضين عن الدورات التدريبية في مجالات محتوى الدورات، وطريقة التدريب، ومرافق التدريب، والأدوات المستخدمة في التدريب، ولم يكن هناك فروق دالة بين استجابات معلمي اللغة الإنجليزية حول رضائهم عن الدورات تعزى لمتغيرات الجنس والخبرة في التدريس، وأحجام المدارس.

تعقيب على الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها: من خلال عرض الدراسات السابقة يمكن تحديد موقع البحث من الدراسات السابقة في ضوء عدة نقاط كما يلي:

أ- من حيث الأهداف: من خلال استعراض الدراسات السابقة وعناصرها الرئيسة يمكن رصد العديد من جوانب التشابه بينها وبين هذا البحث، ولرصد هذه النقاط نلقي نظرة تحليلية على كل نوع من هذه الدراسات من حيث أوجه التشابه وجوانب الاستفادة وأهم ما يتميز به هذا البحث، حيث اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث وحدة الهدف؛ كدراسة: (الصويجي:2018)، والتي استعرضت معوقات الأداء المهني وعلاقتها بالرضا الوظيفي للأخصائيين الاجتماعيين في المدارس الثانوية بالمجتمع الليبي، دراسة مطبقة على محافظة الجفارة، وكدراسة (محمد:2017)، والتي استعرضت معوقات الممارسة المهنية لأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وكدراسة: (عادل:2019)، والتي وضحت واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي في

⁽¹⁾ Niamhom, W., Srisuantang, S., & Tanpichai, P. (2018). Satisfaction study towards classroom language training courses of English teachers in primary educational service area office, Nakhon Pathom province, Thailand. Small, 7, 25-00

ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، ودراسة: (عواد:2018)، والتي بينت درجة فاعلية الدورات التدريبية وعلاقتها بمستوى الأداء الوظيفي لدى المعلمين في المدارس الثانوية في عمان، هدفت التعرف إلى درجة فاعلية الدورات التدريبية وعلاقتها بمستوى الأداء الوظيفي لدى المعلمين في المدارس الثانوية في عمان، ودراسة: (عبد الله:2015)، وتناولت الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين المرتبطة بالعمل مع حالات المتعلمين ذوي الإعاقة بمدارس الدمج الشامل، وهدفت الدراسة تحديد الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين المرتبطة بالعمل مع الحالات الفردية للمتعلمين ذوي الإعاقة البسيطة والمتوسطة بمدارس الدمج الشامل والتي تتمثل في الاحتياجات المعرفية، والمهارية، والقيمية، والاحتياجات التدريبية المرتبطة باتجاهات للأخصائيين الاجتماعيين للعمل مع الحالات الفردية، ودراسة: (Ödalen, Brommesson, Erlingsson, 2019) والتي تطرقت إلى تعليم أساتذة الجامعات ليصبحوا معلمين أفضل: آثار تربوية دورات تدريبية في ست جامعات سويدية، بحوث التعليم العالي و التنمية. وهدفت التعرف إلى أثر الدورات التدريبية التربوية في تحسين مهارات المعلمين ليصبحوا مدرسين أفضل في السويد، ودراسة: (Niamhom, Srisuantang & Tanpichai, 2018)، واستعرضت الرضا تجاه الدورات التدريبية اللغوية في الفصول الدراسية لمعلمي اللغة الإنجليزية في مكتب منطقة خدمة التعليم الابتدائي، مقاطعة ناخون باتوم، تايلاند، وهدفت التعرف إلى مقارنة الرضا تجاه دورات التدريب في الفصول الدراسية لمعلمي اللغة الإنجليزية في مكتب منطقة الخدمة التعليمية الابتدائية في تايلاند.

ب - من حيث المنهج العلمي: اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام طريقة المسح الاجتماعي بالعينة وبالاعتماد على أداة جمع البيانات (الاستمارة)، ولكن اختلف البحث الحالي مع الدراسات السابقة في عدد العينة حيث تفاوتت العينة بين الدراسات السابقة؛ وقد استفاد البحث من الدراسات السابقة في: تحديد أهمية اختيار منهج البحث، وهو المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك بناء أداة البحث المستخدمة وهي الاستبانة، وتحديد مجالاتها وفقراتها، بالإضافة إلى الاطلاع على الإطار النظري والمراجع المستخدمة في الدراسات السابقة، وعرض ومناقشة النتائج وتفسيرها وتقديم التوصيات والمقترحات، كذلك تحديد المتغيرات المناسبة للدراسة، وتحديد المعالجات الإحصائية المناسبة للبحث، ولكن ما يميز هذا البحث عن الدراسات السابقة أنه تناول "الدورات التدريبية وما أثرها في زيادة أداء الأخصائيين الاجتماعيين لدورهم المهني في المجال المدرسي"؟

سابعاً: التوجه النظري:

تعتمد الخدمة الاجتماعية ومجالاتها على مجموعة من النظريات العلمية لكي تصبح أكثر فاعلية في تحقيق أهدافها المهنية، وهي مستمدة من العلوم الإنسانية التي يجب أن ينطلق البحث فيها من نظرية تتلاءم مع طبيعة وأهداف البحث، فهي بمثابة موجبات نظرية للبحث؛ لذلك فإن الباحثة ركزت على: نظرية الأنساق العامة في ممارسة الخدمة الاجتماعية: يعتمد البحث الراهن على نظرية النسق الاجتماعي والذي يتكون من مجموعة اتصالات متبادلة، وتوقعات الدور، وأداء الدور، وميكانيزم التحكم، والضبط، وتعتبر الأدوار وليس الفاعلين هم الوحدة الأساسية للنسق، وهذه النظرية في ممارسة الخدمة الاجتماعية تركز على الوضع الراهن للعمل سواء كان فرداً أو جماعة أو مجتمعاً، وينصب اهتمامها على تحديد أو إنجاز ثلاث مهام تمثل العملية العلاجية في مستقبل العميل وهي: استمرار نسق العميل، تفاعل نسق العميل، التوازن الاجتماعي لنسق

العميل؛ ومن إيجابيات نظرية الأنساق الاجتماعية أنها تعتبر إطار منظم للممارسة يسمح باستخدام عدد من المداخل في التدخل المهني في العمل مع العملاء ويتيح خيارات عديدة للعملاء ولا يضعهم أمام خيار واحد، فمدخل الأنساق يحول الاهتمام من الفرد إلى تعاملات العميل مع عدد من الأنساق الأخرى، ولذلك هنالك ثلاثة عناصر تميز مدخل الأنساق عن بقية المداخل وهي: التعامل مع العميل في إطار مجتمع كامل من أجل النظر للأفراد على أساس أن لهم هدفا في الحياة وأنهم يسعون لتحقيق ذلك الهدف، كما تساعد نظرية الأنساق العملاء على إعادة تأهيلهم بما يمكنهم من النمو والقدرة على التكيف وتطوير البيئة التي يعيشون فيها عبر مراحل محددة مرتبطة بالعملية العلاجية؛ وخلاصة هذه النظرية تتمثل في الآتي⁽¹⁾: التركيز على تغيير البيئة أكثر من التركيز على المداخل النفسية في ممارسة الخدمة الاجتماعية؛ أيضاً التركيز على تأثير الناس في بعضهم أكثر من التركيز على الأفكار والمشاعر الداخلية للعملاء كأفراد؛ وأنه على الأخصائي الاجتماعي ابتكار طرق بديلة لتحقيق الأهداف، فالسلوك يكون مسئولاً عن المشكلة كما أن المشكلة قد تكون عبارة عن ظاهرة اجتماعية، أيضاً العلاقات بين الأخصائي الاجتماعي وغيره من الأجهزة المعنية قد تكون تعاونية وعلاقة مساومة أو علاقة صراع⁽²⁾؛ ولكن ما هي وظائف النسق الاجتماعي: أ - تحقيق هدف النسق: ترتيب أولويات الأهداف وحشد الموارد الداخلية والخارجية لتحقيقها. ب - التكيف: وتهتم بعلاقات النسق مع البيئة الخارجية والداخلية فكلما كانت هناك أنساق فرعية أكثر كلما كانت العملية التكيفية أصعب تعقيداً. ج - صيانة النمط: الحفاظ على استمرار النسق. د - التكامل: ويعتمد على ثلاثة قواعد هي التساند الوظيفي المتبادل للأدوار - القيم التي تعمل على تماسك النسق - التمرکز حول أهدافه⁽³⁾؛ وبناء على ما سبق؛ وبإسقاط هذه النظرية على البحث الراهن؛ فإن الباحثة ترى أن هذه النظرية تصبح ذات فائدة كبرى في دراسة وتحليل الدورات التدريبية وأثرها في زيادة أداء الأخصائيين الاجتماعيين لدورهم المهني في المجال المدرسي، حيث تشير بجلاء إلى كيفية استخدام أكثر من مدخل في عملية التدخل المهني مع العملاء، كما أنها تشير إلى الفرص المتاحة والخيارات المتعددة للأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع مشكلات العملاء، كما أنها تقدم للأخصائيين منهجاً متكاملًا يساعد في عمليات التدخل المهني مع الأفراد والجماعات والأسر والمجتمعات، الأنساق الصغرى والوسيلة والكبرى، وعليه سوف تقوم الباحثة باستخدام موجبات هذه النظرية في دراسة الدورات التدريبية وأثرها في زيادة أداء الأخصائيين الاجتماعيين لدورهم المهني في المجال المدرسي؛ واتساقاً مع منهجية البحث سيتم تقسيم البحث إلى المحاور الآتية:

المحور الأول: مدى استفادة الأخصائيين الاجتماعيين من الدورات التدريبية.

المحور الثاني: أثر الدورات التدريبية على أداء الأخصائيين الاجتماعيين.

المحور الثالث: دور الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي.

المحور الرابع: المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي.

⁽¹⁾James C. Miller (1981): the nature of living systems, behavioral science, new york, john Wiley, sons. p. 278

²سامي عبد العزيز الداغ: (ب.ت)، نظرية الأنساق العامة وإمكانية توظيفها في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، دون دار نشر، ص 35

³محمد دسوقي حامد: (2011)، عمليات خدمة الجماعة في عصر تكنولوجيا المعلومات، دار إشراف للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 86

المحور الأول: مدى استفادة الأخصائيين الاجتماعيين من الدورات التدريبية

تري الباحثة أن تحديد الاحتياجات التدريبية هي عملية إجرائية محددة ومستمرة تتم باستخدام أساليب عملية لتوليد معلومات عن الاحتياجات المختلفة مع الأفراد والجماعات والمجتمعات ضمن مستويات جغرافية مختلفة ليتم بعد ذلك عملية ترتيبها حسب أولويتها، فالعملية التدريبية كغيرها من النشاطات والفعاليات الإنسانية يتم تصميمها من أجل تحقيق أهداف مشتركة للفرد، والمنظمة والبيئة الاجتماعية، ومن هذه الأهداف التي يحققها التدريب⁽¹⁾: أ - يؤدي التدريب إلى زيادة كفاءة الأداء لدى المديرين، مما ينعكس على تحسين العملية التربوية. ب - يعمل التدريب على تنمية المعرفة والمعلومات وزيادة المهارات والقدرات لدى المديرين، بما يمكنهم من القيام بواجباتهم الوظيفية بشكل فاعل. ج - يعمل على التطور الذاتي للمديرين، باكتسابهم الدرجات الوظيفية الأعلى، وحصولهم على الاحترام والتقدير من المعلمين، وشعورهم بالثقة بالنفس. د - يساعد الأفراد العاملين على مواكبة التطورات لكل ما هو جديد، يهدف إحاطتهم بالتقنيات الحديثة لتأدية عملهم⁽²⁾، وعند الحديث عن مفهوم التدريب لا بد من الإشارة إلى أن هناك بعض الخلط بين (التعليم والتطوير والتدريب والتعلم)، يمكن توضيحها كما يلي⁽³⁾: (التعليم): هو زيادة المعلومات العامة للفرد، والقدرة على التفكير واكتساب المعرفة والمهارة لتطوير عاداته وتقاليده؛ (التطوير): يهتم بتطوير قدرات الفرد، بالقدر الذي يساعده في معالجة المشاكل التي تواجهه ووضع الحلول المناسبة لها؛ (التدريب): هو زيادة كفاءة الفرد وقدراته ومهاراته وتغيير اتجاهاته وسلوكه في المنظمة، ويركز التدريب هنا على الفرد لأنه محور العملية التدريبية وليس الموضوع؛ (التعلم): عبارة عن المعارف التي تحدث من التعليم والتدريب، أي يأتي من خلال التعليم والتدريب؛ ولكن ما هي أفضل الدورات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين؟ يحتاج الأخصائي الاجتماعي إلى اكتساب مهارات ومعلومات خاصة والطرق المستخدمة في إيصال المعلومات، حيث يتمكن الأخصائي الاجتماعي من الحصول على مهارات وقدرات خاصة بالعملية التعليمية من خلال الاستعانة بمجموعة من الطرق التي تمكنه من الوصول إلى مستوى جيد، وأهمها حضور دورات يحتاجها الأخصائي الاجتماعي تساعده على تقليص الوقت والجهد في التعرف على حيثيات العملية التعليمية، وفيما يلي أسماء الدورات التعليمية للأخصائيين الاجتماعيين⁽⁴⁾:

1- التعلم النشط: تتضمن دورات التعلم النشط مجموعة من أساليب التعليم المتنوعة التي تعتمد على وضع الطالب في

موضع المسؤولية بشكل كبير.

¹ عبد الله العنزي: (2008)، تصميم البرامج التدريبية للقيادات التربوية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ص 82

⁽²⁾ Almeida, D., & Santos, N. (2010), Employee Training and Wage Dispersion: White and Blue Collar Workers in Britain. Research In Labor Economics, 30, 35-60.

³ عقله المبيضين، وأسامة جرادات: (2001)، التدريب الإداري الموجه بالأداء، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر، ص 103.

⁴ صلاح صالح درويش معمار: (2009)، مدى تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في التدريب التربوي، دراسة من وجهة نظر مشرفي التدريب والمشرفين المتعاونين بمنطقة المدينة المنورة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة كولومبيا الأمريكية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

2- التعامل مع أنماط الشخصيات المختلفة: يتم تصنيف هذه الشخصيات إلى تصنيف البرامج العليا وفقاً للطريقة المستخدمة في معالجة المعلومات التي يستقبلها كل شخص، ويمكن أن يختار المعلم من خلال هذه الدورات تصنيفاً معيناً لدراسته حتى يكون قادراً على التعامل مع المتعلمين.

3- مهارات الإلقاء والتأثير: تعتبر واحدة من أهم الدورات التي تعمل على تعزيز قدرة الأخصائي الاجتماعي في إيصال المعلومات إلى المتعلمين، حيث تختص بمجموعة من الأمور منها طريقة الوقوف، مقدار سرعة الكلام، الحركات التي يقوم بها جسم الأخصائي الاجتماعي، نبرة الصوت المستخدمة في العملية التعليمية، المهارات الخاصة بلفت انتباه المتعلمين ونقلهم من حالة مزاجية تعكس الملل إلى أخرى أكثر بهجة ونشاطاً.

4 - صعوبات التعلم: هي مجموعة من الأمور والصعوبات التي تقف كعائق في العملية التعليمية أمام الطالب، حيث يجد الطالب صعوبة في الفهم والتركيز على المعلومات التي يتلقاها من الأخصائي الاجتماعي؛ وهذا ما أكدته دراسة (صافيناز: 2021)⁽¹⁾، والتي توصلت إلى أن أهم الأساليب التدريبية التي يستخدمها الأخصائي الاجتماعي لتحقيق الدمج هي بالترتيب الأنشطة الجماعية والزيارات الميدانية لبيئة الطالب والتعليم التعاوني، ودراسة الحالة، والدورات التدريبية لأسر المتعلمين.

المحور الثاني: أثر الدورات التدريبية على أداء الأخصائيين الاجتماعيين

يعتبر الأخصائي الاجتماعي المسئول عن ممارسة تلك المهنة في مجالاتها المختلفة، لذا لا بد أن نبحث فيما يمتلك ويتمتع به من مهارات وقيم ومعارف وسلوك، ومن هنا تظهر أهمية التخطيط لتنمية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي، كما تؤكد العديد من البحوث والدراسات التي تمت في هذا المجال؛ فلقد استهدفت دراسة (محمد: 2011)⁽²⁾، والتي أوضحت تحديد معايير تصحيح لجان المتابعة لأداء الأخصائي الاجتماعي بمكاتب التربية الاجتماعية، وتوصلت إلى أنه توجد مهام فنية وإدارية محققة للجودة في ممارسة الخدمة الاجتماعية المدرسية، وكدراسة (تامر: 2013)، والتي تناولت تحديد ووصف معايير جودة الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي منها التزام الأخصائي الاجتماعي بأخلاقيات وقيم الممارسة المهنية وتحديد مهام وأعباء العمل المرتبط بالممارسة المهنية والتزام التعاون مع القادة والمتخصصين في المجال المدرسي⁽³⁾، بالإضافة إلى دراسة (جمال: 2015)⁽⁴⁾، والتي قامت بتحديد أدوار الأخصائي الاجتماعي كمارس عام في المجال المدرسي في ضوء معايير الجودة، ومما سبق تري الباحثة أنه: يتضح أثر الدورات التدريبية على أداء الأخصائيين الاجتماعيين، من خلال التنمية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين حيث أنها عملية مستمرة، ومن ثم توجد دواعي متعددة تفرض تبني التنمية

⁰¹ صافيناز محمد أبو زيد: (2021)، الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي لتحقيق الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة، بحث منشور، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، الجمعية العربية للتنمية البشرية والبيئية، المجلد (7)، العدد (2)، مصر، ص 41

⁰² محمد أحمد محمود: (2011)، معايير تقييم ممارسة الخدمة الاجتماعية في تحقيق الجودة بالمؤسسات التعليمية، بحث منشور في مجلة دراسات الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، العدد الثلاثون، إبريل، القاهرة، ص 83.

⁰³ تامر محمد عبد الغني: (2013)، معايير جودة الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، العدد (34)، إبريل، الجزء (9)، ص 13.

⁰⁴ جمال مشرف أبو العزم: (2015)، تقييم أدوار الأخصائي الاجتماعي كمارس عام في المجال المدرسي، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، العدد (38)، أبريل، ص 2171.

المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي والتي منها⁽¹⁾: أ - يهتم الأخصائي الاجتماعي بأن تكون ممارسته للخدمة الاجتماعية محققة للأهداف المحددة للممارسة طبقاً للعملاء (الطلبة) الذين يعمل معهم؛ ب - يجب أن يتعلم الأخصائي الاجتماعي تلك المستحدثات التكنولوجية والتدريب على تطبيقاتها الفعلية لمساعدتها على القيام بعمله داخل المجال المدرسي. ج - عندما تتحقق التنمية المهنية للأخصائي الاجتماعي، وكذلك المؤسسات الممارسة المختلفة سوف ينعكس ذلك على مكانة المهنة محلياً وعالمياً، ولكن فيما تكمن أهمية الدورات التدريبية؟ تكمن أهمية التدريب أثناء الخدمة باعتباره حجر الأساس لتنمية وتطوير العنصر البشري مما يؤدي إلى بناء المجتمع وتقدمه، حيث تظهر هذه الأهمية بزيادة الكفاءة الإنتاجية لدى المعلمين، كما أن أهمية الدورات التدريبية تكمن في تنمية العاملين بالمدرسة، وإكساب المعلم المهارات والمعارف اللازمة للقيام بأعماله بفاعلية ونجاح، ومما سبق يمكن أن نوجز أهمية الدورات التدريبية في النقاط الآتية⁽²⁾:

أ - تحديث معرفة الأخصائيين بالاستراتيجيات الحديثة والممارسات التعليمية المستحدثة في البيئة التعليمية.

ب - تحديث مهارات الأخصائيين ومواقفهم وخبراتهم في ضوء تطوير أساليب التدريس الجديدة والأهداف والظروف الجديدة والبحث التربوي الجديد.

المحور الثالث: دور الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي

يعتبر الأخصائي الاجتماعي حجر الزاوية في ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في مختلف مجالات الممارسة المهنية، ومنها المجال المدرسي، فيجب الاهتمام به وإعداده إعداداً مهنياً جيداً يساعده على القيام بدوره داخل المدرسة على أكمل وجه⁽³⁾؛ فقد اتفقت جميع البحوث على أهمية وجود أخصائيين اجتماعيين مؤهلين بهذه المؤسسات لكي يقدموا الكثير من الأدوار والخدمات والبرامج والأنشطة؛ فدور الأخصائي الاجتماعي في كافة المؤسسات الاجتماعية التي تضم بين جنباتها عدداً مقدرًا من الأفراد له أهميته، وذلك لارتباطه بفهم ظروف النظم والأفراد بما يفرض لأداء مهامهم في أحسن صورة ممكنة، وهذا ما توصلت إليه العديد من الدراسات، كدراسة (محمد: 2010)⁽⁴⁾؛ والتي توصلت إلى أن الدورات التدريبية تلعب دوراً كبيراً في تحسين الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين بمراكز الشباب، حيث يلعب الأخصائي الاجتماعي أدواراً متنوعة في المدارس بجميع مراحلها⁽⁵⁾، وترى الباحثة أن دور الأخصائي الاجتماعي يختلف كثيراً عن دور المدرس؛ حيث أن دوره لا يوجد له بداية أو حتى نهاية، ولا يتقيد بأي جداول مدرسية رسمية؛ فهو المسئول عن معالجة القضايا الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية

⁰¹ مدحت محمد أبو النصر: (2015)، الحوكمة الرشيدة في إدارة المؤسسات عالية الجودة، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، ص 32.

⁽²⁾ Cordingley, P. (2015), The contribution of research to teachers' professional learning and development, Oxford Review of Education, 41(2), 234-252

⁰³ ماهر أبو المعاطي علي: (2004)، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ص 22.

⁰⁴ محمد إبراهيم علي أبو هرجه: (2010)، تقدير الحاجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين بمراكز الشباب، بحث منشور بالمؤتمر العلمي الدولي الثالث والعشرين للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد الثالث، مارس، ص 1587 – 1654.

⁵ صديق محمد عفيفي: (2003)، أخلاق المهنة لدى أستاذ الجامعة، القاهرة، وكالة الأهرام للتوزيع، ص 16.

والنفسية للطلاب داخل المدرسة وخارجها كذلك، بل ومتابعتها بشكل مستمر طوال العام الدراسي والذي يليه، ولذا تتحدد معالم دور الأخصائي الاجتماعي، فيما يلي⁽¹⁾: (أ) التوجيه: وهو عبارة عن مجموعة من الخدمات المخططة التي تندمج بالاتساع والشمولية وتتضمن داخلها عملية الإرشاد ويركز التوجيه على إمداد الطالب بالمعلومات المتنوعة والمناسبة؛ (ب) الإرشاد: يساعد الأخصائي المتعلمين على تطوير قدراتهم وإمكانياتهم واكتشاف كفاءتهم الخاصة ومجالات النشاط التي يستطيعون التميز بها؛ (ج) المتابعة: يكمن ذلك في توفير الرعاية الاجتماعية الشاملة للمتعلمين⁽²⁾، وهذا ما أكدته دراسة (رانيا: 2022)⁽³⁾، والتي تناولت دور الأخصائي الاجتماعي في تنمية أخلاقيات تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، والتي توصلت إلى مجموعة من المقترحات لتفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في تنمية أخلاقيات تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي.

المحور الرابع: المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي

بداية تعرض المؤسسات التعليمية بمراحلها لعدد من المشكلات المادية والمعنوية والتي تؤثر سلبًا بشكل أو بآخر على مخرجات التعليم، وفيما يلي تحديد مركز لأهم هذه المشكلات التي يواجهها التعليم في ليبيا وهي⁽⁴⁾:

أ - تفشي ظاهرة الغش في الامتحانات، باختلاف مظاهرها، وفي مختلف المراحل. ب - قلة التنسيق والتوازن بين مخرجات التعليم، ومتطلبات سوق العمل، ج - تدني المستوى التعليمي للطلاب بصورة عامة؛ د - ضعف أو إهمال بعض المعلمين في أدائهم المهني والتربوي؛ وبناءً عليه هناك العديد من المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في أداء دوره المهني، والتي يمكن إرجاعها إلى عدة عوامل والتي من أهمها:

العوامل الشخصية: فشخصية الأخصائي الاجتماعي يمكن أن تكون معوقاً لأداء دوره المهني في المدرسة؛ فقد تعاني شخصيته من اضطراب ما سواء تمثل في حالات الاضطراب الانفعالي سواء الزائد أو الضعيف، أو مشاعر الاكتئاب أو الشعور بالذنب أو النقص أو الشعور بالاضطهاد أو يعاني من القلق؛ ولذا نجد البعض يحدد العوامل الشخصية التي قد تعوق أداء الأخصائي الاجتماعي على النحو الآتي: 1 - صعوبة مقابلة المتعلمين للأخصائي الاجتماعي، 2 - التساهل بمبدأ السرية؛ 3 - تقصير الأخصائي الاجتماعي في التعريف بدوره المهني وتوضيح دوره للمتعلمين، وهذا ما تؤكدته دراسة (السيد،

¹ فهد سالم القحطاني: (2005)، تقييم دور الأخصائي الاجتماعي في المؤسسات الإحصائية "دراسة ميدانية على دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض" رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص التأهيل والرعاية الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، ص 20.

² ماهر أبو المعاطي علي: (2002)، مقدمة في الخدمة الاجتماعية مع نماذج تعليم وممارسة المهنة في الدول العربية، القاهرة، دار النهضة المصرية، ص 23.

³ رانيا محمد مسعد حجاج: (2022)، دور الأخصائي الاجتماعي في تنمية أخلاقيات تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد (117)، يناير، ص 577.

⁴ محمد أحمد الغني: (2013)، البرامج والتنظيمات الاجتماعية المساعدة علي تطوير ودعم التعليم، قسم الخدمة الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا، بحث منشور، المجلة الجامعة، العدد (15)، المجلد (2)، ص 190.

وأخرون: 2020)⁽¹⁾، والتي استعرضت العديد من المعوقات التي تواجه الأخصائي في المجال المدرسي، وهي: أولاً: صعوبة مقابلة المتعلمين للأخصائي الاجتماعي، ثانياً: التساهل بمبدأ السرية، ثالثاً: عدم تعريف الأخصائي الاجتماعي بدوره المهني، رابعاً: تواضع دوره المهني، هذا بالإضافة إلى عوامل اجتماعية أخرى: وهي الظروف التي يتعرض لها الأخصائي الاجتماعي سواء كانت داخلية - داخل المدرسة - أو خارجية - من خارج المدرسة.

ثامناً: الإجراءات المنهجية للبحث:

1 - نوع البحث ومنهجه وعينته: اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي حيث يتلاءم وطبيعة المشكلة موضوع الدراسة، ولذا فلقد استعانت الباحثة بالمنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بأسلوب المسح الاجتماعي باستخدام العينة العشوائية، حيث اعتمد البحث على عينة عشوائية من الأخصائيين الاجتماعيين بمدارس بلدية أبو سليم وعددهم (10)، وبعينة عشوائية من الأخصائيين الاجتماعيين بعدد (40) مفردة.

2 - أدوات البحث: تم الاعتماد على أداة الاستبيان لجمع البيانات حيث كانت تتمحور حول: الدورات التدريبية وأثرها في زيادة أداء الأخصائيين الاجتماعيين لدورهم المهني في المجال المدرسي، ببلدية أبو سليم.

3 - حدود البحث: أ - الحد المكاني: الأخصائيين الاجتماعيين ببلدية أبو سليم.

ب - الحد البشري: حدد البحث الراهن عدد (10) مدارس ببلدية أبو سليم، والجدول رقم (1) يوضح عينة البحث:

م	اسم المدرسة	نوع المدرسة	عدد الأخصائيين الاجتماعيين
1	التحرير	عام	4
2	ليبيا الحرة	بنات	3
3	شهداء بيروت	عام	4
4	الاستقلال	بنين	3
5	الجمهورية	عام	4
6	جمال عبد الناصر	عام	4
7	أحمد قنابة	عام	3
8	ميمونة بنت الحارث	عام	4
9	شمس المجد	خاص	4
10	مدرسة أحمد الشارف	عام	3
الإجمالي (36)			36

⁰¹ السيد حسن البساطي السيد، و أحمد محمد أحمد: (2020)، المعوقات التي تواجه عمل الأخصائي الاجتماعي المدرسي في المشاركة المجتمعية كأحد متطلبات تحقيق المعايير القومية للتعليم، بحث منشور، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، مصر، العدد (63)، الجزء (1)، يناير، ص 15 - 39.

ج - الحد الزمني: استغرق البحث الميداني الفترة من 4 ماي 2023 وحتى يوم 11 جويلية 2023.

د - الحد الموضوعي: الدورات التدريبية وأثرها في زيادة أداء الأخصائيين الاجتماعيين لدورهم المهني في المجال المدرسي.

4- أساليب وأدوات جمع البيانات: أثناء جمع البيانات تم الاستعانة باستمارة الاستبيان، والتي تم عرضها بعد تصحيحها وإعدادها على عدد من المحكمين (8) من أعضاء هيئة التدريس بجامعة طرابلس، ثم تم إعادة صياغتها بعد الإضافة والحذف والتعديل أو الإلغاء لبعض الفقرات من قبل المحكمين، حيث تم قياس مدى ثبات الاستمارة، باستخدام معامل الارتباط (سبيرمان) وكانت النتيجة أن معدل الثبات يساوي: (88%) وهي قيمة عالية، ثم حساب معيار الصدق الإحصائي باستخدام الجذر التربيعي للثبات (94%) وبذلك يكون معامل الصدق والثبات للاستمارة مقبولة وصالحة، حيث تم تطبيق المعادلة الآتية لحساب نسبة الاتفاق بين المحكمين كما يلي:

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات الاختلاف}} \times 100$$

وبمراعاة جميع ملاحظات المحكمين تم صياغة الاستمارة في صورتها النهائية حيث بلغ عدد الفقرات فيها إجمالي (40) فقرة موزعة على النحو الآتي:

1 - البيانات الأولية: بعدد (8) فقرة، من رقم (1) إلى رقم (8).

2 - محاور الاستبيان: بعدد فقرات (40) فقرة. المحور الأول: مدى استفادة الأخصائيين الاجتماعيين من الدورات التدريبية. وتكونت من عدد (8) فقرة من رقم (9) إلى رقم (16)، المحور الثاني: أثر الدورات التدريبية على أداء الأخصائيين الاجتماعيين وتكونت من عدد (8) فقرة من رقم (17) إلى رقم (24). المحور الثالث: دور الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي، وتكونت من عدد (8) فقرة من رقم (25) إلى رقم (32). المحور الرابع: المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي: وتكونت من عدد (8) فقرة من رقم (33) إلى رقم (40)، كما تم تحديد أوزان عبارة الاستمارة، حيث قامت الباحثة بوضع تدرج ثلاثي بحيث تكون الاستجابة لكل عبارة كالتالي: (موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق) بأوزان (3 - 2 - 1) على التوالي للعبارة الموجبة، وأوزان (1 - 2 - 3) على التوالي للفقرات السالبة، ولتحديد طول الخلايا للمقياس الثلاثي تم حساب المدى = أكبر قيمة - أصغر قيمة = (3 - 1 = 2) وتم تقسيمه على عدد خلايا الاستمارة للحصول على طول الخلية المصحح (3÷2)=0.67، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس لبداية المقياس وهي الواحد الصحيح وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما يلي:

جدول رقم (2) يوضح الدورات التدريبية و أثرها في زيادة أداء الأخصائيين الاجتماعيين لدورهم المهني في المجال المدرسي ؟ - "بالطبيق على الأخصائيين الاجتماعيين بمدارس بلدية أبو سليم، وهي كما يلي:

مستوى منخفض (1)	قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين 1 – 1.67
مستوى متوسط (2)	قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين أكثر من 1.67 – 2.35
مستوى مرتفع (3)	قيمة المتوسط للعبارة أو البعد ما بين أو أكثر من 2.35 – 3.0

المعالجة الإحصائية للبحث الميداني ونتائجه: تم تفرغ بيانات الاستبانة باستخدام الجداول التكرارية لكل عبارة وفق كل استجابة ثم حساب النسبة المئوية والوزن النسبي والانحراف المعياري لكل عبارة وحساب الترتيب، وذلك عن طريق برنامج (SPSS).

النتائج المستخلصة من المعالجة الإحصائية:

جدول رقم (3) يوضح (النوع) لعينة البحث من الأخصائيين الاجتماعيين ن = 36

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(1) النوع	أ – ذكر	20	55.6	-
	ب – أنثى	16	44.4	-
المجموع		36	100	-

ويتضح من بيانات الجدول رقم (3): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديمغرافية والخاص ب(النوع)، جاء في الترتيب الأول الذكور بعدد عينة بلغ (20)، وبنسبة مئوية بلغت (55.6%)، في حين جاءت الإناث من الأخصائيين الاجتماعيين بعدد عينة بلغت (16) وبنسبة مئوية بلغت (44.4%).

جدول رقم (4) يوضح (السن) لعينة البحث من الأخصائيين الاجتماعيين ن = 36

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(2) السن	أ – أقل من 30 سنة	2	5.5	5
	ب- من 30 سنة إلى أقل 35 سنة	7	19.4	3
	ج – من 35 إلى أقل من 40	11	30.5	2
	د – من 40 سنة إلى أقل من 45	12	33.3	1
	هـ – من 45 إلى أقل من 50 سنة	3	8.3	4
	و – من 50 سنة فأكثر	1	2.7	6
المجموع		36	100	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (4): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات والخاص ب(السن)، جاءت على النحو الآتي في الترتيب الأول: (من 40 إلى أقل من 45 سنة)، بعدد عينة بلغ (12)، ونسبة مئوية بلغت (33.3%)، وفي الأخير جاء (من 50 سنة فأكثر) بعدد عينة بلغ (1)، ونسبة مئوية بلغت (2.7%).

جدول رقم (5) يوضح (الحالة الاجتماعية) لعينة البحث من الأخصائيين الاجتماعيين ن = 36

الترتيب	النسبة %	العدد	المتغير	نوع المتغير
2	8.3	3	أ - اعزب	(3) الحالة الاجتماعية
1	86.1	31	ب - متزوج	
3	5.6	2	ج - أرمل	
-	-	-	ج - مطلق	
-	100	36	المجموع	

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (5): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديمغرافية والخاص ب(الحالة الاجتماعية)، جاءت على النحو الآتي في الترتيب الأول: (متزوج)، بعدد عينة بلغ (31)، ونسبة مئوية بلغت (86.1%)، وفي الأخير جاء (أرمل) بعدد عينة بلغ (2)، ونسبة مئوية بلغت (5.6%).

جدول رقم (6) يوضح (المؤهل الدراسي) لعينة البحث من الأخصائيين الاجتماعيين ن = 36

الترتيب	النسبة %	العدد	المتغير	نوع المتغير
1	91.7	33	أ - بكالوريوس خدمة اجتماعية	(4) المؤهل الدراسي
2	5.6	2	ب - ماجستير	
3	2.7	1	ج - دكتوراه	
-	100	36	المجموع	

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (6): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديمغرافية والخاص ب(المؤهل الدراسي)، جاءت على النحو الآتي في الترتيب الأول: (بكالوريوس خدمة اجتماعية)، بعدد عينة بلغ (33)، ونسبة مئوية بلغت (91.7%)، وفي الأخير جاء (دكتوراه) بعدد عينة بلغ (1)، ونسبة مئوية بلغت (2.7%).

جدول رقم (7) يوضح (المؤهل الدراسي) لعينة البحث من الأخصائيين الاجتماعيين ن = 36

الترتيب	النسبة %	العدد	المتغير	نوع المتغير
3	8.3	3	أ - أقل من 5 سنوات	(5) سنوات العمل
1	47.2	17	ب - من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات	
2	41.7	15	ج - من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة	
4	2.8	1	د - من 15 سنة فأكثر	
-	100	36	المجموع	

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (7): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديمغرافية والخاص ب(سنوات العمل)، جاءت على النحو الآتي في الترتيب الأول: (من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات)، بعدد عينة بلغ (17)، وبنسبة مئوية بلغت (47.2%)، وفي الأخير جاء (من 15 سنة فأكثر) بعدد عينة بلغ (1)، وبنسبة مئوية بلغت (2.8%).

جدول رقم (8) يوضح (هل سبق أن حصلت على دورات تدريبية؟) لعينة البحث من الأخصائيين الاجتماعيين ن = 36

الترتيب	النسبة %	العدد	المتغير	نوع المتغير
1	80.6	29	أ - نعم	(6) هل سبق وأن حصلت على دورات تدريبية؟
2	19.4	7	ب - لا	
-	100	36	المجموع	

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (8): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديمغرافية والخاص (هل سبق وأن حصلت على دورات تدريبية؟)، جاءت على النحو الآتي في الترتيب الأول: (نعم)، بعدد عينة بلغ (29)، وبنسبة مئوية بلغت (80.6%)، وفي الأخير جاء (لا) بعدد عينة بلغ (7)، وبنسبة مئوية بلغت (19.4%).

جدول رقم (9) يوضح (مدى الاستفادة من الدورات التدريبية) لعينة البحث من الأخصائيين الاجتماعيين ن = 36

الترتيب	النسبة %	العدد	المتغير	نوع المتغير
1	86.1	31	أ - استفدت	(7) مدى الاستفادة من الدورات التدريبية؟
2	13.9	5	ب - استفدت إلى حد ما	
-	-	-	ج - لم أستفد نهائياً	
-	100	36	المجموع	

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (9): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديمغرافية والخاص ب(مدى الاستفادة من الدورات التدريبية؟)، جاءت على النحو الآتي في الترتيب الأول: (استفدت)، بعدد عينة بلغ (31)، وبنسبة مئوية بلغت (86.1%)، وفي الأخير جاء (استفدت إلى حد ما) بعدد عينة بلغ (5)، وبنسبة مئوية بلغت (13.9%).

جدول رقم (10) يوضح (كم عدد الدورات التدريبية التي حضرتها) لعينة البحث من الأخصائيين الاجتماعيين ن = 36

الترتيب	النسبة %	العدد	المتغير	نوع المتغير
3	5.5	2	أ - أقل من 3 دورات	(8) كم عدد الدورات التدريبية التي حضرتها؟
2	38.8	14	ب - من 3 إلى أقل من 6 دورات	
1	55.7	20	ج - من 6 دورات فأكثر	
-	100	36	المجموع	

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (10): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديمغرافية والخاص بـ (كم عدد الدورات التدريبية التي حضرتها؟)، جاءت على النحو الآتي في الترتيب الأول: (من 6 دورات فأكثر)، بعدد عينة بلغ (20)، ونسبة مئوية بلغت (55.7%)، وفي الأخير جاء (أقل من 3 دورات) بعدد عينة بلغ (2)، ونسبة مئوية بلغت (5.5%).

ثانياً: محاور الاستبانة:

المحور الأول: تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب استجابات مفردات الدراسة على عبارات (مدى استفادة الأخصائيين الاجتماعيين من الدورات التدريبية)، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (11) الآتي:

م	البيان	استجابة عينة البحث = ن = 36						مجموع التكرار	مجموع الأوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى الاستجابة
		موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق							
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
9	اتفاق أهداف الدورات مع احتياجات الأخصائيين الاجتماعيين	24	66.6	9	25.0	3	8.4	93	2.6	2.7	8	موافق	
10	نتائج الدورات التدريبية فرص التفاعل والمناقشة	31	86.1	4	11.1	1	2.8	102	2.8	2.7	2	موافق	
11	تربط الدورات الجوانب النظرية مع الجانب التطبيقي للممارسة	29	80.6	5	13.8	2	5.6	99	2.7	2.7	5	موافق	

موافق	3	2.7	2.8	101	36	2.7	1	13.9	5	83.3	30	تناسب زمن الدورة مع المحتوي المقدم	1 2
موافق	1	2.8	2.9	105	36	-	-	8.3	3	91.7	33	تنوع أساليب التدريب الحديث من: ورش عمل - أجهزة تسجيل	1 3
موافق	6	2.7	2.7	98	36	5.5	2	16.7	6	77.8	28	تراعي الدورات الفروق الفردية للمتدربين	1 4
موافق	7	2.7	2.7	96	36	8.4	3	16.6	6	75.0	27	التركيز على المهارات اللازمة لتطوير التنمية المهنية للأخصائيين	1 5
موافق	4	2.7	2.7	100	36	2.9	1	16.6	6	80.5	29	ارتباط الدورات التدريبية مع محتوياتها للأخصائيين الاجتماعيين	1 6
موافق	الاتجاه العام												

ويتضح من بيانات الجدول رقم (11): ومن أجل التعرف على مدى استفادة الأخصائيين الاجتماعيين من الدورات التدريبية، وتم حساب التكرارات، والنسب المئوية، ومجموع الأوزان، والمتوسط المرجح، والانحراف المعياري، والرتب لاستجابات مفردات البحث؛ وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول السابق، حيث جاء في المرتبة الأولى العبارة رقم (13) والخاصة بـ (تنوع أساليب التدريب الحديث من: ورش عمل - أجهزة تسجيل)، بمجموع أوزان بلغ (105)، بمتوسط مرجح قدره (2.9)، وبانحراف معياري بلغ (2.8)، وباتجاه عام (موافق)، في حين جاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (9)، والخاصة بـ (اتفاق أهداف الدورات مع احتياجات الأخصائيين الاجتماعيين)، بمجموع أوزان قدره (93)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6)، وبانحراف معياري بلغ (2.7)، وهذا راجع إلى أن الدورات التدريبية لها علاقة بمستوى الأداء الوظيفي لدى الأخصائيين الاجتماعيين، كما أن الاحتياجات التدريبية تمثل جانبا هاما للأخصائيين الاجتماعيين، وهذا ما يتفق مع دراسة (صابر: 2003) والتي أكدت على وجود ارتباط قوى بين أهمية التدريب على مهارات العمل كفريق، وما يتضمنه من القدرة على الاتصال الجيد، وحسن إدارة

الوقت والتعاون بين الأعضاء، ومستوى الأداء الاجتماعي للشباب الجامعي، ودراسة (شيرين: 2020) والتي هدفت إلى تحديد برنامج تدريبي لتنمية الأداء المهني للإخصائي الاجتماعي لدى جماعات النشاط المدرسي، وتوصلت نتائجها إلى تحديد العلاقة بين العوامل الشخصية والمهنية والمجتمعية بالأداء المهني، وتحديد معوقاته.

المحور الثاني: تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب استجابات مفردات الدراسة على عبارات (أثر الدورات التدريبية على أداء الأخصائيين الاجتماعيين)، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (12):

م	البيان	استجابة عينة البحث = ن = 36						مجموع التكرار	مجموع الأوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى الاستجابة
		موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق							
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
17	تحسن الدورات التدريبية البرامج المقدمة للأخصائيين	32	88.8	3	8.4	1	2.8	36	2.8	2.7	3	موافق	
18	تطبيق أساليب التكنولوجيا الحديثة أثناء الدورات	33	91.7	3	8.3	-	-	36	2.9	2.8	2	موافق	
19	هناك التزام للأخصائيين بحضور الدورات التدريبية	34	94.4	2	5.6	-	-	36	2.9	2.8	1	موافق	
20	يتعلم كيفية المبادرة في اكتشاف المشكلات داخل المدرسة	28	77.8	5	13.8	3	8.4	36	2.7	2.7	5	موافق	
21	يتعلم كيفية التعامل مع المواقف الإشكالية وطرق حلها	32	88.8	3	8.4	1	2.8	36	2.8	2.8	3 مكرر	موافق	
22	طريقة للتفاعل مع	29	80.6	6	16.7	1	2.8	36	2.8	2.8	4	موافق	

												أنساق المحيط البيئي المتواجد فيه	
موافق	1 مكرر	2.8	2.9	106	36	-	-	5.6	2	94.4	34	تعديل الاتجاهات السلبية لدى الأخصائيين الاجتماعيين	23
موافق	4 مكرر	2.8	2.8	100	36	5.6	2	11.1	4	83.3	30	وضع برامج وأنشطة لنقل مهارات وتكوين الشخصية للطلاب	24
موافق	الاتجاه العام												

ويتضح من بيانات الجدول رقم (12): ومن أجل التعرف على (أثر الدورات التدريبية على أداء الأخصائيين الاجتماعيين)، وتم حساب التكرارات، والنسب المئوية، ومجموع الأوزان، والمتوسط المرجح، والانحراف المعياري، والرتب لاستجابات مفردات البحث؛ وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول السابق، حيث جاء في المرتبة الأولى العبارة رقم (19) والخاصة ب(هناك التزام للأخصائيين بحضور الدورات التدريبية)، بمجموع أوزان بلغ (106)، بمتوسط مرجح قدره (2.9)، وبانحراف معياري بلغ (2.8)، وباتجاه عام (موافق)، في حين جاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (20)، والخاصة ب(يتعلم كيفية المبادرة في اكتشاف المشكلات داخل المدرسة)، بمجموع أوزان قدره (97)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.7)، وبانحراف معياري بلغ (2.7)، وهذا راجع إلى أن للدورات التدريبية أثرا على أداء الأخصائيين الاجتماعيين، من خلال التنمية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين حيث أنها عملية مستمرة لكونها تبدأ بعد التخرج حتى نهاية الخدمة، وأنها عملية تشجع على تكوين الدافعية الذاتية في الارتقاء بالأفكار والمعارف، والخبرات، المهارات، لمسايرة التغيرات المعاصرة، وهذا ما يتفق مع دراسة: (Ödalen, Brommesson, Erlingsson, 2019)، والتي هدفت للتعرف على أثر الدورات التدريبية التربوية في تحسين مهارات المعلمين ليصبحوا مدرسين أفضل في السويد، وتوصلت إلى أن ثقة المشاركين بعد اشتراكهم في الدورات التدريبية قد زادت قليلاً، وأن مهاراتهم التربوية والتقييمية أصبحت أعلى بشكل ملحوظ بعد الانتهاء من دوراتهم التدريبية، وأيضاً دراسة: (محمد: 2010) والتي توصلت إلى أن الدورات التدريبية تلعب دوراً كبيراً في تحسين الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين بمراكز الشباب.

المحور الثالث: تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب استجابات مفردات الدراسة على عبارات (دور الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي)، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (13) الآتي:

مستوى الاستجابة	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	مج الأوزان	مج تكرار	استجابة عينة البحث = ن = 36						الفقرة	م
						غير موافق		موافق إلى حد ما		موافق			
						%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار		
موافق	2	2.8	2.9	106	36	-	-	5.6	2	94.4	34	إشراك المتعلمين في وضع البرامج والأنشطة التي يمارسونها	25
موافق	5	2.8	2.8	102	36	2.8	1	11.1	4	86.1	31	دعم الأنشطة واستثماره في خدمة العملية التعليمية	26
موافق	6	2.8	2.8	100	36	5.6	2	11.1	4	83.3	30	تفعيل المشاركة المجتمعية مع أولياء الأمور	27
موافق	4	2.8	2.9	103	36	2.8	1	8.4	3	88.8	32	الاستعانة بالخبراء لوضع البرامج العلاجية لمواجهة الأزمات	28
موافق	3	2.8	2.9	104	36	2.8	1	5.4	2	91.8	33	تقييم البرامج والأنشطة التي تسهم في تنمية المتعلمين	29

30	ينفذ الأنشطة التثقيفية داخل المدرسة	35	97.2	1	2.8	-	-	36	107	3.0	2.9	1	موافق
31	يبادر بحل مشكلات المتعلمين في حينها بعد دراستها	29	80.6	4	11.1	3	8.3	36	98	2.7	2.7	8	موافق
32	يحرص على معرفة القوانين التنظيمية أولاً بأول	28	77.8	7	19.4	1	2.8	36	99	2.8	2.8	7	موافق
الاتجاه العام													
موافق													

ويتضح من بيانات الجدول رقم (13): ومن أجل التعرف على (دور الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي)، وتم حساب التكرارات، والنسب المئوية، ومجموع الأوزان، والمتوسط المرجح، والانحراف المعياري، والرتب لاستجابات مفردات البحث؛ وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول السابق، حيث جاء في المرتبة الأولى العبارة رقم (30) والخاصة بـ(ينفذ الأنشطة التثقيفية داخل المدرسة)، بمجموع أوزان بلغ (107)، بمتوسط مرجح قدره (3.0)، وبانحراف معياري بلغ (2.9)، وباتجاه عام (موافق)، في حين جاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (31)، والخاصة بـ(يبادر بحل مشكلات المتعلمين في حينها بعد دراستها)، بمجموع أوزان قدره (98)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.7)، وبانحراف معياري بلغ (2.7)، وهذا راجع إلى أن دور الأخصائي الاجتماعي يختلف كثيراً عن دور المدرس؛ حيث أن دور الأخصائي الاجتماعي لا يوجد له بداية أو حتى نهاية، ولا يتقيد بأي جداول مدرسية رسمية؛ فهو المسئول عن معالجة القضايا الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية والنفسية للطلاب داخل المدرسة وخارجها كذلك، بل ومتابعتها بشكل مستمر طوال العام الدراسي والذي يليه، ولذا تتحدد معالم دور الأخصائي الاجتماعي، وهذا ما يتفق مع دراسة (رانيا: 2022)، والتي تناولت دور الأخصائي الاجتماعي في تنمية أخلاقيات تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، والتي توصلت إلى مجموعة من المقترحات لتفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في تنمية أخلاقيات تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، وأيضاً دراسة: (جمال: 2015) والتي قامت بتحديد أدوار الأخصائي الاجتماعي كممارس عام في المجال المدرسي في ضوء معايير الجودة، وتوصلت إلى استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، التخطيط للأنشطة والبرامج، وتفعيل دور البرلمان المدرسي.

المحور الرابع: تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب استجابات مفردات الدراسة على عبارات (المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي)، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (14) الآتي:

م	القيمة	استجابة عينة البحث = ن = 36											
		موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق							
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
33	عدم وضوح المهام الوظيفية للأخصائي الاجتماعي المدرسي	34	94.4	2	5.6	-	-	36	106	2.9	2.8	1	موافق
34	ضعف القدرة المهنية للأخصائي مع المتعلمين داخل المدرسة	24	66.7	7	19.4	5	13.9	36	91	2.5	2.6	4	موافق
35	نقص أعداد الأخصائيين الاجتماعيين عن أعداد المتعلمين	33	91.6	3	8.4	-	-	36	105	2.9	2.8	2	موافق
36	نقص الوعي بمتطلبات المتعلمين التعليمية والثقافية	13	36.1	3	8.3	20	55.6	36	65	1.8	2.2	5	غير موافق
37	عدم تعاون فريق العمل داخل المدرسة لتحسين جودة التعليم	31	86.1	4	11.1	1	2.8	36	102	2.8	2.8	3	موافق
38	عدم تدريب الأخصائيين الاجتماعيين على النماذج الحديثة	1	2.8	7	19.4	28	77.8	36	45	1.3	1.9	6	غير موافق
39	اعتماد الأخصائيين الاجتماعيين على النماذج التقليدية	3	8.4	7	19.4	26	72.2	36	49	1.4	1.9	6 مكرر	غير موافق
40	عدم حضور الأخصائيين	4	11.2	5	13.8	27	75.0	36	49	1.4	1.9	7	غير موافق

												الاجتماعيين للدورات التدريبية بانظام
موافق	الاتجاه العام											

يتضح من بيانات الجدول رقم (14): ومن أجل التعرف على (المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي)، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، ومجموع الأوزان، والمتوسط المرجح، والانحراف المعياري، والترتيب لاستجابات مفردات البحث؛ وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول، حيث جاء في المرتبة الأولى العبارة رقم (33) والخاصة بـ (عدم وضوح المهام الوظيفية للأخصائي الاجتماعي المدرسي)، بمجموع أوزان بلغ (106)، بمتوسط مرجح قدره (2.9)، وانحراف معياري بلغ (2.8)، وباتجاه عام (موافق)، في حين جاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (40)، والخاصة بـ (عدم حضور الأخصائيين الاجتماعيين للدورات التدريبية بانتظام)، بمجموع أوزان قدره (49)، وبمتوسط مرجح بلغ (1.4)، وانحراف معياري بلغ (1.9)، وباتجاه عام (غير موافق)، وهذا راجع إلى أن هناك العديد من المعوقات التي تواجه الأخصائي في المجال المدرسي، وتشمل عدداً من المواقف يبدو حيالها تقصير الأخصائي الاجتماعي المهني، وهذا ما يتفق مع دراسة: (الصويجي: 2018)، والتي استعرضت معوقات الأداء المهني وعلاقتها بالرضا الوظيفي للأخصائيين الاجتماعيين في المدارس الثانوية بالمجتمع الليبي، دراسة مطبقة على محافظة الجفارة، هدفت الدراسة لتحديد العلاقة بين معوقات الأداء المهني والرضا الوظيفي للأخصائي الاجتماعي في المدارس الثانوية بالمجتمع الليبي، وأيضاً دراسة: (السيد، وآخرون: 2020) والتي استعرضت المعوقات التي تواجه عمل الأخصائي الاجتماعي المدرسي في المشاركة المجتمعية كأحد متطلبات تحقيق المعايير القومية للتعليم، وخلصت الدراسة لعدة نتائج، منها ما أكد وجود بعض المعوقات التي تواجه عمل الأخصائي الاجتماعي المدرسي وتؤثر على دوره في المشاركة المجتمعية والراجعة إلى إدارة المدرسة، ومن هذه الصعوبات نقص التمويل اللازم لتدريب الأخصائيين بالمدارس على الاهتمام بالمشاركة الشعبية وعدم وضوح مفهوم المشاركة المجتمعية لدى المسؤولين بالمدرسة.

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

أظهر البحث أن الدورات التدريبية التي تقدم للأخصائيين الاجتماعيين لها أثرها في زيادة أدائهم لدورهم المهني في المجال المدرسي، والتي من خلالها يتعامل الأخصائي الاجتماعي المدرسي مع العديد من المشكلات المدرسية التي تضم أنساق متعددة، ومن ثم فهو يحتاج إلى التدريب المستمر على المداخل الحديثة في ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية، وحيث أن الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية تعد من أنسب المداخل الحديثة التي يستطيع أن يستخدمها الأخصائي الاجتماعي المدرسي، لأنها توفر له أساساً نظرياً انتقائياً للممارسة المهنية، لذا ومن خلال البحث الراهن توصلت الباحثة إلى النتائج الخاصة بالبحث الميداني، بالإضافة إلى عدة مقترحات، والتي توجزها فيما يلي:

أولاً: النتائج: جاء (النوع) في الترتيب الأول الذكور بعدد عينة بلغ (20)، وبنسبة مئوية بلغت (55.6%)، وجاء (السن) في الترتيب الأول: (من 40 إلى أقل من 45 سنة)، بعدد عينة بلغ (12)، وبنسبة مئوية بلغت (33.3%)، وجاءت (الحالة الاجتماعية) في الترتيب الأول: (متزوج)، بعدد عينة بلغ (31)، وبنسبة مئوية بلغت (86.1%)، وجاء (المؤهل الدراسي) في الترتيب الأول:

(بكالوريوس خدمة اجتماعية)، بعدد عينة بلغ (33)، وبنسبة مئوية بلغت (91.7%)، جاءت (سنوات العمل) في الترتيب الأول: (من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات)، بعدد عينة بلغ (17)، وبنسبة مئوية بلغت (47.2%)، وجاء (هل سبق وأن حصلت علي دورات تدريبية)، في الترتيب الأول: (نعم)، بعدد عينة بلغ (29)، وبنسبة مئوية بلغت (80.6%)، وجاء (مدى الاستفادة من الدورات التدريبية؟)، في الترتيب الأول: (استفدت)، بعدد عينة بلغ (31)، وبنسبة مئوية بلغت (86.1%)، وجاء (كم عدد الدورات التدريبية التي حضرتها؟)، في الترتيب الأول: (من 6 دورات فأكثر)، بعدد عينة بلغ (20)، وبنسبة مئوية بلغت (55.7%).

وللإجابة على التساؤل الأول: والخاص بـ: (مدى استفادة الأخصائيين الاجتماعيين من الدورات التدريبية)، جاء في المرتبة الأولى العبارة رقم (13) والخاصة بـ (تنوع أساليب التدريب الحديث من: ورش عمل – أجهزة تسجيل)، بمجموع أوازن بلغ (105)، بمتوسط مرجح قدره (2.9)، وبتجاه عام معياري بلغ (2.8)، وبتجاه عام (موافق)، وللإجابة على التساؤل الثاني: والخاص بـ: (أثر الدورات التدريبية على أداء الأخصائيين الاجتماعيين)، جاء في المرتبة الأولى العبارة رقم (19) والخاصة بـ (هناك التزام للأخصائيين بحضور الدورات التدريبية)، بمجموع أوازن بلغ (106)، بمتوسط مرجح قدره (2.9)، وبتجاه عام معياري بلغ (2.8)، وبتجاه عام (موافق)، وللإجابة على التساؤل الثالث: والخاص بـ: (دور الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي)، جاء في المرتبة الأولى العبارة رقم (30) والخاصة بـ (ينفذ الأنشطة التثقيفية داخل المدرسة)، بمجموع أوازن بلغ (107)، بمتوسط مرجح قدره (3.0)، وبتجاه عام معياري بلغ (2.9)، وبتجاه عام (موافق)، وللإجابة على التساؤل الرابع: والخاص بـ: (المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي)، جاء في المرتبة الأولى العبارة رقم (33) والخاصة بـ (عدم وضوح المهام الوظيفية للأخصائي الاجتماعي المدرسي)، بمجموع أوازن بلغ (106)، بمتوسط مرجح قدره (2.9)، وبتجاه عام معياري بلغ (2.8)، وبتجاه عام (موافق).

ثانياً- المقترحات:

- 1 - زيادة وتحسين القيم والاتجاهات التي تعين الأخصائي الاجتماعي على عمله.
- 2 - تنمية المهارات التي يحتاجها الأخصائي الاجتماعي في عمله مع المتعلمين.
- 3 - تزويد الأخصائيين الاجتماعيين بالمعارف والمعلومات المرتبطة بالممارسة المهنية.
- 4 - التعاون والتكامل بين الأخصائي الاجتماعي وفريق العمل بالمدرسة.
- 5 - تنمية الرغبة لدى الأخصائي الاجتماعي للتجديد والتحديث.
- 6 - زيادة الورش التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين وتنوعها.
- 7 - عقد دورات للأخصائيين الاجتماعيين لاستخدام الوسائل الحديثة.
- 8 - توعية الأخصائي بما يحدث في المجتمع من تغيرات مستحدثة.

9 – توفير الكتابات والأبحاث العلمية الحديثة في هذا المجال للأخصائيين الاجتماعيين.

10 – تزويد الأخصائيين الاجتماعيين بكافة المعارف في هذا المجال.

قائمة المراجع :

أولاً – المراجع العربية:

1. ابن منظور: (1997)، لسان العرب، دار صادرن المجلد السادس، بيروت، لبنان.
2. أحمد فرج الصويحي: (2018)، معوقات الأداء المهني وعلاقتها بالرضا الوظيفي للأخصائيين الاجتماعيين في المدارس الثانوية بالمجتمع الليبي، دراسة مطبقة على محافظة الجفارة، ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة.
3. تامر محمد عبد الغني: (2013)، معايير جودة الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، العدد (34)، إبريل، الجزء (9).
4. جمال مشرف أبو العزم: (2015)، تقييم أدوار الأخصائي الاجتماعي كعمارس عام في المجال المدرسي، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، العدد (38)، إبريل.
5. رانيا محمد مسعد حجاج: (2022)، دور الأخصائي الاجتماعي في تنمية اخلاقيات تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد (117)، يناير.
6. راوية حسن: (2004)، إدارة الموارد البشرية، رؤية مستقبلية، الإسكندرية، الدار الجامعية.
7. سامي عبد العزيز الدامغ: (ب.ت)، نظرية الأنساق العامة وإمكانية توظيفها في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، بدون دار نشر.
8. سمية فيصل عواد: (2018)، درجة فاعلية الدورات التدريبية وعلاقتها بمستوى الأداء الوظيفي لدى المعلمين في المدارس الثانوية في عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية، الأردن.
9. سمير منصور: (2006)، مقياس جودة الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي، بحث منشور في المؤتمر العلمي التاسع عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد السادس.
10. السيد حسن البساطي السيد، و أحمد محمد أحمد: (2020)، المعوقات التي تواجه عمل الأخصائي الاجتماعي المدرسي في المشاركة المجتمعية كأحد متطلبات تحقيق المعايير القومية للتعليم، بحث منشور، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، مصر، العدد (63)، الجزء (1)، يناير.
11. شيرين حسان يمانى: (2020)، برنامج تدريبي مقترح لتنمية الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في العمل مع جماعات النشاط المدرسي، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (51)، المجلد (1)، يوليو.
12. صافيناز محمد أبو زيد: (2021)، الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي لتحقيق الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة، بحث منشور، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، الجمعية العربية للتنمية البشرية والبيئية، المجلد (7)، العدد (2)، مصر.
13. صديق محمد عفيفي: (2003)، أخلاق المهنة لدي أستاذ الجامعة، القاهرة، وكالة الأهرام للتوزيع.

14. صلاح صالح درويش معمار: (2009)، مدى تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في التدريب التربوي، دراسة من وجهة نظر مشرفي التدريب والمشرفين المتعاونين بمنطقة المدينة المنورة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة كولمبوس الأمريكية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
15. عادل محمود رفاعي: (2019)، واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، قنا، مصر، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (181)، الجزء الثالث، يناير.
16. عبد اللاه صابر عبد الحميد: (2015)، الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين المرتبطة بالعمل مع حالات المتعلمين ذوي الإعاقة بمدارس الدمج الشامل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (39)، ربيع الآخر.
17. عبد الله العزي: (2008)، تصميم البرامج التدريبية للقيادات التربوية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن.
18. عقله المبيضين، وأسامة جرادات: (2001)، التدريب الإداري الموجه بالأداء، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر.
19. فردريك معتوق: (2001)، معجم العلوم الاجتماعية، (انجليزي - فرنسي - عربي)، أكاديميا، بيروت، لبنان.
20. فضل محمد أحمد حامد: (2020)، التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية ودوره في تفعيل المشاركة المجتمعية لدي المتعلمين وفقاً لرؤية مصر 2030 بحث منشور، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للبحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة الفيوم، العدد (20)، الجزء الأول.
21. فهد سالم القحطاني: (2005)، تقييم دور الأخصائي الاجتماعي في المؤسسات الإحصائية "دراسة ميدانية على دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض" رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص التأهيل والرعاية الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا.
22. ماجد عاطف محفوظ، وآخرون: (2008)، المهارات التطبيقية للإشراف في العمل مع الجماعات، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعين جامعة حلوان.
23. ماهر أبو المعاطي علي: (2002)، مقدمة في الخدمة الاجتماعية مع نماذج تعليم وممارسة المهنة في الدول العربية، القاهرة، دار النهضة المصرية.
24. ماهر أبو المعاطي علي: (2004)، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
25. مجدي سويدان صابر: (2003)، محددات تحسين الأداء الاجتماعي للشباب الجامعي في المشروعات التطوعية، المؤتمر العلمي السادس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان، مصر.
26. محمد إبراهيم علي أبو هرجه: (2010)، تقدير الحاجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين بمراكز الشباب، بحث منشور بالمؤتمر العلمي الدولي الثالث والعشرين للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد الثالث، مارس.
27. محمد أحمد الثني: (2013)، البرامج والتنظيمات الاجتماعية المساعدة على تطوير ودعم التعليم، قسم الخدمة الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا، بحث منشور، المجلة الجامعة، العدد (15)، المجلد (2).

28. محمد أحمد محمود: (2011)، معايير تقييم ممارسة الخدمة الاجتماعية في تحقيق الجودة بالمؤسسات التعليمية، بحث منشور في مجلة دراسات الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، العدد الثلاثون، إبريل، القاهرة.
29. محمد الظريف سعد، نصيف فهد منقريوس: (2007)، المهارات الإشرافية وتطبيقاتها في العمل مع الجماعات، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان.
30. محمد دسوقي حامد: (2011)، عمليات خدمة الجماعة في عصر تكنولوجيا المعلومات، دار إشراف للنشر والتوزيع، القاهرة.
31. محمد سلامة غباري: (1989)، الخدمة الاجتماعية المدرسية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
32. محمد عاطف غيث: (1997)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
33. محمد عمر سالم: (2017)، معوقات الممارسة المهنية لأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ليبيا، بحث منشور، مجلة القلعة، العدد (8)، ديسمبر.
34. مدحت محمد أبو النصر: (2015)، الحوكمة الرشيدة في إدارة المؤسسات عالية الجودة، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى.
35. نصيف فهد منقريوس، سعد محمد الظريف: (2005)، مهارات العملية الإشرافية وتطبيقاتها المهنية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان.

ثانياً - المراجع الأجنبية:

1. Almeida, D., & Santos, N. (2010), Employee Training and Wage Dispersion: White and Blue Collar Workers in Britain. Research In Labor Economics.
2. Beach, Dales (1985) Personnel: the management of people at Work 5th Edition Macmillan pub, and Collier Macmillan pub, Co., N.Y., London .
3. Cordingly, P. (2015), The contribution of research to teachers' professional learning and development, Oxford Review of Education, 41(2).
4. James C. Miller (1981): the nature of living systems, behavioral science, new york, john Wiley, sons.
5. New websters Dictionary, U.S.A Lexicon Publications, 1993 .
6. Niamhom, W., Srisuantang, S., & Tanpichai, P. (2018). Satisfaction study towards classroom language training courses of English teachers in primary educational service area office, Nakhon Pathom province, Thailand. Small.
7. Ödalen, J., Brommesson, D., Erlingsson, G. Ó., Schaffer, J. K., & Fogelgren, M. (2019). Teaching university teachers to become better teachers: the effects of pedagogical training courses at six Swedish universities. Higher Education Research & Development.

الخصائص العامة لتخطيط المدينة الإسلامية: مدينة فاس نموذجاً

Les caractéristiques urbaines générales de la ville musulmane : Exemple de la ville de Fès

د. مصطفى عرباوي (جامعة الحسن الثاني، المغرب)

Dr AARBAOUI Mostafa, université Hassan II, Maroc

Résumé :

L'émergence des civilisations est étroitement liée à la naissance des villes, car la ville est le socle matériel de la civilisation et le principal témoin de son évolution à travers les époques et les âges. Les civilisations anciennes ont été identifiées par le biais de recherches archéologiques qui ont mis au jour des cités de l'oubli, révélant ainsi le degré de développement urbain et civilisationnel des peuples. Cela s'est fait en examinant les caractéristiques planifiées et architecturales. Ainsi, la recherche historique a identifié divers modèles urbains, tels que la cité mésopotamienne, la cité grecque, la cité romaine, la cité islamique, etc. Chaque modèle urbain présente ses propres caractéristiques en termes de planification, de gestion et d'urbanisme, en fonction de la culture dominante et des références adoptées.

Dans ce contexte, la ville islamique est l'un des modèles urbains les plus remarquables au monde en raison de ses caractéristiques architecturales et morphologiques. Une étude détaillée de la ville de Fès, considérée comme un modèle vivant encore aujourd'hui, révèle que la ville islamique présente généralement cinq caractéristiques de planification : premièrement, un plan radial de conception ; deuxièmement, une orientation autour d'un axe ; troisièmement, une uniformité dans la construction des maisons ; quatrièmement, une distribution fonctionnelle des quartiers ; enfin, une construction en harmonie avec la nature.

Les mots clés : Ville islamique, civilisation, la planification urbaine, Histoire médiévale, ville de Fès, culture islamique, monde islamique, urbanisation, architecture, conception urbaine.

ملخص:

ارتبط ظهور الحضارات بنشأة المدن، إذ إن المدينة هي الوعاء المادي للحضارة والمجال الأساسي الشاهد على تطورها عبر الأزمنة والعصور، فقد عرفنا الحضارات القديمة من خلال الأبحاث الأركيولوجية التي أخرجت مدنا من غياهب النسيان، وأبانت عن مستوى التحضر والعمران لدى الشعوب والحضارات، وذلك من خلال النباش في الخصوصيات التخطيطية والمعمارية. وهكذا استقر البحث التاريخي على إفراس أنماط حضرية مختلفة منها؛ المدينة الميزوبوطامية والمدينة الإغريقية والمدينة الرومانية والمدينة الإسلامية... لكل نمط حضري خصوصياته من حيث التخطيط والتدبير والعمران، حسب الثقافة السائدة والمرجعيات المعتمدة، وفي هذا الإطار، تعد المدينة الإسلامية من أبرز الأنماط الحضرية في العالم وذلك انطلاقا من خصوصياتها الهندسية والمورفولوجية، ويبدو من خلال دراسة تفصيلية لمدينة فاس باعتبارها نموذجا حيا لازال قائما إلى حد الآن، أن المدينة الإسلامية بشكل عام تميزت بخمس خصائص تخطيطية؛ أولها شعاعية التصميم، وثانها الارتكاز على محور، وثالثها البناء المتضام للمنازل، ورابعها التوزيع الوظيفي للأحياء، وأخيرا البناء من جنس الطبيعة.

الكلمات المفتاحية: المدينة الإسلامية، الحضارة، التخطيط الحضري، التاريخ الوسيط، مدينة فاس، التمدن، العالم الإسلامي، العمران، العمارة، تصميم المدن.

مقدمة:

يطلق مصطلح المدينة الإسلامية على المدن التي اختطها المسلمون على طول مجال الفتوحات الإسلامية، وهي مدن تبدو متقاربة من حيث تخطيطها وأشكال عمارتها وطرق تدبير عمارتها وعمرانها، وذلك راجع للثقافة المشتركة التي تراكمت في العالم الإسلامي مشكلة عقلا جمعيا يعد تخطيط المدن من أهم تعبيراته العمرانية، ولا يقتصر مصطلح المدينة الإسلامية على المدن المستحدثة بل يشمل كذلك المدن التي تمت أسلمتها لتنسجم مع الثقافة الجديدة؛ كمدينة دمشق في المشرق وسبتة في المغرب اللتان تعودان إلى فترة سابقة للفتح الإسلامي، بل إن المدن القديمة أو الأزلية كما تسميها المصادر التاريخية أثرت بشكل مهم في التخطيط الحضري للمدينة الإسلامية.

ومن أجل إبراز الخصائص العامة لتخطيط المدينة الإسلامية في العصر الوسيط سنتناول في هذه المقالة دراسة تحليلية لتخطيط مدينة فاس، باعتبارها إحدى المدن المرجعية التي يمكن الاعتماد عليها في استنباط هذه الخصائص، وبيان مدى سريانها في الطراز العمراني للمدن التي أنشأها المسلمون وتراكمت عمارتها على امتداد العصر الوسيط.

من خلال دراسة تاريخية لتطور تخطيط مدينة فاس استطعنا الوقوف على خمس خصائص طبعت تخطيط المدينة، وهي خصائص مشتركة نجدها تتكرر في جل الحواضر التي أنشأها المسلمون بعد الفتوحات الإسلامية وتداول الدول، ويعود هذا التشابه إلى تشكل عقل جمعي شكل الإسلام حجر الزاوية في بنائه، ذلك أن المدينة هي التجسيد المادي للثقافة السائدة،

والشاهد العمراني عن مدى نبوغها، وأول هذه الخصائص شعاعية التصميم، وثانها الارتكاز على محور، وثالثها البناء المتضام للمنازل، ورابعها التوزيع الوظيفي للأحياء، وأخيرا البناء من جنس الطبيعة.

1- الخاصية الأولى: شعاعية التصميم

شيدت مدينة فاس بعدوتها بتخطيط شعاعي مدور¹، وهو التصميم الذي يعد سابقة في تاريخ تخطيط المدن في الغرب الإسلامي، الذي ظلت مدنه متأثرة بنمط المخططات المستطيلة وشبه المستطيلة²، وحتى مدينة سجدلماسة التي تعد من أولى المدن المحدثة، أسست وفق تصميم هندسي ذي شكل "طولاني نحو القبلة"³.

فهل هذا التخطيط الشعاعي لمدينة فاس جاء صدفة؟ أم اجتهادا هندسيا؟ أم أن ثمة نموذجا حضريا ألهم مخططي عدوتي فاس على هذا النوع من التصميم؟

باستحضار السياق التاريخي الذي بنيت فيه عدوتا فاس، نجد بروزا للتصميم الدائري في عدة مدن بالشرق الإسلامي منها: الكوفة، وبغداد، وبعض المدن في بلاد فارس⁴، وإذا كانت الكوفة أول مدينة إسلامية دائرية التخطيط حيث اختطت سنة 17هـ/637م، فإن التصميم الدائري المكتمل ظهر مع مدينة بغداد التي اختطها جعفر المنصور ما بين سنة 145هـ-149هـ/763-767م⁵، وفق تصميم هندسي دائري كامل⁶، حيث اشتهرت بلقب المدينة المدورة⁷، كناية على تخطيط فريد من نوعه برز في العهد العباسي، والذي يبدو أنه متأثر بمخططات المدن العراقية⁸، "إذ من المعلوم أن التخطيط المستدير سابق على الإسلام"⁹. وباعتبار مدينة بغداد عاصمة العالم الإسلامي في عهد الدولة العباسية، فقد شكلت مرجعية تخطيطية لعدة مدن منها مدينة فاس التي اختطت بعدها بحوالي ثلاث وأربعين سنة، حيث تم تصميم عدوتها بشكل مدور، كما تم اتخاذ نفس مواصفات موضع بغداد، حيث شيدت كلتا المدينتين بمحاذاة نهر جار يؤمن لهما الماء.

إن تصميم عدوتي فاس لم يكن دائريا بالمقاييس الهندسية، كما هو الحال بالنسبة لبغداد في عهد المنصور، لكن جاء تصميمهما شبه دائري تماشيا مع المعطيات الطبوغرافية التي بنيت فوقها كل عدوة، وهو ما انعكس كذلك على تصميم مدينة فاس حينما توحدت عدوتها ابتداء من العهد المرابطي، حيث ظل تصميمها شعاعيا شبه دائري، ويمكن أن نطلق على هذا

¹- الجزنائي، جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، 1991، ص 24.

²- عبد الفتاح عاشور، تخطيط المدن في المغرب العربي: دراسة تراثية حتى مطلع القرن الرابع الهجري، دار دجلة، بغداد، الطبعة الأولى، 2010م، ص 27.

³- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1991م، ص 233.

⁴- عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق، ص 27.

⁵- عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، مطبعة الارشاد، جامعة بغداد، 1977، ص 28.

⁷- فواز عائد جاسم، «جوانب من بنية المدينة العربية الإسلامية ودواعي توثيقها» مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 11، العدد 1، السنة 2011، ص 312.

⁸- اسماعيل عثمان، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، 1992، ج 1، ص 180.

⁹- نفسه، ص 188.

النوع من التصميم: التخطيط المدور، في مقابل التخطيط الطولاني.

تبقى إذن مسألة الجدوى من هذا التخطيط الدائري أو شبه الدائري، الذي تبدو وظيفته جلية من خلال استحضار الغاية من وراء اختياره، وأهمها الرغبة في الأمن والتحصين، وتسهيل عملية الدفاع في حالة ما إذا تعرضت المدينة لخطر خارجي، وقد كان ذلك دافعا قويا جعل العباسيين يختارون تخطيط المدينة بذلك الشكل، في سياق تاريخي تميز بصراعات وحروب خاضها العباسيون من أجل التمكين لدولتهم خاصة في عهد جعفر المنصور.

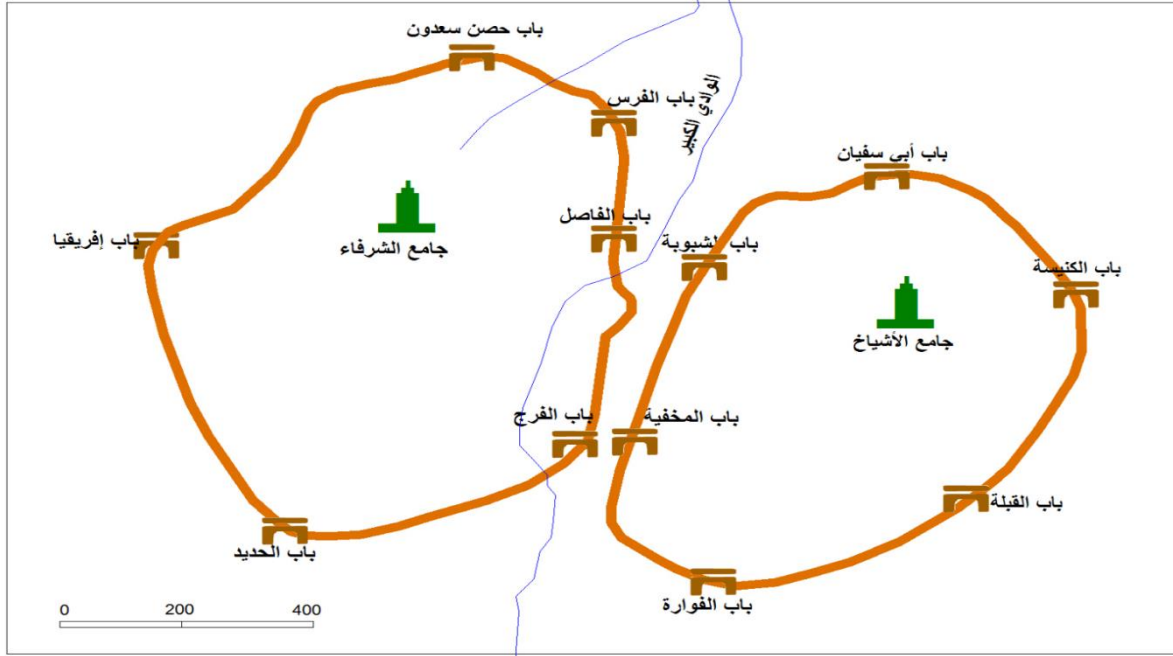
فائدة أخرى لهذا التخطيط الدائري، تتمثل في اقتصاد المجهودات والأموال المرصودة لبناء المدينة، فمن المعلوم أن مسافة السور في التخطيط الطولاني، أطول من السور في التخطيط الدائري، وهو أمر يؤدي حتما إلى خفض تكلفة البناء، سواء على مستوى المواد المستعملة، أو على مستوى التكلفة الزمنية للبناء.

فائدة أخرى للتخطيط الدائري، تنسجم مع الفكر العمراني الذي تشكل للمسلمين في هذه المرحلة؛ يتمثل في مركزية النواة الحضرية الممثلة في المسجد الجامع والقيسارية والخدمات الإدارية، وكذلك خلق انسيابية في توسع المدينة في جميع الاتجاهات، وهو ما يجعل المركز يحافظ على استمراريته، وهذا ما شهدته فاس حينما استبحرت الأرياض خارج الأسوار، وتعامل معها الحكام بضمها إلى المدينة عبر احتوائها بالسور.

ويذكر أن هذا التصميم الشعاعي بقي لازما لمدينة فاس رغم عمليات التهيئة والتجديد والتوسيع التي شهدتها المدينة في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين، إذ ظل جامع القرويين قطب الرحى ومركز الشعاع القطري الذي يدور حوله العمران.

وفي علاقة مقارنة بين تخطيط مدينة فاس وباقي مدن المغرب الوسيط، نستطيع أن نقول أن جل المدن الداخلية صممت بشكل شعاعي يرتكز على محور منه تتفرع أنواع المرافق والدور في كل الاتجاهات الجغرافية، وقد تأتي بنيتها على شكل مدور أو شكل هندسي يصعب تحديده مثل ما هو ملاحظ في تصميم مدينة مراكش، في حين جل المدن الساحلية صممت بشكل طولاني ذي توجه قاري، وحدته العمرانية الأساسية تتموقع في أحد جوانب المدينة، وتكونت أساسا من المسجد الجامع ومرافق أخرى.

التصميم المفترض لعدوتي القرويين



رسم بناء على تصميم من إنجاز ليفي بروفنصال

2-الخاصية الثانية: الارتكاز على محور

ارتكزت عدوتا فاس منذ نشأتهما على نواة مركزية مثلها في عدوة الأندلس جامع الأشياخ والقيسارية والمرافق الدينية والتجارية والخدماتية المرتبطة بهما، ومثلها في عدوة القرويين جامع الشرفاء والقيسارية ودار الإمارة أو دار القيطون كما اصطلح على تسميتها، وأحيط السور على المجال الترابي لكل عدوة بشكل دوراني، وأثرت في بنائه المعطيات الطبوغرافية، التي يفرضها المنحدر التلي المشرف على الوادي.

كما تم توزيع المكونات المعمارية، وفق ما يسمى بوحدة الخطة بكسر الخاء، أو ما عرف بمدينة فاس بالحارة، حيث انتظمت سكنى القبائل والعائلات المشهورة في إطار حارات أو حومات، اقتطعها الحكام لهم داخل المجال الحضري للمدينة، أو تم شراؤها من أصحاب الأرض.

كما اتصل مركز المدينة مع أبوابها بواسطة شوارع كبرى، احترمت أثناء عملية بناء الأحياء السكنية؛ إذ كان الناس يراعون سعتها ويعلمون أهميتها، وكانت الأحياء يفصل بينها بواسطة أزقة ضيقة، تكفي فقط للوظيفة المرورية، كما كان الحكام يعملون على رعاية هذه الشوارع وذلك بتبليطها بالحجارة، وغسلها مما تراكم فيها من الأتربة والنفايات. يحكي الشريف الإدريسي عن ذلك بقوله: "في كل شارع وفي كل زقاق ساقية [من مدينة فاس]، متى شاء أهل الموضع فجروها، فغسلوا مكانهم منها ليلا،

فتصبح أزقتهم ورحابهم مغسولة"¹.

ونظرا للطفرة الديموغرافية التي شهدتها المدينة منذ عهد مبكر بسبب مجيء الوفود إليها من كل جهة، بنى الناس بخارجها دورا للسكنى، فنشأ بذلك ما يسمى بالأرياض، وقد تمت معالجة مشكلة الأرياض عن طريق ضمها بتوسعة السور، وقد بدأت هذه الظاهرة العمرانية تظهر في مدينة فاس ابتداء من عهد يحيى بن إدريس، إذ كثرت في أيامه العمارة "وقصد إليه الناس من الأندلس وإفريقية، وجميع بلاد المغرب، فضافت بسكانها فبنى الناس الأرياض بخارجها (...)"²، واستفحل أمر ظاهرة الأرياض في عهد زناتة، "فبنوا الأسوار على أرياض العدوتين، الأندلس والقرويين"³، وذلك في عهد دوناس بن حمامة حتى "صارت مدينة واحدة"⁴.

وهذه من فوائد التخطيط المدور، حيث يسمح بمعالجة التوسع الحضري، عن طريق تسويره كما يسمح بتعدد اتجاهات التوسع، ما يضمن بقاء نقطة الارتكاز على حالها، مؤدية الدور المنوط بها، يؤكد ذلك نص جامع لابن أبي زرع يقول فيه: "فأقامت مدينة فاس على ما بناه [إدريس الثاني] طول مدته وأيام ولده من بعده، إلى أيام زناتة، فكثرت العمارات بها، وبنيت الأرياض عليها، واتصل البناء حولها من كل جهة، فبنيت بها الفنادق والحمامات والأرحاء والمساجد والأسواق، من باب إفريقية إلى عين اصيلتين، وبنى الناس من الجانب القبلي [الجنوبي]، والجوفي [الشمالي] والشرقي (...). ودارت الأرياض بالمدينة من كل الجهات، واتصل البناء بعضه ببعض"⁵.

نأتي الآن إلى إشكالية مهمة تتمثل في مصير الارتكاز المحوري بعد توحيد العدوتين، في إطار مدينة موحدة منذ دخول يوسف بن تاشفين المدينة سنة 462هـ/1070م، حيث أمر بهدم الأسوار التي بنيت أيام الأدارسة الفاصلة بين العدوتين وبين أرياضها⁶، وصارت مدينة واحدة.

ويذكر في هذا الصدد أن الارتكاز في العدوتين تغير منذ عهد زناتة، بعدما تم تحويل المسجد الجامع في العدة الغربية إلى جامع الأندلس، وإلى جامع القرويين في العدة الشرقية، بعد التطورات الديموغرافية والعمرانية التي شهدتهما العدوتان في هذه المرحلة⁷.

لقد كان المرابطون واعين تمام الوعي بالمتطلبات التخطيطية التي تفرضها مسألة توحيد المدينة، فبعد أمرهم بهدم الأسوار الفاصلة بين العدوتين، جعلوا جامع القرويين نقطة الارتكاز المحوري للمدينة جميعها، وقاموا ببناء القناطر بين العدوتين، وتوحيد سورهما، وأمر يوسف بن تاشفين ببناء المساجد في كل أزقتها، "وأي زقاق لم يجد فيه مسجدا، عاقب أهله، وجهزهم

¹ الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، تحقيق مجموعة من الباحثين، تحت إشراف المعهد الجامعي للدراسات الشرقية بنابولي (1970-1984)، نشر مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دون تاريخ، ج 1، ص 242.

² ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 29.

³ نفسه، ص 30.

⁴ الجزنائي، مصدر سابق، ص 40.

⁵ ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 25.

⁶ الجزنائي، مصدر سابق، ص 41.

⁷ ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 71.

على بناء مسجد فيه، وبنى الحمامات والفنادق والأرحاء، وأصلح أسواقها، وهذب بناءها¹.

إن اتخاذ محور جامع القرويين مركزا للمدينة، عمق الهوية العمرانية بين العدوتين، إذ كان ذلك لصالح عدوة القرويين التي شهدت دينامية عمرانية مطردة، لم تكن بنفس الحركية العمرانية التي شهدتها عدوة الأندلس، خاصة بعد بناء القصبية في غرب عدوة القرويين، وهذا ما يؤكد ابن أبي زرع عند حديثه عن جامع الأندلس، الذي ظل في تراجع عمراني دون ترميم أو زيادة تذكر إلى عهد الناصر الموحي سنة 600هـ/1204م، يقول ابن أبي زرع: "وأما جامع الأندلس فلم يزل على ما بني عليه أولا، لم يزد فيه أحد زيادة إلى سنة ستمائة، فأمر أمير المؤمنين أبو عبد الله الناصر بينائه وإصلاحه، وتجديد ما تهدم منه"².

إن اتخاذ جامع القرويين محورا لمدينة فاس ارتبط به بروز نواة خدماتية وتجارية، انتشرت بجواره، كما جعل شبكة الطرق المحورية تتجه نحو هذا المركز، وقد تحدث عن ذلك مارمول في كتابه "إفريقيا" حينما كان يصف الجامع المذكور، حيث اعتبره "أبهى وأعظم جامع في إفريقيا كلها، يقع وسط المدينة في مكان منبسط سوي، ودائرته نصف فرسخ، له ستة أبواب رئيسية متصلة بستة من الأزقة المهمة"³، وهذا ما جعله يشهد توسعا باستمرار، نتيجة تضخم عدد المصلين من كلتا العدوتين، وقد بدأ التضخم مباشرة بعد اتخاذه الجامع المركزي للمدينة ككل، حيث إنه خلال عهد علي بن يوسف بن تاشفين "كثرت العمارة بالمدينة، وتناهدت القبضة فضاق الجامع بكثرة الخلق، حتى كان الناس في أيام الجمعة يصلون في الأسواق والشوارع والطرق، فاجتمع الفقهاء والأشياخ وتكلموا في ذلك مع قاضي المدينة، وهو الفقيه أبو عبد الله محمد بن داوود، وكان أحد القضاة الفضلاء من أهل العلم والعدل والورع، فأعلم القاضي أمير المسلمين بما رفع اليه من أمر الجامع المكرم، واستأذنه في الزيادة فيه فأذن له"⁴، واستمر الاهتمام به في العهدين الموحي والمريني، وحفت جنباته بخدمات إدارية متنوعة، وأزقة تجارية حيوية بما فيها القيسارية.

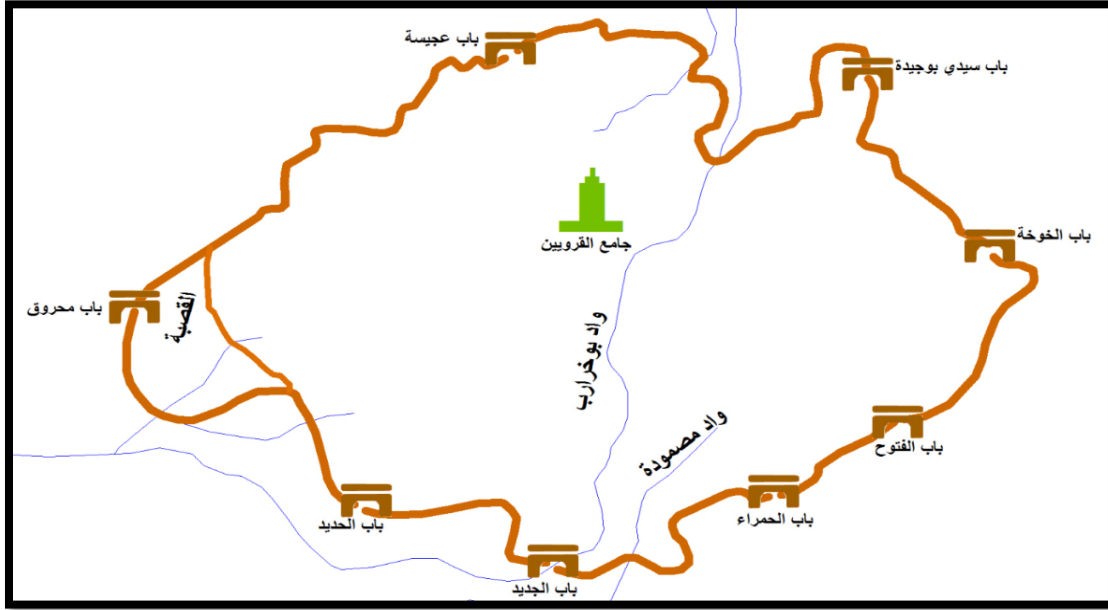
¹- نفسه، ص 91.

²- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 46.

³- مارمول كاربخال، إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية جماعة الأساتذة، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ج 2، ص 146.

⁴- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 33.

تصميم مدينة فاس الموحدة



المصدر: رسم بناء على تصميم من إنجاز Gaillard

3- الخاصية الثالثة: التوزيع الوظيفي للأحياء.

خضع توزيع الوحدات المعمارية في فاس لمبدأ التوزيع الوظيفي، حيث تم توزيع البناءات حسب نوع الاستعمال، فما كان للسكن روعي فيه ما أمكن- الابتعاد عن الصناعات الملوثة، ومصادر الضوضاء، تحقيقاً للسكينة والهدوء، وما كان لغرض الصناعة تم إبعاده عن الساكنة في حالة ضرره، حيث ظهرت صناعات داخل المدينة وأخرى خارجها، وتركزت أسواق البضائع في أماكن مخصصة، إذ سمي كل سوق بنوع السلعة التي يقدمها، واستقلت القيسارية بنفسها باعتبارها سوقاً من الدرجة الممتازة، كما استقلت إقامة السلطة وجندها، فيما يعرف في الغرب الإسلامي بالقصبة¹.

انتظمت أحياء مدينة فاس منذ تخطيطها الأول في عهد الأدارسة في إطار وحدات سكنية خضع توزيع إقطاعاتها لمعيار الانتماء القبلي، فبعدما " فرغ إدريس من بناء المدينة، وأدار السور على جميعها، وركب الأبواب، أنزل بها القبائل كل قبيلة بناحية"². ففي عدوة القرويين مثلاً "أنزل [إدريس الثاني] العرب القيسية من باب إفريقية إلى باب الحديد، ونزلت الأزد على حدهم، ونزلت الحصبويون على حد القيسية من الجهة الأخرى، ونزلت صنهاجة ولواتة ومصمودة والشيخان كل قبيلة بناحية، فأمرهم إدريس بغرس الأرض وعمارتها"³.

لقد استمر معيار الانتماء القبلي سارياً في تخطيط مدينة فاس منذ نشأتها، ففي زمن زناتة وبعد الإشعاع الكبير الذي عرفته المدينة، وفد إليها الناس من جميع الجهات، حيث "نزلتها القبائل من زناتة ولواتة ومغيلة وجراوة وأوربة وهوارة وغيرهم،

¹- محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، نشر في مجلة عالم المعرفة، العدد 128، الكويت، غشت 1988، ص 107.

²- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 24.

³- نفسه ص 24.

واقطعوا الجهات؛ فنزلت كل قبيلة جهة مثل: حارة لواتة، وحارة الربط وإعلان والضرامنة، وحارة أبي برقوقة وبرزخ، وحارة بني عامر والجرف الأحمر وغير ذلك، ودارت الأرياض بالمدينة من كل الجهات، واتصل البناء بعضه ببعض¹.

نأخذ من هذا النص مصطلح الحارة الذي يعني في اللغة العربية "محلة متصلة المنازل"²؛ أي وحدة سكنية تتكون من مجموعة من المنازل المتصلة، وقد استمر هذا المصطلح دارجا في الألسن تعبيرا عن حي سكني متصل؛ إذ ذكر في عدة مصادر تاريخية³، ثم ظهر مصطلح الحومة الذي زاحمه⁴، وفي مرحلة متقدمة من العصر الوسيط أصبحت نسبة الأحياء إلى الزقاق والزنقة والدرب أكثر استعمالا، خاصة في العهد المريني حيث أصبحنا نسمع عن درب الغماري، درب ابن عتيق، درب أبي الحاج بالطالعة الكبرى، درب ابن عبدون، زنقة القديري، درب ابن شيبون، زقاق أبي دبوس، ديار بني عزانة، زقاق بني حنين، زقاق مصمودة، زقاق بيت بني فرقاجة، زقاق بني زكون، زقاق عقبة بني صوال⁵.

ومن خلال التسميات المذكورة يظهر أن الدرب أصغر من الزقاق من الناحية السكنية، إذ اقترن اسم الدرب بأسماء عائلية بعينها (ابن عبدون، الغماري...)، في حين أطلق الزقاق على تجمع سكني يضم أسر وعائلات تنتهي لنفس الجد (زقاق بني حنين، زقاق بني فرقاجة...)، وأحيانا أطلق على حارة بعينها مثل زقاق مصمودة.

ويؤشر ذلك على تحولات اجتماعية شهدتها المدينة، تجلت في بروز نخب متنوعة المشارب: صوفية وعلمية وسياسية وتجارية، برزت من بين آلاف الأسر المكونة للمجتمع الفاسي، وقد أطلق عليها تاريخيا بيوتات مدينة فاس أو أهل فاس، وقد كانت لهذه النخب أدوار تجاوزت أسوار المدينة.

لقد كانت للدروب والأزقة غير النافذة غاية تخطيطية تمثلت في "الإعلام بحدود أهل ذلك الطريق أو الحي، لاشتراكهم في ملكية ذلك المكان"⁶، كما كان لها دور أممي مهم؛ إذ "كانت بوابات المدن والحارات تترك مفتوحة أثناء النهار، وتقفل بالليل بعد صلاة العشاء مباشرة، وبعضها بعد صلاة المغرب"⁷.

وانتظمت هذه الدروب والحارات في إطار أحياء، شكل كل حي "نواة حضرية فعلية، فهو يكاد يستقل بمرافقه المتعددة عن المدينة، بحيث توجد داخله المساجد والحمامات والأفران والكتاتيب القرآنية والحوانيت إلى غيرها"⁸.

نعود لنطرح سؤالا حول الغاية من توزيع الإقطاعات السكنية بناء على معيار الانتماء القبلي؟

¹- نفسه، ص 25.

²- معجم المعاني الجامع.

³- ينظر مثلا: ابن الأحمر وجماعة من المؤلفين بعده، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 36.

⁴- نفسه، ص 43.

⁵- نفسه، ابتداء من الصفحة 22.

⁶- خالد عذب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، سلسلة كتاب الأمة، عدد 58، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 1997، ص 92.

⁷- نفسه، ص 92.

⁸- محمد فتحة، «تنظيم المجال الحضري داخل المدينة المغربية في نهاية العصر الوسيط»، ضمنوقفات في تاريخ المغرب، دراسة مهداة إلى الأستاذ ابراهيم بوطالب، منشورات كلية الآداب الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 27، الطبعة الأولى، 2001، ص 69.

أولى الإجابات عن هذا السؤال تنطلق من الخصوصية الاجتماعية للفترة المدروسة؛ إذ طبعها كما هو معروف الانتماء القبلي، الذي شكل وحدة بنيوية منتجة للعمران في الخريطة البشرية للمجتمعات الوسيطة، وقد تحدث عن ذلك بإسهاب ابن خلدون، حينما أكد دور العصبية القبلية في تداول الملك، فالانتماء إلى القبيلة لم يكن انتماء بيولوجيا فحسب، وإنما كان انتماء عصبيا وثقافيا يحكمه الولاء التام والطاعة لنظمها وأعرافها.

ثاني الإجابات عن هذا التساؤل، تحيل إلى أن تجمع القبيلة في موطن واحد، يخلق سهولة في الاندماج والتكيف مع البيئة الحضرية، إضافة إلى "تسهيل إدارة المدينة، فقد كان لكل قبيلة شيخها الذي يتولى أمورها، ويسهل تعاملها مع السلطة"¹.

كما يخلق ذلك تنافسا متعدد المظاهر بين العائلات المكونة للقبيلة من جهة، وبين مكونات كل قبيلة من جهة ثانية، غير أنه ثمة مخاطر كبرى لهذا التخطيط: تتمثل في تحول هذه المنافسة الإيجابية الضرورية لتطور العمران، إلى منافسة سلبية تؤدي إلى خرابه، وقد شهدت ذلك مدينة فاس في بعض محطاتها التاريخية، خاصة في زمن الصراع الذي كان محتدما بين الفتوح وأخيه عجيسة²، كما ظهر ذلك بين الفينة والأخرى في زمن الجفاف وضعف السلطة الحاكمة³، وقد بقيت هذه الظاهرة سارية إلى زمن الوزان؛ أي نهاية العصر الوسيط، إذ يقول: "يجتمع الشبان في أوقات معينة من السنة، فيحمل أهل كل زقاق منهم العصي ليحاربوا أهل زقاق آخر، وقد يشتد الخصام بينهم فيأخذون السلاح ويموت عدد من كل فئة، لا سيما في أيام الأعياد، حيث يجتمع الشبان في ظاهر المدينة، وبعد انتهاء الاشتباك يأخذون في التراشق بالأحجار، حتى يعجز رئيس الشرطة عن تفريقهم والحجز بينهم"⁴. لكنه يعود ليذكر دور الشرطة في القبض على مثيري هذا الشغب، وذلك بإلقاء القبض على بعض منهم وإدخالهم إلى السجن (...) وكثيرا ما يتعرضون للعباب الصارم⁵.

4- الخاصية الرابعة: البناء المتضام للمنازل.

لقد امتزج في تخطيط مدينة فاس مثل باقي مدن المسلمين الوسيطة نوعان من التخطيط؛ تخطيط واع مبني على خلفية تصميمية وضعها المهندسون وأهل المعرفة بالبناء، والنوع الثاني تخطيط تلقائي: أي البناء وفق الأعراف السائدة، شرط "عدم إلحاق الضرر والأذى بأي ساكن آخر"⁶.

وقد ارتبط التخطيط الأول بهندسة وبناء المرافق المركزية للمدينة، المتمثلة في أسوارها وأبوابها وشوارعها الرئيسية، التي تتجه إلى قلب المدينة حيث المسجد الجامع، وكذلك الشوارع المتجهة نحو الإقامة السلطانية ومنازل الجنود... أما التخطيط التلقائي فقد ارتبط ببناء المنازل داخل الأحياء السكنية، وما ينشأ عنها من طرق فرعية⁷، انتظمت في إطار أزقة ودروب نافذة

¹- عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق، ص 49.

²- القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ج 5، ص 187.

³- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 72.

⁴- الوزان، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص 259.

⁵- نفسه، ص 259.

⁶- طريس بالباس، الحواضر الأندلسية، ترجمة د محمد يعلى، دار أبي رق لربط الطباعة والنشر، الرباط، ط 1، 2007م، ص 461.

⁷- يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، مجلة عالم المعرفة، عدد 304، الكويت، 2004، ص 93.

وغير نافذة حسب رغبة سكان الحارة.

وبخصوص تخطيط الدور فقد خضع لما يسمى بالبناء المتضام للمنازل، حيث التصقت الدور بعضها ببعض، وكان المنزل الأول يشكل حائطه قاعدة لبناء المنزل اللاحق، حتى إن مجمل الدور كان لا يفصل بينها إلا جدار واحد، ما جعل كتب النوازل الفقهية تخصص بابا بأكمله للنزاعات التي نشأت طيلة العصر الوسيط بين الجيران حول ضرر الجدار¹، بل إن كتبنا بعينها اتخذت من الجدار عنوانا لها؛ منها كتاب الجدار الذي جمع فيه الإمام التطيلي الأندلسي أقوال المالكية في ضرر البنيان، أما في الشرق الإسلامي، فقد ظهر كتاب مشهور في هذا الباب عنوانه "الحيطان"².

إن البناء المتضام للمنازل جعل أحياء مدينة فاس تبدو كتلة معمارية متلاصقة، إلى درجة أن رؤيتها من منطقة مرتفعة كتلة بني مرين تخدع البصر؛ إذ تظهر الأحياء وكأنها كتلة من المباني لا تفصل بينها شوارع أو أزقة.

لقد تحكمت في هذا البناء المتضام للمنازل عدة عوامل؛ منها ضيق الرقعة المبنية وانحصارها ضمن السور، الذي يعد أول المعالم المعمارية بناء، فكان يتم استغلال المساحة باقتصاد شديد، سواء فيما يخص مساحة المباني أو فيما يخص سعة الأزقة والأفنية. والعامل الثاني يتمثل في تأثير الظروف المناخية³، فباستحضار المناخ المتوسطي القاري لفاس، نفهم السبب وراء تلاصق هذه المباني بالشكل الذي يوفر ما يسمى "بالراحة الحرارية"⁴ أثناء الفصل الحار الطويل، وكذلك أثناء الفصل البارد.

إن البناء المتضام للدور، وما نجم عنه من ضيق في سعة الأزقة، قلص بشكل كبير من نسبة الفراغات الخارجية المكشوفة في مدينة فاس وغيرها من المدن الإسلامية؛ "فبمقارنة النسبة المئوية للفراغات والمساحات الكلية لبعض المدن، وجد أن نسبة الفراغات الخارجية في المدينة الإسلامية حوالي 11%، في حين أنها في المدينة الإغريقية 27%، وفي المدينة الرومانية 31%، وهذه المقارنة توضح ملاءمة نسبة الفراغات الخارجية بالمدن الإسلامية لطبيعة المناخ الحار، إلى جانب ملاءمتها من جانب آخر للمقياس الإنساني، ووسائل النقل البسيطة في تلك العصور"⁵.

لقد كان الناس يستحضرون أثناء بناء منازلهم التوجه القبلي، استجابة لأمر قرآني يقول فيه الله عز وجل ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوِّأْ لِقَوْمِكَ مِمَّا مِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس الآية 87)، وهي خاصية قديمة شهدتها العهود التي كانت قبل الإسلام، كما يدل على ذلك منطوق الآية الكريمة⁶.

وقد كان هذا التوجه القبلي حاضرا منذ النشأة الأولى لبناء مدينة فاس، حيث يذكر ابن أبي زرع أن أول ما ابتدأ به إدريس

¹ ينظر مثلا: عيسى بن موسى التطيلي، كتاب الجدار، دراسة وتحقيق ابراهيم بن محمد الفايز، دار روائع الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 1996، من ص 210 إلى ص 234.

² المرجع الثقافي، كتاب الحيطان: أحكام الطرق والسطوح والأبواب ومسيل المياه والحيطان في الفقه الإسلامي، حققه محمد خير رمضان يوسف، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، 1994.

³ يحيى وزيري، مرجع سابق، ص 96.

⁴ يحيى وزيري، مرجع سابق، ص 105.

⁵ يحيى وزيري، المرجع السابق، ص 96.

⁶ نفسه، ص 41.

الثاني من البناء "سور عدوة الأندلس من جهة القبلة"¹، وبنى به بابا سماه باب القبلة، الذي هدمه دوناس الازداجي وأعاد بناءه الفتوح بن زيري بن عطية وأصبح اسمه بعد ذلك باب الفتوح².

وتجدر الإشارة هنا إلى أن القبلة في الغرب الإسلامي توازي ما نسميه الآن الجنوب الشرقي، لذلك نجد المصادر الوسيطة تنعت بلاد سجلماسة وما والاها "ببلاد القبلة"، جاء مثلا في كتاب ابن خلدون: "وملك بنو مرين عامة بلاد التلول، اعترم الأمير أبو يحيى بعدها على الحركة إلى بلاد القبلة لفتح سجلماسة ودرعة وما إليها سنة ثلاث وخمسين، فافتتحها بمداخلة من ابن القطراني، غدر بعامل الموحدين فتقبض عليه، وأمكن منها الأمير أبا يحيى فملكها وما إليها من درعة وسائر بلاد القبلة"³.

ولا يرتبط التوجه القبلي في البناء بالجانب الديني الروحي فقط، بل إن لهذا التوجيه منافع مناخية تتمثل في ضمان فترة تشميس طويلة، خاصة أن تصميم المباني في فاس يرتكز على فناء داخلي تفتح فيه النوافذ وأبواب الغرف، أما الواجهة فلا تفتح فيها سوى نوافذ ضيقة تسمح بتسرب الهواء وأشعة الشمس، وقد كانت على هيئة المنظار، حيث كانت تضيق من الداخل وتندرج في الاتساع إلى الخارج.

غير أن هذا التوجه القبلي لا يعني أن امتداد بناء المنازل يتم بشكل مستقيمي، بل العكس تماما؛ فإن امتداد المباني داخل فاس امتد بشكل ملتوي إلى درجة التعقيد، وذلك تماشيا مع الوضعية الطبوغرافية وملكية العقارات، والعلاقة بين المباني والأزقة والمحججات الكبرى.

وثمة ملاحظة مهمة طبعت تخطيط العمارة الفاسية، تتمثل في كون الأزقة عنصرا تابعا لحركية البنين، وناشئا عن امتدادها والتوائها، عكس المدينة الأوربية التي "كان أول ما يبني في تخطيطها هو السبيل أو الطريق، الذي يتحول إلى شارع بمقاس معين، تقوم على جانبيه بعد ذلك المباني"⁴، فالبناء المتراص للمباني داخل مدينة فاس وغيرها من المدن الإسلامية في العصر الوسيط هو العنصر الحاسم في تخطيط الأزقة حسب نوع الاستعمال، وصبيب حركة المرور، بشرط أن لا يضيق الزقاق بشكل يعطل حركة مرور الأشخاص وفق ما كانت عليه أحوال التنقل لهذا العصر، ويحكم ذلك قواعد فقهية تنبني على حق الارتفاق وحق المرور، الذي هو مصلحة شخصية لصاحب المبنى، قبل أن تكون مصلحة عامة، لذلك ليس من الموضوعية أن ننفي عن هذا النوع من التخطيط عدم وجود قوانين ضابطة وموجهة كما ذهب لذلك البعض⁵، فالطريق، سواء اتسع أو ضاق، يعكس الرغبات العمرانية لدى الساكنة، "فهو إنما ينتج عن تراكم قرارات القاطنين فيه، وهذه القرارات بنيت على الأسبقية في التصرف"⁶.

¹- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 20.

²- نفسه، ص 21.

³- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، والمسعى اختصارا بالعبر، ضبط وتنسيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000 م. ج 7، ص 233.

⁴- طريس بالباس، مرجع سابق، ص 461.

⁵- نفسه.

⁶- خالد عزب، مرجع سابق، ص 87.

إن ضيق أزقة فاس كانت له فوائد عدة منها: الحفاظ على الهدوء، بعدم ترك مساحات للصخب والتجمعات البشرية المثيرة للغط، حيث لا تسمع إلا وقع خطو المارة أو حفير الدواب، بشكل منقطع أو دائم حسب القرب أو البعد من مركز المدينة. كما كان لهذا الضيق أثر واضح من الناحية المناخية، وذلك بالحفاظ على فترة ظل طويلة خلال فصل الصيف، وضمان لحمة معمارية تكسر البرودة القارية للمدينة خلال فصل الشتاء، فكان لالتواء الطرق وانكسارها فوائد مهمة تتمثل في تشتيت قوة الرياح والحفاظ على تهوية مناسبة.

خاتمة :

هذه هي الخصائص الأربعة لتخطيط المدينة الإسلامية على طول العالم الإسلامي كما تم استنباطها من دراسة تفصيلية للمخطط الحضري الذي تراكمت عمارته في مدينة فاس، وذلك اعتمادا على ما جادت به المصادر التاريخية والمعطيات الأثرية التي من حسن حظنا أن عددا كبيرا منها لازال قائما إلى اليوم وهو ما جعل اليونسكو تسجل مدينة فاس تراثا عالميا.

إن هذه الخصائص الأربع تسري على المدن الإسلامية التي اختطها المسلمون أو التي قاموا بأسلمتها لتندمج مع ثقافتهم المرجعية، إذ اتخذت في الغالب تصميمات شعاعيا اختلفت أطواله حسب الوضعية الطبوغرافية واتجاهات توسع المدينة، وهذا ما جعل أغلب المدن الداخلية تأتي على شكل تصميم مدور في حين اتخذت أغلب المدن الساحلية شكلا طولانيا، يضاف إلى هذه الخاصية مسألة الارتكاز على محور والبناء المتضام للمنازل والتوزيع الوظيفي للأحياء، وهي خصائص لا جدال حول اعتبارها من مرتكزات الهوية التخطيطية للمدينة الإسلامية كما تراكمت على امتداد قرون ابتداء من القرن السابع الميلادي إلى الفترة الاستعمارية، هذه الفترة التي أصبحت معها المدينة الإسلامية مدينة عتيقة مهمشة لصالح بروز المدينة الأوروبية الكولونيالية.

بقيت خاصية خامسة تعد كذلك من لوازم تخطيط المدينة الإسلامية هي خاصية البناء من جنس الطبيعة سنفردها لمقالة خاصة نظرا لأهميتها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الجزنائي، جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، 1991.
2. عبد الفتاح عاشور، تخطيط المدن في المغرب العربي: دراسة تراثية حتى مطلع القرن الرابع الهجري، دار دجلة، بغداد، الطبعة الأولى، 2010م.
3. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1991م.
4. عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، مطبعة الارشاد، جامعة بغداد، 1977.
5. فواز عائد جاسم، «جوانب من بنية المدينة العربية الإسلامية ودواعي توثيقها» مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 11، العدد 1، السنة 2011.

6. اسماعيل عثمان، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، 1992، ج 1.
7. الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، تحقيق مجموعة من الباحثين، تحت إشراف المعهد الجامعي للدراسات الشرقية بنابولي (1970-1984)، نشر مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ج 1.
8. مارمول كاربخال، إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية جماعة الأساتذة، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ج 2.
9. محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، نشر في مجلة عالم المعرفة، العدد 128، الكويت، غشت 1988.
10. خالد عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، سلسلة كتاب الأمة، عدد 58، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 1997.
11. محمد فتحة، «تنظيم المجال الحضري داخل المدينة المغربية في نهاية العصر الوسيط»، ضمن وقفات في تاريخ المغرب، دراسة مهداة إلى الأستاذ ابراهيم بوطالب، منشورات كلية الآداب الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 27، الطبعة الأولى، 2001.
12. القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ج 5.
13. الوزان، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983.
14. طريس بالباس، الحواضر الأندلسية، ترجمة د محمد يعلى، دار أبي رق الرق للطباعة والنشر، الرباط، ط 1، 2007م.
15. يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، مجلة عالم المعرفة، عدد 304، الكويت، 2004.
16. انظر مثلاً: عيسى بن موسى التطيلي، كتاب الجدار، دراسة وتحقيق ابراهيم بن محمد الفايز، دار روائع الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 1996.
17. المرجي الثقافي، كتاب الحيطان: أحكام الطرق والسطوح والأبواب ومسيل المياه والحيطان في الفقه الإسلامي، حققه محمد خير رمضان يوسف، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، 1994.
18. ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، والمسعى اختصاراً بالعبر، ضبط وتنسيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000 م. ج 7.

The role of the Al alama Abdul Aziz al-Thaalabi in bringing about the Indo-Arab rapprochement - The case of the untouchables in India –

دور العلامة عبد العزيز الثعالبي في تحقيق التقارب الهندي العربي - قضية طائفة المنبوذين في الهند-

Dr. Djebrane Larédj /Sidi Bel Abbes University, Algeria

د. جبران لعرج/جامعة سيدي بلعباس، الجزائر

ملخص:

يعتبر العلامة عبد العزيز الثعالبي واحد من ذلك الرعيل المميزين من المجاهدين المسلمين في الوطن العربي والإسلامي إبان الحملة الاستعمارية التي اجتاحت المشرق الإسلامي، وقد تميز هذا الرعيل بطابع خاص فهم لم يكونوا قادة أحزاب أو مجاهدين أو إعلاميين أو كتاب، أو مصلحين اجتماعيين، بل كانوا كل ذلك مجتمعاً في شخصياتهم القوية التي واجهت المستعمر الأوروبي بكل ما لها من مال وجهد.

ركز الأستاذ الثعالبي خطته الإصلاحية على نفس النهج الذي سار عليه الإمام محمد عبده ويستمد من هذا الطريق منطلقه ويجعل منه نبراساً ويقرر أن الحركة الإصلاحية في شمال إفريقيا كلها تدين بهذا الاتجاه وتجعل من زيارة محمد عبده عام 1903 م منطلقاً وسندا لها.

وإيماناً من شيخنا وعالمنا أن المسلمين أينما تواجدوا هم وحدة واحدة ونسيج واحد لجسد واحد، وأنه إذا اشتكى عضو منه تداعى له كامل الجسد بالحى والسهر فقد هب إلى نجدة طائفة المنبوذين بالهند والمساهمة في حل قضيتهم ومد جسور التعاون والمحبة التي تفرضها قواعد الشريعة الإسلامية. وقد دعا الأزهر الشريف علماء المسلمين إلى السفر إلى الهند لتفقد أحوال هذه الطائفة فكان الأستاذ الثعالبي في مقدمة المبادرين إلى ذلك بحكم معرفته بأحوال أهل الهند فقدم تقريراً شافياً وافياً حول أحوال المنبوذين وما يلاقون من هوان ويصف أحوالهم وما يحتاجون إليه وما ينبغي أن يقوم به الأزهر من أجلهم. وفي هذا المداخلة ساقف على إبراز شخصية العلامة عبد العزيز الثعالبي، ودوره في تفعيل التقارب العربي الإسلامي الهندي، ومساعدته في حل قضية المنبوذين بالهند وفق الطرق العلمية والرصينة.

الكلمات المفتاحية: العلامة عبد العزيز الثعالبي، طائفة المنبوذين، التقارب الهندي العربي، الحركة الإسلامية، البعثة الأزهرية.

Abstract:

Abdul Aziz Al-Tha'alibi is considered one of the distinguished Muslim fighters in the Arab and Islamic world during the colonial campaign that swept the Islamic East. This group was characterized by a special nature, as they were not leaders of parties, fighters, journalists, writers, or social reformers, but rather all of these elements combined in their strong personalities that confronted the destructive European forces with all their wealth and effort.

Professor Al-Tha'alibi focused his reform plan on the same approach that Imam Mohammed Abdu had followed, and he derived his approach from this path and made it a beacon, deciding that the reform movement in North Africa owes everything to this direction and making his visit to Mohammed Abdu in 1903 a starting point and a support for it.

Our sheikh and scholar believed that Muslims wherever they are, are one unit and one fabric of one body, and if one member of it complains, the entire body responds with fever and insomnia. Therefore, he rushed to the aid of the marginalized in India and contributed to solving their issue and bridging the cooperation and love that Islamic Sharia rules impose. Al-Azhar Al-Sharif called on Muslim scholars to travel to India to inspect the conditions of this community, and Professor Al-Tha'alibi was at the forefront of those who took the initiative due to his knowledge of the conditions of the people of India. He presented a comprehensive report on the conditions of the marginalized, their suffering, needs, and what Al-Azhar should do for them.

In this intervention, I will highlight the personality of Abdul Aziz Al-Tha'alibi and his role in activating the Arab-Islamic-Indian rapprochement and his efforts to solve the issue of the marginalized in India through scientific and practical methods.

Keywords: Abdul Aziz Al-Tha'alibi, marginalized community, Arab-Islamic-Indian rapprochement, Islamic movement, Al-Azhar mission.

Introduction:

When we delve into the research and investigation of the biography of this scholar and sheikh who recorded his history alongside the history of this nation with words and pages of gold and light, and who decided with all his power and resources to benefit others, even if this goal was at the expense of himself and his family, and when we find that this towering figure made himself a candle that illuminates the way for those around him in order to spread virtues and noble qualities, even though he burns and fades away, we will be sure that there are indeed personalities of the size of a nation that time bows down to with respect and appreciation.

Sheikh Abdel-Aziz Tha'albi (1874-1944) is considered one of the greats of the Muslim nation, with a high spirit and a precious soul that is unmatched by any other personality in terms of literary arts and knowledge. He was one of the symbols of the Tunisian national and intellectual liberation struggle in modern times, and was a leader of the Tunisian and Maghreb liberation and intellectual movement, as well as an Arab, Islamic, and global figure.

His long struggle was characterized by his persistence in inciting spirits to achieve the will of action and rebellion against the will of helplessness, and to walk in the footsteps of the prescribed paths, paying the price of exile and enduring the injustice of his relatives in his homeland. He died with regret, his bed consumed and his back broken, especially when he returned to Tunisia for the final time after a fifteen-year migration to the East.

Tha'albi had dealings with many countries and their scholars and rulers, and he had a special status among many scholars and rulers due to his eloquence, sweet speech, and beautiful demeanor and attire. He was fortunate to be close to King Faisal, who brought him closer, elevated him, and gave him the lead in his circle. Tha'albi taught there and enjoyed the friendship of senior poets and writers, and both Al-Rasaafi and Al-Zuhawi competed to praise him and mention his qualities.

One of the issues he fought for and argued about with the bravery of a fighter, the wisdom of a politician, and the wisdom of a scholar, was the issue of the outcasts in India, where he was able, thanks to his report on the issue, to direct the attention of the Islamic world, especially the scholars of Al-Azhar, to consider it and find solutions to the problem of the outcasts.

In this scientific paper, I will present our great scholar Sheikh Abdel-Aziz Tha'albi by discussing some milestones in his life and his political, intellectual, and reformist struggles, and then focus on his role in addressing the issue of the outcasts in India, highlighting the importance of the report he prepared in order to find effective solutions to this dilemma.

1/ a brief about Sheikh Abdul Aziz Tha'albi (1874 - 1944):

Abdul Aziz bin Ibrahim bin Abdul Rahman Tha'albi was born on September 5, 1874, which corresponds to 14 Shaban 1293 AH, in the capital city of Tunis¹, to a conservative family of Algerian origin. He grew up in the company of his grandfather, the Mujahid Abdul Rahman Tha'albi, a judge who fought against the French in Algeria and then sought refuge in Tunisia.²

Tha'albi attended the Bab Souika Primary School in Tunis, where he memorized the Quran and studied grammar, beliefs, and literature. He completed his education at the religious institute affiliated with the Zaytouna Mosque in Tunis. There, he studied Arabic language and Sharia sciences under the tutelage of prominent scholars of the time, including Sheikh Mustafa bin Khalil, Hussein bin Hussein, Ismail Al-Safaihi, Muhammad Al-Najjar, and Salem Bouhajib. Tha'albi spent seven years at the Zaytouna Mosque and obtained a certificate of volunteering in 1896. He continued his higher education at the Khaldounia School.³

Tha'albi was active in the nationalist movement, which was the first party to demand Tunisia's liberation in 1895. He then founded the Islamic National Party and joined the Tunisian Girls' Party in 1908. His struggle was linked to the Islamic movement and focused on the demand for liberation. In 1921,⁴ he chaired the Constitutional Party, but the colonial authorities exiled him abroad, causing the party to stagnate, leading to

¹ - Al-Thalabi Abdel Aziz, Tunisia the Martyr, Tr.: Al-Jundi Sami, Dar Al-Quds, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1975, pg. 5.

²- Al-Jundi Anwar, Abdel-Aziz Al-Tha'alabi - Pioneer of Freedom and Islamic Renaissance - Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1984, p. 10.

³ - Abdul Aziz Al Tha'alabi - Pioneer of Freedom and Islamic Revival - Op.Cit., pp. 10-11.

⁴- Because of the conflict between the political parties in Tunisia and their rivalry and their failure to be frank with the Tunisian people, the scholar decided in 1921 to set rules in which the demands of the Tunisian nation would be limited, which are the nine demands, the most important of which is the appeal to competence in nomination for state jobs, the imposition of compulsory education, and the creation of a parliament to be elected. By direct balloting. For more information, see: Al-Khurfi Salih, Abdel-Aziz Al-Thalabi, from his works and news in the East and the Maghreb - fifty photos and historical documents - Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1995, p. 171.

the detachment of part of its leadership, including the late President Habib Bourguiba and Mahmoud El Materi, who founded the new Free Constitutional Party in 1934.

Tha'albi was a frequent traveler, visiting many countries and spending time in Iraq between 1925 and 1931.¹ He was chosen by Iraq to represent it at the Caliphate Conference held in Cairo in 1926, at the invitation of the Sheikh of Al-Azhar. He was also a founding member of the Islamic Conference, which was first held in Jerusalem in 1931 to express solidarity with the Palestinian people and oppose Zionism.

Tha'albi's mastery of the Arabic language and its literature enabled him to confront French colonialism with his pen. He wrote articles in several Tunisian and Arab newspapers to expose the crimes of French colonialism and advocate for independence.

Among his works: Tha'albi translated many books and authored dozens of research papers and books, studying the issues of Muslims in India and China. His most important works include "The Free Spirit in the Quran,"² "Martyr Tunisia," and "The Miracle of Muhammad, the Messenger of Allah, peace be upon him." He also wrote "The History of North Africa," "The Philosophy of Islamic Legislation," and "The History of Islamic Legislation."³ He gave many Islamic lectures and research papers, particularly in beliefs, jurisprudence, and Islamic philosophy, to students at the religious institute of Al-Albait University in Baghdad from 1926 to 1930, where he was tasked with teaching "Islamic Philosophy and the Wisdom of Legislation."⁴

Sheikh Abdul Aziz Tha'albi died on October 1, 1944, at his home in the capital city of Tunis.

2/ the role of the scholar Abdelaziz Thaalbi in addressing the issue of the outcasts in India:

Most of our translator's life was a continuous journey over forty years, marked by hardship, imprisonment, exile, and migration. Throughout this time, he traveled regularly to learn about the conditions of Muslims everywhere and to convey the voice of free Tunisia to every corner of the world. About some of his travels, Al-Ahram newspaper in Egypt recounts on 24/05/1934: "He traveled from Egypt to Aden - Port Sudan - Masawa - stayed in Aden to establish the Arab Literature Club in Aden, and in India he found disturbances and party

¹ - Abdul Aziz Al Tha'alabi - Pioneer of Freedom and Islamic Revival , Op.Cit., p. 28.

² - Our translator published the first book in French in 1905. See: Tunis al-Shaheeda, Op.Cit., p. 9.

³ - Salem Abdel Halim, India in the reformist thought of Sheikh Abdul Aziz Al-Thalabi, Nidaulhind website, p. 3, https://www.nidaulhind.com/2016/09/blog-post_30.html, date: 10/16/2020, time: 8 am.

⁴ - Al-Thalabi Abdel Aziz, Lectures on Islamic Thinking and Philosophy, Taq wa Tah: Hammadi Al-Sahili, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1999, p. 9.

occupation, and in Burma he found strong nationalist spirit, battles between Burmese and Chinese, and between Burmese and Hindus, and in China he found Islamic influence prevailing in Shanghai and Canton."¹

Thaalbi left Tunisia on July 26, 1923, heading to Italy and then to Greece and Turkey. He then visited Egypt, the Hijaz, India, Muscat, Bahrain, Kuwait, and finally arrived in Baghdad on July 14, 1925, where he settled until 1931. He then returned to Egypt and from there traveled to China in 1933, before returning once again. In 1936, he left for India before returning to Tunisia. He returned to Egypt in late April 1937 and left Alexandria for Tunisia on June 30.²

2-1/ The Sheikh Al-Tha'alabi's Fascination with India:

Sheikh Al-Tha'alabi made five visits to India during his lifetime,³ indicating his great love and attachment to it. The first visit was in 1913 and the last visit was in 1937.⁴ This is what Professor Al-Khurfi Saleh mentions. As for our Sheikh Abdul-Aziz Al-Tha'alabi, he mentions in his book *The Yemeni Journey* that his trips to India have followed one another:

1. First visit in 1912.

2. Sheikh Al-Tha'alabi visited many Indian cities such as Mumbai, Delhi, Hyderabad and Kolkata, enabling him to explore Indian culture and civilization. 3. Sheikh Al-Tha'alabi accompanied a Syrian-Palestinian delegation on a visit to India in 1926 to present the Arab cause, indicating his interest in Indian affairs.

4. Sheikh Al-Tha'alabi visited other countries in the region such as Burma, Singapore and Malaysia, but he remained fascinated by India, saying "It is the magic of India that needs no explanation."

5. 1936-1937 Visits India for the fifth time.⁵ And when asked about his passion, he replies: "It's the magic of India that has no secrets!!"⁶

¹ - Abdul Aziz Al Tha'alabi - Pioneer of Freedom and Islamic Revival , Op.Cit., p. 68.

² - Abdul Aziz Al Tha'alabi - Pioneer of Freedom and Islamic Revival , Op.Cit., pp. 28-29.

³ - Professor Abdel Moneim Al-Nimr mentions that India derives its name from the word "Sindhu", which is the Indian name for the Indus River, meaning the Indus River, and from this word the words "Ind" and "Hind" were derived, meaning the land that lies beyond the Indus River. They call this region Hindus or Indians, as their country has become known as Hindustan. For more, see: Al-Nimr Abdel Moneim, *History of Islam in India*, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1981, p. 17.

⁴ -Abdul-Aziz Al-Tha'alabi, from his works and news in the East and the Maghreb., Op.Cit., p.377.

⁵ - Al-Thaalibi Abdel Aziz, *The Yemeni Journey*, T&T: Hammadi Al-Sahili, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1997, pp. 13-16.

⁶ - Abd al-Aziz al-Tha'alabi, from his works and reports in the East and the Maghreb..., Op.Cit., p. 368.

Our translator's attachment to India and his passion for it increased with each visit he made to this great country, and he emphasized more than once in his writings: "India is a beautiful country, and beauty is a kind of magic that has no secrets. I have been to India on my travels in the Orient. Al-Aqsa Mosque five times, and each time I came back, I felt a kind of nostalgia and the desire to go back at the first opportunity."¹

In summary, Sheikh Al-Tha'alabi's repeated visits to India, his exploration of Indian cities and culture, his interest in Indian issues, his admiration for India over other countries he visited, and his book about his travels there all show his great fascination and attachment to India.

The scholar has emphasized in several places that India is like a world in terms of diversity and richness. It is no wonder that our scholar is captivated by India because it is truly a continent that has brought together more diversity and richness than any other country or continent. Since the dawn of history, India has attracted the attention of tourists, traders, invaders, travelers, and scholars because of its wealth and fertility of its lands. In addition to this, India has produced and continues to produce machines, tools, and technologies. In this regard, the Egyptian researcher Amina Al-Saeed says, "India's location is unique, and it has natural features that protect it and prevent aggression against it...The Himalayas play a vital role in agriculture by preventing dry winds from Central Asia, making India's climate tolerable and acceptable." She adds, "India extends across different latitudes, with tropical regions with their forests and jungles, mountains with their perpetual snow and blonde inhabitants, and plains with their fields and Aryan farmers. India contains different human races, which is a great advantage because we know that each people have their special qualities that qualify them in practical and economic aspects of life."²

One of the many distinctive features of India is the diversity and richness it possesses due to the diversity of its climate, as it is located in two regions, hot and temperate. It experiences three climatic seasons, the hot season, the monsoon season, and the winter season, which is warm in the south and extremely cold in the north.

¹ - Ibid., p. 368.

² - Aurang Zeb Al-Adhami, Observations in India, a critical study, Al-Alukah website <http://api.alukah.net/culture/10963/87225/> 2015, pg. 4.

India has great rivers such as the Sind River, the Ganges River, the Brahmaputra River, the Nereda River,¹ and others. Despite the abundance of rivers, they do not provide enough water for the vast lands of India, and many areas rely on rainwater and wells.

Without a doubt, the vastness of India and its diverse soil and climate can be a source of many types of plants. As Professor An-Namir mentioned, "The crops of this country are numerous. Scientists have collected its plant and tree species, identifying more than 8,000 species of plants and 457 species of trees, and they continue to discover more in the country's forests and gardens."²

Our scholar Al-Tha'labi confirms that India is not a small province or district that can be easily described and defined. Instead, it is a continent of vast territories, diverse cultures, and unique characteristics and advantages, which brings together many nations and peoples.

2.2/ Sheikh Al-Tha'labi's Mission in India:

The assignment of the eminent scholar Abdel-Aziz Al-Tha'labi by Al-Azhar Al-Sharif to undertake a trip to India³ and produce a pioneering report for the Al-Azhar mission that will be sent to the region speaks to the scientific and literary status that the scholar enjoyed in the eyes of Al-Azhar scholars and sheikhs.⁴

Sheikh Al-Tha'labi sent a representative from Al-Azhar Al-Sharif to study the issue of the outcasts in India and wrote his historic report, which revealed many facts. He was motivated to make this journey, undertake research, and bear the effort due to the news at the time that the outcasts in India were inclined to leave the Hindu religion. Therefore, he traveled to parts of India connected with the outcasts, investigating their problem and presenting what would facilitate their entry into Islam.⁵

The scholar Al-Tha'labi traveled to India in 1937 at the same time as the Al-Azhar mission.⁶ His goal was to study the issue of the outcasts in India and learn the opinions of leading Muslims on what should be done

¹ - History of Islam in India, Op.Cit.,pp. 19-22.

² - Ibid., p. 24.

³ - The Al-Azhar mission consisted of the scholars: Sheikh Abd al-Wahhab al-Najjar, Sheikh Ibrahim al-Jabali and Sheikh Muhammad al-Adawi. See: Abd al-Aziz al-Tha`albi from his works and reports on the East and the Maghrib..., Op.Cit., p. 368.

⁴ - Ibid., p. 368.

⁵ - -Abdul Aziz Al Tha'alabi - Pioneer of Freedom and Islamic Revival , Op.Cit., p. 29.

⁶ - The delegation of Al-Azhar met with Sheikh Abdul-Aziz Al-Tha'alabi in the palace of the Sultan of Lahj in Yemen, and he had kept them to the city of Aden heading to India. A report submitted to His Eminence Mawlana, Grand Master Sheikh of Al-Azhar Mosque, Egypt, 1937.

to spread the Islamic call among these outcasts. He returned from this trip to Cairo in April 1937 and worked on preparing his historic report on his three-month journey, which he presented to Mr. Mohammed Amin Al-Husseini, the head of the General Islamic Conference.

A/ Report Content:

Sheikh Al-Tha'labi's report focused on the following key points in his research:

1. Warning of the danger of Hinduism to India and the East.
 2. The feeling of Muslims' sovereignty over India.
 3. The principle of conflict between Muslims and Hindus.
 4. The demand for Indian independence as an Islamic desire, not a Hindu one.
 5. The emergence of Gandhi in the Islamic movement.
 6. Gandhi's passion and his pursuit of the failure of Muslims' demands.
 7. The declaration of Indian independence.
 8. The relationship between Muslims and Hindus.
 9. The conspiracy against Muslims and who the heroes are.
 10. The Mahasabha Party: the Sanfin Association.
 11. The vigilance of Muslims and their formation of preaching associations in India.
 12. Gandhi's movement after its stagnation.
 13. The election of Mohammed Ali as the president of the conference.
 14. The General Conference of Indian Christians.
 15. Negative boycott.
 16. Muslims' efforts to do justice to the outcasts themselves.
 17. Gandhi works to separate the outcasts from Muslims: his project for this purpose and Jawaharlal Nehru's opposition project.
-

18. What is Brahmi religion: Faith among the Brahmins and examples of their laws.
19. The outcasts' interest in themselves after Gandhi's failure.
20. Conferences of the outcasts.
21. Conversation with an outcast priest who left the Brahmi religion.
22. The outcasts' situation before the recent coup and who their leaders are.¹
23. Attempts by religious sects to drag the outcasts to them.
24. How the outcasts feel about Islam.
25. Christian missions in India and some statistics about them.
26. Opinions of Muslim leaders in India on the Islamization of the outcasts.

B/ Al-Tha'labi's Plan for the Azhar Mission:

The renowned scholar laid out a well-organized plan that would facilitate the work of the mission, shed light on its path, and establish the necessary guidelines for its success. The plan includes the following:

- The Azhar mission should declare that its task in India is purely humanitarian and universal, aimed at serving historical issues and achieving social research that the revered Azhar University seeks to contribute to.
- In India, there are conflicting conditions that the mission must study with a calm idea. There is intense political hostility between Muslims and Hindus, especially in the cities, sometimes resulting in the loss of innocent lives. However, we see harmony prevailing between them in the fields and farms, and in every quarter where they reside, except in areas where they are segregated, so that no one feels any difference between them except during worship times. This one performs his rituals, and the other practices his customs.
- There are other issues related to the organization of the social contract, such as the issue of marriage and the qualification requirement for it. A Muslim who has grown up in Islam feels that he is more qualified than a new Muslim in Islam, and cannot mix with him as long as this qualification is a barrier to accepting Islam, as it is considered one of the obstacles to the doctrine of those who say no touching.²

Therefore, the scholar emphasized important issues that the Azhar mission must adhere to, including:

¹ - Abdul Aziz Al Tha'alabi - Pioneer of Freedom and Islamic Revival ,Op.Cit., p. 92.

² - Abd al-Aziz al-Tha'alabi, from his works and reports in the East and the Maghreb.. ,Op.Cit., p. 366.

- The Azhar message should be, for India, like the first message of Prophet Muhammad without ambiguity or struggle, but only light and enlightenment through persuasion and analytical research. When the light of the sincere message shines, the ghosts of error disappear, and the hardness of characters softens, so that every dispute ends in harmony, and every repulsion turns into a coalition.
- The countryside of India are the richest lands for calling to Islam before the cities.
- It is essential for the mission to delve deeper into understanding the secret of the obstacle in Hindus' acceptance of Islam, and to analyze the psychological symptoms that may appear to them in it, scientifically and convincingly.
- The Azhar mission must study Hindu beliefs in their temples, and trace their developments, myths, and their effects on them of strength and weakness, conviction and doubt, so that we can strike a balance between the mentality of the Hindus and what we impart to them of Islamic teachings.
- It is essential for the Azhar mission to include a Shafi'i scholar to be closer to convincing his sect in India, like other sects represented in the mission, such as Hanafis and Salafis.
- To achieve its desired goal and its long-awaited hope in full, Al-Tha'labi specified a roadmap for the mission, which includes the necessity of the delegation's visit to the capitals of India and its centers of knowledge, meeting with the great scholars and leaders of sects, religious and political groups, to discuss the issue. It should start by visiting Sind, then the Punjab, Gujarat, Aurangabad, Delhi, Bihar, Bengal, Madras, and Hyderabad. At the end of the journey, the elite of Muslims should be invited to hold a conference in a place chosen by the Indians themselves to consider and discuss the situation, and what the mission needs in terms of material and literary means. Thus, the conclusion is reached.¹

C/ The Importance of Al-Tha'labi's Report for the Issue of the Outcasts:

In a public lecture given by the scholar Al-Tha'labi in Cairo in 1937 before his return to Tunisia, he emphasized two fundamental points: how Islam entered India, and how the issue of the outcasts arose?

Regarding the first point, anyone with even a basic knowledge of Indian history knows how Islam was able to enter and spread in India. The first Muslim conquest mission was sent by Al-Hajjaj bin Yusuf Al-Thaqafi under the leadership of Muhammad bin Al-Qasim in the late 1st century AH. Therefore, there is no need to delve into this issue, which has been extensively written about in volumes and books. The scholar Al-Nawawi believes that Muslims entered India with purely religious motives, devoid of any personal interest, to carry the

¹ - Abd al-Aziz al-Tha'alabi, from his works and reports in the East and the Maghreb..,Op.Cit., p. 367.

message of Islam to the people of this land, and to help them escape the narrowness of this world and enter its vastness.¹

As for the second point, which relates to the emergence of the issue of the outcasts, it is of paramount importance to address and analyze it. The outcasts are the original inhabitants of India who were invaded by the Aryans who came from Iran about 5,000 years ago and overran their country.² The invaders divided the Indian population into classes with barriers and barriers between them.

The Brahmins, or Hindu religious leaders, are the highest and most respected class. Next are the kings and princes, followed by the nobles and dignitaries, and then the common people. The original inhabitants were rejected by the Brahminical law, which fought against them and made the status of animals superior to their status. The report of the Azhar mission mentions the issue of the caste system in India, which is attributed to its historical and religious origin.

As for the religious origin, it is attributed to the law of Manu, which divided Hindus, and humanity in general, into four classes³: the Brahmins, who were created from the mouth and head of God, and their job is to know the holy book, making them the priests of Hinduism. Then comes the second class, which was created from the arm of God and is called the Kshatriya, and includes kings and warriors. Then comes the third class, which originated from the thigh of God and is called the Vaishya, and includes professionals such as farmers and merchants who provide for the priests, kings, and warriors. Finally, the fourth class comes from the feet of God and is called the Shudra, and their duty is to serve the first three classes.⁴ In our view, there is no greater evil in history than making a person of lower status than a dumb animal that does not understand anything.

In his report, Al-Tha'labi confirms, contrary to what the British media spreads, that the absolute majority of the population in India are Muslims, followed by the outcasts who number around 100 million, then the

¹ - Al-Nadawi Abi al-Hasan Ali al-Hasani, Muslims in India, Dar Ibn Katheer, Damascus - Beirut, 1st edition, 1999, p. 27.

² - Abd al-Aziz al-Tha'alabi, from his works and news in the East and the Maghreb..., Op.Cit., p. 376.

³ - The report stated that the Indians are four divisions from its hierarchy to its base, respectively: the Brahmins, the Shatriyas, the Vaishahs, and the Sudar caste. A report submitted to His Eminence, Maulana, the Grand Master, Grand Sheikh of Al-Azhar Mosque, Egypt, 1937, pp. 72-73.

⁴ - Kazem Hanoun Fadel, and Kazem Shneih Haider, The Hindu caste system and its impact on the emergence of religious sects, Journal of the College of Education, No. 21, College of Education, University of Wasit, Iraq, p. 68.

Hindus who number 95 million.¹ Our noble scholar emphasizes the need not to trust the official statistics of the British government, which make the number of Hindus larger than the number of Muslims or outcasts to serve its colonial interests in the region.

According to our knowledgeable scholar, the conversion of the outcasts to Islam does not require great effort or hardship. It is enough for them to declare the two testimonies of faith to rise from the status of an animal - in which Hinduism has placed them - to the status of a human being, with all the rights that Muslims have, to become a member of a social entity among the most noble ones, with all that entails. There is no religion like Islam that equals people and classes, and this is evidenced by the saying of Allah the Almighty in His decisive revelation: "O people, indeed We have created you from a male and a female, and We have made you into nations and tribes so that you may know one another. The most honorable of you in the sight of God has to come. God is Omniscient and Omniscient.

-Aware." (Al-Hujurat/ 13)²As Islam is concerned with the equality of Muslims before the law in its rulings, obligations, rights, and duties, it is a religion that does not differentiate between the noble and the weak, the black and the white, or the rich and the poor. All of this is in line with the Quranic revelation and the prophetic legislation, which urged equality among all Muslims. The Prophet (peace be upon him) emphasized the importance of equality when he spoke about the nation in which the weak are not treated justly, saying: "No nation is sanctified that does not decide with justice and the weak do not take their right from the strong without being shaken."³

Our Sheikh has spoken about the condition of the outcasts in more than one lecture and devoted an important section of his travels book to studying it. He pointed out that the Brahminical Sharia treats them badly, as it dictates that boiling oil should be poured into the ear of any outcast who tries to enter the temples and listen to the religious books of the Brahmins. Their argument in this regard is that pure souls flee from the temples if an outcast approaches, thus spoiling the prayer of the worshippers.⁴ This Sharia also dictates cutting

¹ Abdelaziz al-Thaalbi from his faces and news in Mashreq and Morocco..., PM, p. 373. The Al-Azhar mission, which moved to India at the same time as the scholar Al-Thalabi, counted that the last general census of the untouchables was in 1930 and it was estimated Their number is approximately 50,195,770 people, or 14% of the total population of India, and 21% of the general Hindu population. See: Al-Azhar Mission to India - a study of the conditions of Islamic sects and organizations in India, and a study of the affairs of the untouchables and the amount of their willingness to convert to Islam, report Submitted to His Eminence, Maulana, the Grand Master, Grand Sheikh of Al-Azhar Mosque, Egypt, 1937, pg. 68.

²- Al-Hujurat/ 13

³ - Al-Albani Muhammad Nasir al-Din, Sahih al-Jami al-Saghir and its increase (Al-Fath al-Kabir), The Islamic Office, Beirut, 3rd Edition, 1988, Volume 1, Letter Alif, Hadith No. 1858, p. 379.

⁴ - Abd al-Aziz al-Tha'alabi, from his works and news in the East and the Maghreb..., Op.Cit., p. 376.

off a part of the outcast's mechanism if a Hindu touches it, or if he eats from his food or drinks from his container. Similarly, if the outcast touches the body of a man from the higher Hindu castes or touches his clothes, the body of the Hindu becomes impure, as well as his clothes, and he must purify them all and bathe himself on the banks of the holy Ganges.¹

The caste system in India is one of the harshest and most unjust systems and farthest from the human spirit, as the simple Indian outcast has struggled with the burden of inhuman practices he is exposed to. Nevertheless, the entry of Islam into India has eased the severity of these practices. In this regard, the scholar Al-Nadwi mentions: "As for the meeting, the most amazing thing that the Muslims brought with them was human equality that India had never experienced before, no caste system, no outcasts, no impure by birth, and no ignorant person deprived of education."²

Under British rule, the outcast lives a life of humiliation, oppression, and slavery. He is prohibited from entering the temple and government schools, and is forbidden from attending classes with Hindus in study circles. Everything granted to the outcasts did not exceed the limit of listening to lessons in gatherings in the external school yard, where teachers give them the required lessons. As for schools and higher institutes, they are allowed to stand behind doors and listen to lectures. Generally, the social condition of the outcasts, as described by Al-Tha'labi, is not pleasing to friends or enemies, as most of them live in dirty huts on the outskirts of cities and villages, which makes it easy - according to him - for them to enter Islam when the necessary financial support and provision are provided to them.

In the third part of the conference tag, which was devoted to the magazine of the Arab League in Cairo in Jawaila in 1937, he elaborated on the issue of untouchables on their full and correct face, and claimed that untouchables are open to Islam, whether we're interested in the call or not. In his observations, and standing on Islam, many untouchables said: "I witnessed first-hand at the Fatah Badri mosque in Dehli and it is one of the entry centers into Islam that the number of entrants by it is more than sixteen thousand people... It's in a mosque, so it's in the rest of the Dehli mosques, and the rest of India."³

Through his travels and conversations with people, the scholar realized that a little financial assistance could go a long way in helping many outcasts convert to Islam. He recounted numerous incidents, such as

¹ - Al-Azhar Mission to India - a study of the conditions of Islamic sects and organizations .., Op.Cit., p. 74.

² - Muslims in India, Op.Cit., pp. 30-31.

³ - Abd al-Aziz al-Tha'alabi, from his works and reports in the East and the Maghreb..., Op.Cit., p. 379.

when a leader from the city of Tunkash named Abdul Rahman Router told him that if they had sufficient funds to purchase clothing for men and women who converted to Islam, they could bring in one thousand people to Islam every year.¹

The scholar also recounted a conversation he had with a student from the village of Tun Bumbti who recently converted to Islam at the age of ten. When asked about how he converted to Islam, the boy replied that they learned about Islam as the true religion without anyone preaching to them, and they converted on their own to seek God's pleasure without any guidance or invitation. The boy went on to say that his entire village of about three hundred men, women, and children also converted to Islam and named their village Muslim Najoom, where they built a mosque and a school to teach religion and the Quran.² The scholar concluded that Muslims cannot guide those they love, but Allah is the one who guides whomever He wills, as stated in the Quran. This is true for the word of God: "You will not give to him whom you love and whom God threatens whom He wills, and I will know the worshipper."³

After the scholar al-Tha'alibi extensively discussed examples of the outcasts converting to and embracing Islam in India, he proceeded to outline the duties that Muslims have towards this group:

- He stated that the majority of outcasts live in villages and rural areas, and if Muslims wished to guide them towards Islam, it would not require much effort or money. Muslims could provide them with wells for water, which would free them from depending on the Hindus for this basic necessity. Muslims could also donate land to them to provide them with shelter and refuge.
- Furthermore, Muslims could build schools and mosques for them to learn and pray in, as well as factories to provide them with employment and help alleviate the poverty they face.
- The scholar emphasized that Muslims must understand the mindset of the people in India to be able to convince them to convert to Islam. They should avoid using philosophy and rhetoric, as they are ineffective. Instead, they should meet people at their level of understanding and tailor their approach based on their cognitive and cultural level.

¹ - Ibid., p. 380.

² 1/ Abd al-Aziz al-Tha'alabi, from his works and news in the East and the Maghrib., Op.Cit., p. 381.

³ Al-Qasas/56

The scholar did not limit his report to the issue of outcasts but also spoke about the Indian independence movement. He stated that it was initially an Islamic movement before it became a Hindu movement,¹ and that Gandhi took credit for the demand for Indian independence that Muslims had initiated. The scholar mentioned that Gandhi began to approach Muslims and urged them to support the Khilafat movement's demand for independence.² Gandhi suggested that the Khilafat Islamic organization should join the Indian National Congress, which he believed would garner support for the Khilafat from the entire Indian population.³

In March 1920, the Indian National Congress held a general session in Nagpur, attended by around 25,000 delegates, the majority of whom were Muslims. The Muslim Committee presented the Congress bill, and the first article of the bill called for the independence of India.

In response to this situation, the Indian National Congress agreed to the Islamic proposal. The British government saw this as a threat to its existence and arrested the Congress leaders, imprisoning them. The executive committee was then called to another conference in Delhi. At this conference, the Muslim leader Abu al-Kalam Azad proposed, on behalf of the Muslim members, a declaration that the Indian government was illegitimate and called for a boycott of it. The conference approved the proposal, and the Khilafat Society held a major meeting in Mirt that unanimously agreed to this decision.⁴

Acting on the recommendations of al-Tha'alibi's report and the observations made by the members of the Al-Azhar delegation during their travels in India, their opinion on the situation of the outcasts was as follows:

¹ It is known through history books that talk about the history of India, especially with the early beginnings of the English occupation of it, that the first beginnings of the liberation of this country were led by the Muslims, and from this is what the King "Fath Ali Khan" did in fighting the British with all his war power. And he incited the princes of India to eliminate this occupation, and tried to contact the Ottoman Sultan Selim, and he continued to fight the British in a relentless war until he was martyred on the battlefield on May 4, 1799 AD, and he preferred death to imprisonment, repeating his immortal saying:

"A day in the life of a lion is better than a hundred years in the life of a jackal." It is also known that Muslims in India had the largest share in leading and directing the various revolutions that broke out against the British occupation, and among them were the largest and most important number of leaders and leaders. For more about The subject is seen: Muslims in India, Op.Cit., p. 177.

² - The Caliphate Society was founded on February 17, 1920 to demand the Islamic caliphate after the fall of the Ottoman caliphate. For more, see: Abdel-Aziz Al-Thalabi, from his works and news in the East and the Maghreb..., Op.Cit., p. 387.

³ -Abd al-Aziz al-Tha'alabi, from his works and news in the East and the Maghrib..., Op.Cit., p. 387.

⁴- Ibid, p. 387.

- The outcasts differ in their personalities, habits, languages, and the level of primary education among them, depending on the region in which they live. The methods required to enlighten them about the principles of Islam also vary, as do their readiness to embrace Islam.
- It is necessary to consider each category of outcasts as a distinct group and to examine their specific conditions.
- The committee must begin its work in the southern region for various reasons, including the fact that work has already begun there under the auspices of the "Anjuman-i-Islam" association in Ambala. Additionally, the level of primary education among the outcasts in this region is high, reaching 149 per thousand, which is the highest percentage among the outcasts in all of India.¹

The Azharite mission decided to achieve its work and attract the outcasts to the Islamic religion by proposing the following:

First: In order to spread Islamic culture in India, contact the government bodies as follows:

- The government of Hyderabad, regarding the establishment of a chair for the Urdu language at Al-Azhar, and contributing to the project of translating the meanings of the Quran.
- The government of Bhopal, regarding: Sending Egyptian Azharite envoys to Bhopal, and providing Mr. Ross Masood, Minister of Education with the first part that interprets the Holy Quran.
- The government of Rampart, regarding: Sending one of the graduates of Al-Azhar to the religious school there.
- The government of Bhowlbour, regarding: Al-Azhar's readiness to contribute to the Arab-Islamic Renaissance at the Abbasid University.
- Anjuman Protecting Islam Association in Lahore: To develop religious curricula for the girls' college.
- Aligarh University, regarding: Sending Azharite teachers to the university and developing curricula for the Department of Religious Sciences there.
- Delhi National University, regarding: Sending an envoy or more to the university within the limits of what was proposed.
- Dr. Muhammad Hussain Bhadrakon: To agree on setting a curriculum that achieves his idea aimed at preparing a group of his students to join the Faculty of Fundamentals of Religion primarily.
- Mr. Sulaiman Al-Nadawi, regarding: Exploring his opinion on what he pointed out in his talk about Al-Azhar magazine and his invitation to edit it.

¹ - Al-Azhar Mission to India - A Study of the Conditions of Islamic Sects and Organizations..., Op.Cit., p.93.

The mission also proposed, in the event of direct work, establishing centers for culture and propagation in the following regions:

- A center in the Kerela region in the southwest of the Deccan.
- A center in the Surat region in the Bombay province.
- A center in the Dhaka region in East Bengal.
- A center in the Rangoon region in Burma.
- A center in the Nagpur region in the Central Provinces.¹

Conclusion:

The scholar Abdul Aziz al-Thalabi is considered one of the most important historians and writers of his time among Muslims in general. He established a special approach for himself. Despite all the troubles and hardships, he, may God have mercy on him, was like a working bee that responded to the revelations of its Lord and performed its task with devotion and sincerity, so his travels and trips were like the movement of a bee between different types of flowers and roses, collecting nectar and making honey for us in which there is healing for people, and in return the professor produces for us useful knowledge that benefits the minds. And pronouns and bodies, and revives nations and peoples.

India occupied a prominent place in the life of Allamah Al-Thalabi, and he vowed himself to visit it more than once in order to revive what he used to call the Islamic League. Likewise, his belief in Islamic solidarity required him to be present in India and take care of what is happening there, as well as thinking about proposing solutions to empower Islam and Muslims. India by providing money to build schools and hospitals for the education and discipline of these untouchables.

Sheikh Al Tha'alabi, through his frequent visits to India, came out with a number of opinions, which we summarize as follows:

- There is no one among the untouchables who understands Islam correctly and in conformity with reality, but they know Islam as it may appear to them from the conditions and behavior of Muslims, and religion in general is understood in India by all pagans in the sense known to Muslims and other people of the heavenly books, if we exclude them, they are a few of the most educated individuals, but they understand it in the sense The familiar tradition in the Hindu religion, which they are accustomed to, as they see the

¹ - Al-Azhar Mission to India - A Study of the Conditions of Islamic Sects and Organizations..., Op.Cit., p.97.

true religion as what they used to follow, and falsehood as what others follow, and they do not know anything behind that.

- In any case, the outcast who accepts Islam finds many difficulties on his way, and yet he corrects them and voluntarily progresses to converting to Islam, in order to enjoy the right to equality that he does not find in others.
- Undoubtedly, the untouchables have a sincere desire to embrace Islam and prefer it over all religions for the advantages they find in it alone, including the establishment of the principle of equality between its adherents, and it does not differentiate between race and gender, or between color and color. And what they have to do.
- There is no doubt that Islamic scholars in India, due to their presence in the arena, have become the strongest anchors and the most abundant material for understanding the spirit of Islam and knowing the methods of controversy and discussion with their counterparts of the people of the following religions, and whatever images of facts are stable in the minds, they can be compared with counterparts and likenesses. This corresponds in modern philosophy and the history of religions to being exciting, breathtaking, framing modern science.

The scholar Abd al-Aziz al-Tha'alabi was able to make a rare recommendation to the Al-Azhar mission traveling to India, stating that the message of the Al-Azhar delegation should state in its announcement about the mission that it wants to undertake in India, wherever it may be, that it is a purely humanitarian mission with a global character based on serving certain historical issues to achieve research. Social, Al-Azhar wants to contribute to its solution in a satisfactory way, which may lead to the removal of the factors of anxiety that are rampant among the followers of the major religions prevailing in India. Thanks to Al-Azhar's message, they may become builders of peace and advocates of reconciliation when they all understand the message of Islam to the world in its true and not borrowed form.

To fully achieve this mission, the scholar emphasized that the delegation should visit the most important capitals of India and the ranches of science, and meet with the greatest scholars and leaders of religious sects and sects and political sects to spread their opinion on the subject. They would begin by visiting Sindh, then Punjab, Kujarat, Far Fadali, Fabhar, Bengal, Madras, and Hyderabad. At the end of the trip, he would invite The elite of the Muslims to hold a conference in the spot chosen by the Indians themselves to consider and deliberate in deciding the situation and what the task needs in terms of material and moral means and pretexts, and thus the conclusion chapter.

Whatever the case, the land of India received a new experience when its inhabitants embraced Islam, and it chronicled a unique experience in the history of civilizations and religions when it opened its arms to a new religion with which it has no language, culture, or nationality, and this experience confirmed the power of Islam to penetrate souls and influence In it, and his superior ability to ignite talents, sharpen determination, and mobilize human energies to serve humanity.

Many civilized and intellectual schools have been established on this good land, inspiring the Asian world in particular and humanity in general, and giving birth to brilliant scholars, eloquent imams, and men of creativity in various sciences and knowledge, so they were like the light that guides the blind in the path of righteousness.

In short, we can say that greatness was born with this sign, and that science and knowledge arise with this model. Yes, the man and the sheikh were one of the statures of the Islamic nation and a tall palm tree in the sky of knowledge. He realized with his lofty aspiration and lofty determination that not all death is occult, but that there is something from death that is a radiance that emanates from eternity. They are insightful and insightful, and they are the most deserving of people to be mentioned and immortalized. As the poet said:

A poet:

What is the virtue except for the people of knowledge that they

On the guidance of those who are guided by evidence

And the value of a person is what he has been improving

And the ignorant are the enemies of the people of knowledge.

Win with knowledge and do not ask for it in return

People are dead, and people of knowledge are alive!

Finally, we recommend from this great scientific platform that the Arab-Indian Brotherhood Association be established in order to strengthen the bonds of unity and work to create bridges of scientific and cultural cooperation between the two civilizations, Indian and Arab.

Bibliography

1/ books:

- 1/ Al-Albani Muhammad Nasser Al-Din, Sahih Al-Jami Al-Saghir and its increase (Al-Fath Al-Kabeer), Vol. 1, The Islamic Office, Beirut, 3rd edition, 1988.
- 2/ Al-Jundi Anwar, Abd Al-Aziz Al-Thaalabi - the pioneer of freedom and the Islamic renaissance - Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1984.
- 3/ Al-Nadawi Abi Al-Hassan Ali Al-Hasani, Muslims in India, Dar Ibn Katheer, Damascus-Beirut, 1st edition, 1999.
- 4/ Al-Nimr Abdel-Moneim, History of Islam in India, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1981.
- 5/ Al-Thalabi Abdel-Aziz, Tunisia the Martyr, tr.: Al-Jundi Sami, Dar Al-Quds, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1975.
- 6/ Al-Thaalabi Abdel-Aziz, The Yemeni Journey, T&T: Hammadi Al-Sahili, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1997.
- 7/ Al-Thalabi Abdel-Aziz, Lectures on Islamic Thinking and Philosophy, Taq wa Tah: Hammadi Al-Sahili, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1999.
- 8/ Al-Khurfi Salih, Abdel-Aziz Al-Tha'alabi, from his works and news in the East and the Maghreb - fifty photos and historical documents - Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1995.

2 / articles and studies:

- 1/ Kazem Hanoun Fadel, and Kazem Shneih Haider, The Hindu caste system and its impact on the emergence of religious sects, Journal of the College of Education, No. 21, College of Education, Wasit University, Iraq, pp. 121-146.
- 2/ The Al-Azhar Mission to India - a study of the conditions of Islamic sects and organizations in India, and a study of the affairs of the untouchables and the extent of their willingness to embrace Islam, a report submitted to His Eminence, Maulana, the Grand Master and Grand Sheikh of Al-Azhar Mosque, Egypt, 1937.

3/ Webography:

- 1/ Salem Abd al-Halim, India in the reformist thought of Sheikh Abdul Aziz al-Tha'alabi, Nidaulhind website, https://www.nidaulhind.com/2016/09/blog-post_30.html, date: 10/16/2020, time: 8 am .



DOI Prefix:10.33685/1316

جميع الحقوق محفوظة © لمركز جيل البحث العلمي